أكثر الروايات مبيعاً فى العالم

أجاثا كريستى



جثة فى المكتبة

مكتبة النافذة

الفصل الأول

كانت مسز بانتري قد أطلقت لخيالها العنان أو بالأحرى كانت غارقة في النوم تحلم بأن زهور البازلاء التي عرضتها داخل مدرجات معرض الزهور فازت بالجائزة الأولى كما راحت تحلم أن رئيس الكنيسة الكائنة يبلدتها يسلم الجوائز وهو في أبهى صورة حيث تزينت قامته بأبهى وأجمل الملابس المزركشة إلا أن زوجته كانت تصافح الحاضرين وهي ترتدي ملابس الاستحمام في البحر وقد ظهرت ملامح الارتياح على وجه رجل الدين على عكس ما هو شائع خاصة أن هذه الملابس تواجه معارضة شديدة من أساقفة الكنيسة في واقع الحياة.

واستيقظت مسز بانتري من منامها أو حلمها الجميل على أصوات غير مألوفة أزعجتها على غير العادة فقد ترامى إلى مسامعها صوت خطوات سريعة نحو باب غرفة نومها أعقبها طرق عنيف على الباب وحين همت من مخدعها لتأذن للطارق بالدخول حتى سمعت صرخة خادمتها ماري تقول في خوف ورعب: «سيدتي.. أغيثيني سيدتي أوه.. جثة في المكتبة يا سيدتي» وانفجرت باكية وهي في طريقها لمخدع سيدتها.

٢

تجمدت مسز بانتري في فراشها وهي في ذهول ودهشة مما سمعته وراحت تتساءل في نفسها يا إلهي أهذا هو تفسير هذا الحلم اللذيذ أم ماذا؟

ثم هل هي تحلم بما تردده خادمتها أم هذا هو واقع تعيش لحظاته الآن؟ ثم جثة؟ تقول جثة؟ يا إلهي جثة من؟ والتفتت نحو زوجها

النائم بجوارها وهي تقول آرثر.. آرثر استيقظ.. هل سمعت ما زعمته ماري؟ فنهض الكولونيل بانتري من نومه ليجيب على سؤال زوجته وهو مازال غارقا في النوم: «نعم سمعت وأنا موافق على رأيك» ثم استسلم مرة أخرى للنوم.

وعادت مسز بانتري تهز جسد زوجها وهي تصيح: «اسمعني يا آرثر.. أرجوك اسمعني فإن ماري تقول أن هناك جثة في المكتبة».

نهض آرثر مرة أخرى وقد تنبه لما سمعه وهو منزعج ليقول في فزع:

تقولين جثة في المكتبة من زعم ذلك؟

ماري قالت إنها شاهدت جثة في المكتبة.

وراح آرثر يستجمع قواه ويلملم أعصابه المهتزة حتى بدا متماسكا ثم صاح قائلا لزوجته:

هذا سخف يا زوجتي إنك كنت تحلمين.

كلا.. لم أكن أحلم.. ماري دخلت الحجرة وقالت ذلك.

ولكن هذا مستحيل فلماذا تجيء ماري وتقول ذلك؟ أغلب الظن أنك تحلمين.

لا.. ليس هذا حلم.

والتفت الكولونيل آرثر بعد أن تنبهت حواسه نحو زوجته وهو يربت على كتفيها وهو يقول: «صدقيني إنك تحلمين يا زوجتي العزيزة.. فإن هذه الرواية البوليسية التي قرأتيها هي التي جعلتك تحلمين بهذا.. ألم تكن رواية اسمها «سر عود الثقاب المكسور» وأن لورد أوجتاستون وجد جثة فتاة شقراء جميلة مقتولة وملقاة على سجادة أمام المدفأة.. صدقيني يا زوجتي فالجثث لا توجد داخل

المكتبات إلا من خلال هذه الروايات فقط ولم نر ذلك أبدا في واقع الحياة.

– وما يدريك الآن لعله قد حدث وينبغي أن تنهض من فراشك لتتحرى الأمر.

– تأكدي يا عزيزتي أن هذه أضغاث أحلام خاصة التي تصدر قبيل الاستيقاظ مباشرة حيث تتراءى للنائم وكأنها حقيقة لاريب فيها.

– لقد كنت أحلم حلما بعيدا عن ذلك فقد كنت أحلم بمعرض الزهور وأن زوجة رئيس الكنيسة ترتدي ثياب البحر وأشياء من هذا القبيل وفي خطوة مفاجئة نهضت مسز بانتري من فراشها واتجهت نحو ستائر الحجرة وقد فتحتها بعد أن تسلل إليها خيوط النهار ثم استدارت ناحية زوجها وهي تقول بوجه صارم:

«آرثر.. أنا لم أكن أحلم أو أتخيل.. استيقظ الآن واتجه نحو الطابق الأول لتطلع على حقيقة الأمر».

– ماذا تقولين؟ هل ترغبين أن أبدو كالمعتوه في نظر الخدم وأنا أسألهم هل لديكم جثة ميتة في المكتبة أم لا؟

– ولماذا تسأل؟ فمن المؤكد أن أحدهم سيخبرك دون أن تتطوع للسؤال هذا إذا لم تكن ماري قد أصابتها لوثة عقلية جعلتها تزعم ذلك ورضخ الكولونيل آرثر وقد تدثر بالروب الذي شامبر وغادر الحجرة ليخترق الممر المتجه إلى سلم المنزل الداخلي وقد شاهد في نهايته مجموعة من الخدم يتباكون وما إن شاهده رئيس الخدم حتى تقدم نحوه وهو واجم ليقول:

– الحمد لله أنك جئت يا سيدي فإننا لن نحسن التصرف بدونك

فهل ترى من الأفضل لنا أن نخطر الشرطة تليفونيا أم ماذا؟

- تخطرون الشرطة؟ لماذا؟

فرمق رئيس الخدم نظرة قاسية للخادمة ماري ثم أردف يقول:

«لقد ظننت أن ماري قد أخطرتك يا سيدي بما حدث»

فعلقت ماري وهي تقول متلعثمة:

- لقد كنت في حالة هلع لا أدري ماذا أصنع أو ماذا أقول؟

- إنها معذورة يا سيدي الكولونيل فهي التي اكتشفت الحادث المؤلم.. فقد توجهت للمكتبة فتعثرت قدميها في الجثة حتى كادت أن تهوى على الأرض فوقها.

- وأبدى الكولونيل بانتري ذهوله وهو يقول:

- هل تقصد أن هناك بالفعل جثة داخل المكتبة؟

- يمكنك أن تطلع عليها بنفسك يا سيدي.

(٣)

وفي قسم شرطة جوزنكتون دق جرس الهاتف فرفع الشرطي بالك سماعة التليفون وهو يسوي هندامه ثم جلس على طرف مكتبه وهو يقول:

- صباح الخير يا سيدي هنا شرطة جوزنكتون.

كان المتحدث على الطرف الآخر هو قاضي المقاطعة فراح الشرطي يقول:

- ماذا تقول يا سيدي؟ جثة؟ تقول جثة؟ جثة سيدة لا تعرفها؟ ما هذا؟ وكيف حدث؟ دع الأمر لنا سنبحثه حالا.

ووضع الشرطي بالك سماعة التليفون وهي يغني ثم بدأ في طلب

رئيسه وراح يقول في هدوء أعصاب:

- المفتش سلاك؟.. أنا الشرطي بالك.. ورد إلينا تقرير بأنه في تمام الساعة السابعة والربع صباحا وجدت في منزل الكولونيل بانتري جثة امرأة مخنوقة ومجهولة الهوية!!

(٤)

في منزل مس ماربل دق جرس الهاتف فأثار دهشتها وهي ترتدي ملابسها وقد تساءلت ترى لماذا يرن جرس الهاتف في تلك الساعة؟ وتوجست مس ماربل وارتعدت فرائصها وهي تحمل سماعة التليفون وبدأ الحديث من الطرف الآخر يقول:

- أمر خطير قد حدث يا جين.

- أوه يا عزيزتي ماذا حدث بربك أخبريني؟

- لقد عثرنا على جثة في داخل حجرة المكتبة.

وتسمرت مس ماربل وتوقفت عن الاسترسال في الحديث حيث ظنت أن صديقتها واهمة أو أصابها مس من الجنون ثم أردفت تقول بعد لحظات:

- ماذا تقصدين؟

- أنا أعرف أن هذا أمر خيالي لا يحدث إلا في الروايات وقد ألححت على آرثر حتى رضخ للنزول إلى الطابق الأرضي لمعرفة الأمر.

اجتهدت مسز ماربل في تجميع قواها التي خارت ثم راحت تسأل في دهشة:

- من تكون صاحبة هذه الجثة؟

- إنها سيدة شقراء وجميلة بل فاتنة كما جاءت في الروايات والواقع أننا لا نعرفها بل لم نرها من قبل إنها ممددة في المكتبة وينبغي عليك الحضور فورا لرؤيتها وسوف أبعث لك السائق بالسيارة لإحضارك الآن.

فأجابت مسز ماربل وهي تتعلثم:

- لا أرى مانعا في حضوري مادام ذلك يروق لك.

- أنا أعرف مدى براعتك في التعرف على الجثث المجهولة.

- ليس كذلك.. فنجاحي في المرات السابقة كان مجرد مصادفة ليس إلا.

- لا.. فمعروف عنك نجاحك في فك ألغاز تلك الحوادث وهذه السيدة المخنوقة لا نعرفها ووجودك سيكشف النقاب عن هويتها.

- أنا على استعداد للحضور يا عزيزتي لمساعدتكم في هذا الإمر.

- عظيم.. وأنا في انتظارك.

(٥)

وحملت السيارة مسز ماربل حتى توقفت أمام منزل الكولونيل آرثر وقد أسرع السائق ليفتح لمسز ماربل الباب وحين شاهدها الكولونيل آرثر صاح في دهشة:

- إنني سعيد لوجودك هنا يا مس ماربل.

- لقد طلبتني زوجتك عن طريق الهاتف.

- هذا حسن.. فقد تتعرض للانهيار العصبي إذا ظلت بمفردها في مثل هذه الظروف.

أثناء ذلك ظهرت مسز بانتري وهي تقول لزوجها:

- آرثر.. اذهب أنت لحجرة الطعام لتناول الفطور.

- لقد ظننت أن مفتش الشرطة هو الذي وصل فخرجت للقاءه.

- تناول إفطارك حالا قبل وصول المفتش.

وعلق الكولونيل آرثر قائلا:

- ولماذا لا تصحبينني لتناول طعام إفطارك؟

- سأتبعك بعد دقائق من الآن.

واتجه الكولونيل ناحية مائدة الطعام كالحمل الوديع.

بينما اتجهت المرأتان بخطى سريعة نحو حجرة المكتبة وقد كان الشرطي بالك واقفا لحراسة الباب وحين اقتربتا من الباب صاح الشرطي قائلا:

- ممنوع الدخول يا سيدتي.

- أوه ألا تعرف مس ماربل يا عزيزي؟

فهز الشرطي رأسه بالإيجاب فأردفت مسز بانتري تقول:

- لابد أن ترى مسز ماربل هذه الجثة فلا داعي لأن تتصف بالحماقة وعلى أية حال فهذه مكتبتي وهذا بيتي فكيف تعارض في ذلك؟

وتراجع الشرطي بالك عن معارضته وأذعن بالموافقة أمام صيحات صاحبة المنزل ومن عادات الشرطي بالك أنه لا يقوى على التصدي لرغبات أصحاب الجاه والنفوذ ثم قال مضطربا:

- أنا لا أعارض دخولكما ولكن أخشى أن يعرف المفتش بهذا التصرف وعلى أية حال لكما أن تدخلا على ألا تمسوا أي شيء بأيديكما.

فعلقت مسز بانتري:

- بالطبع لن نمس شيئا ويمكنك أن تدخل معنا.

ودخلت مسز بانتري وهي تشعر بالزهو بعد انتصارها على الشرطي وانطلقت ناحية المدفأة القديمة الكبيرة الكائنة في إحدى أركان الحجرة قائلة ..هنا!!

وعلى الفور أدركت مسز ماربل ما تقوله مسز بانتري.

كانت المكتبة من الطراز الكلاسيكي القديم تضم لوحات نادرة ومقتنيات رائعة وأحواض زهور قديمة وأثاث من المقاعد الفخمة وبعض من جلود حيوان النمر التي تزينت بها أرضية المكتبة وعلى جلد الدب المفروش على الأرض وبجوار المدفأة كان هناك شيء جديد.. رخو.. إنه جسم فتاة شقراء شعرها تطاير على وجنتيها في أبهى صورة كأنها خرجت لتوها من أحد محلات تصفيف الشعر.. كانت ترتدي فستان سهرة من الستان الأبيض مكشوف الظهر.. وكان جهها مرسوما بأدوات التجميل ورموشها مغطاة بطبقة سميكة من مسحوق العيون الأسود.. أما شفتاها فقد انفجرت أحمرارا من مسحوق أحمر الشفاه الفاقع.. هذا إلى جانب أظافرها المطلاة باللون الأحمر الدموي.. وقد ارتدت حذاءا رخيصا.

كانت الشقراء في صورة رائعة وإن بدت عليها مظاهر الفقر بما لا يتواءم مع مكتبة الكولونيل الأثرية العريقة وهنا انبرت مسز بانتري تهمس لصديقتها مس ماربل:

- إنها تبدو كالدمية أليس كذلك؟ ثم إنها صغيرة جدا.

أجابت مسز ماربل:

- نعم هذا صحيح.

ثم جثت مسز بانتري على ركبتيها لتقترب من الجثة وقد تفحصت

في أصابعها وهنا ترامى إليهم صوت سيارة توقفت أمام البيت وصاح الشرطي قائلا: لقد وصل المفتش.. فأسرعت السيدتان خارج الحجرة.

(٦)

وفرغ الكولونيل آرثر من تناول الإفطار ثم أسرع ناحية الباب الرئيسي للمنزل وتهللت أساريره حين رأى ميشلت رئيس الشرطة بالمقاطعة يصطحب مساعده المفتش سلاك.

كان ميشلت صديقا قديما للكولونيل.. أما بلاك فقد كان يتظاهر بالانشغال عمن حوله لا يعبأ بشعور البسطاء.

وانبرى رئيس الشرطة يقول:

- صباح الخير يا بانتري.. لقد قررت الحضور بنفسي إذ بدا لي أن هذه الحادثة شائكة وشديدة التعقيد.

فعلق الكولونيل بانتري:

- إنها بالفعل كذلك.. فهو شيء خيالي.. لا يمكن تصديقه.

- هل لديك معلومات عن شخصية هذه الفتاة المجهولة؟

- كلا.. فأنا لم أشاهدها إطلاقا.

- هل لدى رئيس الخدم فكرة عنها؟

- إنه علم بالحادث مثلي بالضبط.

- سوف يحضر الطبيب بعد دقائق.. أوه لقد وصل الآن.

كانت سيارة حكومية قد توقفت أمام المنزل هبط منها رجل عريض المنكبين هو الدكتور هاي دوك طبيب قسم الشرطة وبصحبته رجلان من الشرطة بالملابس المدنية أحدهما يحمل آلة تصوير.

وتوجهوا جميعا ناحية المكتبة وقال الكولونيل بانتري وهم

يدخلون المكتبة:

- أوه إنه أمر خيالي.. حين أخبرتني زوجتي بما صاحت به الخادمة وكنت لا أصدقها وأظن أنها غارقة في أحلامها.

فأجاب الكولونيل ميشلت: لا.. لا.. إنني أتفهم ذلك.. وأرجو ألا تكون زوجتك قد أصابها انهيار بسبب هذا الحادث.

- فعلق الكولونيل آرثر قائلا:

- إنها كانت شجاعة في واقع الحال فقد استدعت مس ماربل من عزبتها لمكاشفتها بالأمر واستدعائها للبقاء معها.

- فأجاب رئيس الشرطة في دهشة:

- مس ماربل!.. ولماذا فعلت ذلك؟

- أوه إن أي امرأة تفتقر لصديقة لها في مثل هذه الظروف.

فعلق الكولونيل ميشلت مداعبا:

- إذا سألتني فإن زوجتك قد اصطحبت مخبر سري هاو.

مسز ماربل هي أشهر كلاب الصيد في تلك المقاطعة وقد تفوقت علينا في إحدى الحوادث أليس كذلك يا سلاك؟

- فأجاب المفتش سلاك:

- كانت حادثة بسيطة يا سيدي أما الآن فنحن أمام قضية معقدة تفوق إمكانياتها العقلية.

فرد الكولونيل ميشلت بحزم:

- بل أنت نفسك لا تعرف شيئا عن هذه القضية يا سلاك.

- تأكد يا سيدي أن هذه القضية سوف أتوصل لمعرفة أسرارها في أسرع وقت.

(٧)

في تلك الأثناء كانت السيدتان قد فرغتا معا من تناول طعام الإفطار وقد قالت مسز بانتري:

- حسنا يا جين؟

فنظرت مسز ماربل لصديقتها بحيرة.

وأردفت مسز بانتري تقول:

- هل يذكرك هذا الذي شاهدتيه بشيء؟

فأجابت مسز ماربل بعد لحظات من التفكير:

- لا أتذكر شيئا حاليا.. وإن كانت تذكرني بابنة مسز سيني الصغيرة أيدي.. وربما يكون ذلك الاعتقاد صحيح فالفتاة القتيلة أسنانها الأمامية بارزة قليلة للأمام والواضح أنها قضمت أسنانها.

وأردفت مسز ماربل تقول: من الواضح أنها تعشق أدوات الزينة الرخيصة.

فقالت مسز بانتري: هل تقصدين ملابسها؟

- نعم من النوع الرخيص الذي يفتقر الذوق.

- إنه من هذا المتجر الوضيع الذي يعرض كل شيء للبيع بجنيه واحد لاغير.

- ما يثير حيرتي يا ماربل.. أنني لا أفهم ما الذي كانت تقوم به هذه الفتاة داخل غرفة المكتبة ثم إن القاعدة كانت مهشمة كما أخبرتني ماري ويبدو أنها كانت تشترك مع أحد اللصوص في سرقة المكتبة وقد اختلفا فتشاجرا سويا ربا.. أظن أن عقلي سينفجر فإنني افتقدا الوصول للتحليل المنطقي.

فعلقت مسز ماربل بعد لحظات:

- ولكن مظهر هذه الفتاة لا يدل على أنها من اللصوص.

- أوافقك الرأي فملابسها تدل على أنها كانت في طريقها لحفلة رقص ولكن الأغرب من كل هذا أنه لا يوجد نادي ليلي في مقاطعتنا.

- ولكن هل خطر في بالك شيء يا جين؟

- بلى فقد كنت أفكر فقط.

- تقصدين أنك تفكرين في شخص معين؟

- بازيل بلاك؟

- أوه لا.. لقد فهمتيني خطأ.. فأنا أعرف والدته جيدا.

فتبادلتا نظرات من الحيرة والشك ثم أجابت ماربل قائلة:

- أنا أعرف شعورك.. فإن سالينا بلاك من أجمل وأرق النساء وحفلات الشعراء التي تقيمها في حديقتها هي أمسيات رائعة ولكن هل نما إلى علمك أن هناك كلام كثير يتردد هنا حولها.

- نعم أعرف.. وأعرف أن الكولونيل آرثر يغضب إذا جاء ذكر اسمها أمامه فقد تعامل ذات مرة بطريقة سخيفة مع آرثر ومنذ تلك الواقعة وآرثر لا يروق له سماع اسمه،، فإن بلاك من عادته أن يستخف بالناس سواء في آرائهم أو معتقداتهم هذا فضلا عن ملابسه الغريبة التي يحرص على ارتدائها وأردفت مسز بانتري تقول: هناك بعض الأشخاص لا يبالون بآراء الناس فيما يرتدونه من ثياب خاصة في الريف ولكن قد لا يعرفون أن الريف هو أكثر الأماكن مجالا للنقد والتجريح والإشاعات.

ولاذت بالصمت قليلا ثم قالت: لقد كان لطيفا منذ نعومة أظفاره.

- فقالت مسز ماربل:

- لقد رأيت في جريدة الأحد الماضي صورة رائعة للقاتل في جريمة الشفيون.

- رباه.. أتعتقدين يا جين أنه بلاك؟

- كلا.. فأنا لا أعني ذلك فهذا تسرعا في الوصول للنتائج.

لكن فقط أحاول الربط بين جريمته وجريمة المكتبة.

ثم إن منزل بازل بلاك هو المكان الوحيد المعروف بحرصه الدائم على إقامة حفلات الرقص في تلك المنطقة ويتوافد عليه الناس من العاصمة لندن.

هل تعرفين ما الذي جرى في شهر يوليو الماضي حين أقام بلاك حفلا صاخبا في منزله لقد كان الجميع سكارى يتمايلون ويغنون ويرقصون وكانت زجاجات الشراب والكؤوس مهشمة في قارعة الطريق وقد قالت لي مسز باري العجوز أنها رأت فتاة عارية كما ولدتها أمها في بانيو المنزل.

فأجابت مسز بانتري: إذن كانوا من صنف نجوم السينما.

- هذا احتمال كبير فقد علمت أنه كان يصطحب فتاة شقراء صغيرة.

- هل تقصدين هذه الفتاة المقتولة؟

- إنه مجرد خاطر فتلك الفتيات متشابهات إذا وضعن المساحيق على وجوههن والحقيقة أنني لم أر وجه هذه الفتاة من قبل ولكن ربما.

- لعلها هي يا جين أليس كذلك؟

- إنه مجرد خاطر فقط ولست واثقة من ذلك.

* * *

- أنا لا أستطيع أن أصدق أن سيلفيا تفعل ذلك.

وسيلفيا هي أصغر أولادها الخمسة وهي لا تتجاوز السابعة عشرة من عمرها وهي طالبة في مدرسة «ميدستون» وكانت الرسالة من مس أمفري مديرة المدرسة وقد بعثت بخطابها السابق ذكره تقول فيه إن المدرسة تعرضت لحوادث سرقة في الفترة الأخيرة أثارت حيرة إدارة المدرسة إلى أن اعترفت سيلفيا بارتكابها تلك الجرائم الغريبة وأنها ترغب في لقاء والدها مستر باتل وزوجته في أقرب وقت وطوى مستر باتل الخطاب ووضعه في سترته وهو يقول لزوجته:

- لا عليك.. دعي لي هذا الأمر يا ماري.

ونهض واقفا وترجل عدة خطوات ثم وقف يقول في حزم:

- ماري يا عزيزتي.. أرجوك لا داعي للقلق سأتولى الأمر بنفسي.

* * *

بعد ظهر هذا اليوم توجه المفتش باتل إلى مكتب مديرة المدرسة مس أمفري وكانت سيدة تتصف بالأدب وتتحلى باللباقة إلى جانب شخصيتها القوية وثقافتها الواسعة وبادرت تقول للمفتش باتل:

- إنني أعتذر على إزعاجك ولكن ينبغي أن نقوم بمعالجة

الأمر بحكمة وعقل وأن نضع مصلحة سيلفيا نصب أعيننا لذلك أنا حريصة على ألا يتسبب لها هذا الأمر في عقدة ذنب تطاردها وتلاحقها وحتى إذا قمنا بتوجيه اللوم لها بأدب ولطف حرصا على مشاعرها.

وأردفت تقول: إننا في البداية يجب أن نحرص على معرفة الأسباب والدوافع التي أدت بها لارتكاب تلك السرقات فربما أصابها شعور بالنقص خاصة وأنها غير بارعة في الألعاب الرياضية مما دفعها لإثبات وجودها في ساحة أخرى.. ربما.

من هنا يا سيدي علينا أن نتصف بالحذر لهذا وددت مقابلتك بمفردنا حتى أوصيك بالرفق عليها وأنا أعود فأكرر أنه حتما ولابد معرفة الأسباب والدوافع التي أدت لذلك وهذا ضروري لها ولنا.

كان المفتش باتل يستمع في اهتمام بالغ وهو يتفحص وجه ناظرة المدرسة ثم راح يقول لها:

- إنني أجبت دعوتك من أجل هذا لا لشيء آخر.

- أنا في الواقع عاملتها بأدب وعطف شديدين.

- هذه شجاعة أدبية منك يا مس أمفري لن أنساها لك والآن هل يمكنني رؤية أبنتي.

واصطحبته إلى غرفة صغيرة وأخبرته أنها سترسلها إليه وحين شرعت في مغادرة المكان صاح المفتش باتل قائلا:

- لا.. فقد خلدت للنوم مباشرة بعد أن تملكني الإجهاد.

- هل كان ينتظرك أحد في المنزل عقب وصولك؟

- كلا.. فمن عادتي أن أستخدم مفاتيحي الخاصة وبالنسبة للوريموز فإنه يأوي إلى فراشه في الحادية عشرة إلا إذا أمرته بالانتظار.

- هل اعتاد لوريموز بمباشرة مهام عمله في الساعة السابعة والنصف كل يوم؟

- لا.. خاصة إذا كنت في خارج المنزل.. ولقد ترك زجاجات الشراب والأكواب في داخل الصينية بحجرة الاستقبال.

- وماذا عن مسز آرثر؟

- حين عدت من الخارج كانت مستغرقة في نومها وربما قضت بعض الوقت في المكتبة أو في حجرة الرسم فأنا لم أسألها.

- سنسألها حالا.. ربما يكون أحد من الخدم متورطا في هذا الحادث؟

فرمقه الكولونيل آرثر بانتري بنظرة ذات معنى وهو يقول:

- مستحيل أن يكون لأحدهم صلة بالحادث فهم مجموعة شريفة ويعملون في خدمتي منذ عدة سنوات على أكمل وجه.

فوافق ميشلت على آراءه قائلا:

- أشاطرك الرأي فقد لاحظت أنهم أناس يتصفون بالطيبة ولكن لماذا قصدت هذه الفتاة منزلك هل كان بصحبتها أحد الشباب؟

- ربما حضر معها شاب من لندن.

- ماذا تعني؟

- فأجاب الكولونيل آرثر غاضبا: أقسم لك أنه بازيل بلاك لا أحد غيره.

- ومن هو بازيل بلاك هذا؟

- إنه شاب صغير يهوى صناعة الأفلام.. متوحش وزوجتي تدافع عن سلوكه لأنها كانت زميلة لوالدته في المدرسة.. إنه يستحق العقاب وقد علمت أنه استأجر كوخا صغيرا في شارع لانشان وهو دائما يقيم حفلات ماجنة في هذا الكوخ وبصحبتها فتيات كثيرات خاصة في عطلة نهاية الأسبوع.. نعم فقد كانت هناك واحدة منهن معه في الأسبوع الماضي فتاة شقراء ذات شعر بلاتيني.

- وصاح الكولونيل ميشلت قائلا في دهشة:

- شقروات ذوات شعر بلاتيني؟!

- نعم ألا تصدقني؟

فقال الكولونيل ميشلت:

- هذا احتمال كبير.. وربما يفسر لنا وجود فتاة من هذا النوع في مقاطعة سانت ماري.. إنني سأذهب إلى هذا الشاب لأحقق معه هل تعرف إن كان موجوداً في منزله الآن أم لا؟

- هل اليوم هو...؟

- اليوم هو السبت يا آرثر.

- إذن هو هناك فهو عادة يحضر صباح السبت.

(٢)

كان هذا الكوخ المملوك للشاب بازيل بلاك يقع وسط أشجار كثيفة بعيدا عن عيون الناس وقد تم تجهيزه بأحدث وأرقى وسائل

الترفيه وكان بلاك وأصدقائه يطلقون عليه كوخ المتعة بينما كان رجال البوليس يسمونه شاتوميرت.. ولكن سكان القرية يطلقون عليه منزل مستر بوكر الجديد وهو بعيد عن منازل أهل القرية بنحو ربع ميل.. وهو مقام في منتصف مزرعة جميلة اشتراها مستر بروك مؤخرا.. أما كوزنجتون هول فهي تقع على بعد ميل واحد تقريبا على نفس الطريق الذي يمر أمام الكوخ.

وقد شاع البعض أن مستر بوكر قد باع هذا الكوخ لأحد نجوم السينما وكان الناس يتطلعون في شوق ولهفة لرؤية هذا البطل السينمائي صاحب المنزل الجديد بازل بلاك في حقيقة الأمر لم يكن أحد نجوم السينما أو حتى كومبارس ولكنه شاب مغمور محترف في إعداد مناظر الديكور في بلاتوهات السينما المعروفة باسم «لانقبل» إحدى فروع الشركة السينمائية الإنجليزية الحديثة.

وها هي سيارة البوليس قد توقفت عجلاتها أمام الباب الخارجي لكوخ مستر بوكر وقد هبط منها الكولونيل ميشلت وطرق الباب الذي فتح بعد ثواني أي على عكس المتوقع وخرج من الباب شاب طويل القامة أسود الشعر يرتدي بنطلونا برتقالي اللون وقميصا أزرق وقد بادره رئيس الشرطة الكولونيل ميشلت قائلا في رقة:

- هل أنت مستر بازل بلاك؟

- نعم أنا.

- هل تسمح لي بالتحدث إليك قليلا؟

- ولكن من تكون؟

- أنا الكولونيل ميشلت رئيس شرطة المقاطعة.

- حسنا.. أنا في حاجة لكي أتسلى.

كان بلاك سخيفا في رده على الكولونيل الذي تظاهر بعدم سماع كلمات بلاك الوقحة وقد طلب منه الدخول إلى حجرة الاستقبال لاستكمال الحديث وسأله الكولونيل في لطف مصطنع:

- متى استيقظت صباح اليوم يا بلاك؟

- أنا لم أذهب إلى فراشي حتى الآن.. ثم أجئت إلى هنا كي تسألني متى أنام ومتى أستيقظ.. إن كان هذا هو سر حضورك فهذا مضيعة للوقت ولأموال البلاد.. صارحني ماذا تريد بالضبط؟

وتماسك الكولونيل ميشلت وعاد متظاهرا بالرقة لعله يصل إلى شيء من خلال إجابات هذا الشاب السخيف ثم راح يسأله قائلا:

- لقد نما لى علمي أن فتاة شقراء صغيرة كانت بصحبتك هنا في عطلة الأسبوع الماضي.

ونظر بلاك إلى الكولونيل في ازدراء وهو يضحك بصوت عالي قائلا:

- هل أخبرك بذلك عواجيز القرية الذين لا يروق لهم سلوكي وأخلاقي السيئة؟ فليذهب الجميع إلى الجحيم فهذا شأن خاص بي أنا ولا أظن أنه من اختصاص الشرطة أو عواجيز القرية.

فأجاب ميشلت في حزم:

- نعم هذا حقك.. فليس لدينا نحن رجال الشرطة أية اختصاصات في هذا الشأن ولكن جئت إليك بشأن فتاة شقراء وجدت مخنوقة.

اعتدل بلاك في مقعده مذهولا وهو يقول:

- ماذا؟

- نعم أقصد ما سمعت وجدناها في مكتبة جوزنجتون هول.

- تقصد منزل بانتري العجوز؟! أوه يا له من عجوز وقح!
تلون وجه الكولونيل ميشلت وصاح في وجه بلاك قائلا:
- بلاك.. تحلي بالأخلاق والأدب أرجوك.. لقد جئت لأسألك إن كنت تستطيع أن تقودنا إلى شيء في هذا الحادث لا أكثر من ذلك.
- أوه.. إذن فأنت جئت لتسألني هل فقدت فتاة شقراء أليس هذا ما تقصد؟
وفجأة توقفت سيارة أمام باب المنزل ثم نزلت منها فتاة شقراء ترتدي بيجاما حريرية بيضاء عيونها سوداء تزينت برموش صناعية طويلة تقدمت نحو الباب وفتحته وقد صاحت بغضب:
- أيها المعتوه لماذا هربت مني أيها الوحش؟
فأجابها بلاك وهو يصطنع الابتسام.. أهذه أنت.. لماذا أتمسك بك؟ لقد طلبت منك الانصراف إلا أنك رفضتي هذا ولم تنصرفي.
- ولماذا أرضخ لأوامرك لقد كنت متمتعة.
- تقصدين هذا الوحش القذر وزنبرج إنه حقير ووضيع.
- أنت كنت غيور وهذا هو سبب غضبك.
- لا تدافعي عن نفسك فأنا أكره أن أرى فتاة مخمورة يعبث بجسدها شاب من أواسط أوربا خاصة إذا كانت فتاة جميلة مثلك.
- هذا نفاق.. فأنت أيضا كنت ثملا وكنت مشغولا بمغازلة الفتاة الأسبانية ذات الشعر الأسود.
- يجب عليك أن تحترمي نفسك إذا كنت حاضرة في أي حفلة.
- أنا أكره أوامرك فأنت تعرف كم أحب أن أتمتع بأوقاتي على أي نحو.
- لذلك فقد تركتك وحدك فأنت امرأة مجنونة لا تستحقين انتظاري.

- لكنك رغم هذا شخص رقيق ولطيف.
- إذا كنت تتصورين أن بأسلوبك هذا يمكنك احتوائي فأنت واهمة.
- وأنت إذا تصورت أنك تأمر فتطاع فهذا وهم.
ثم تبادلا النظرات الغاضبة معا.. مما دفع ذلك الكولونيل ميشلت وقد أصدر صوتا مسموعا كأنه يريد أن يخبرهما بوجوده حتى التفت بلاك ناحيته قائلا:
- لقد نسيت أنك موجود هنا.. أعتقد أنك يجب أن تغادر المنزل أوه.. على فكرة هذه «ديانالي» وهذا كولونيل ميشلت من بوليس المقاطعة.. والآن يا سيدي الكولونيل فقد رأيت فتاتي الشقراء حية وبصحة جيدة وأرى من اللائق أن تستكمل تحرياتك مع العجوز الأحمق بانتري.. أهلا بك هنا يا كولونيل.
- فأجاب الكولونيل في نبرة غاضبة قائلا:
- إنني أحذرك بألا تستمر في هذا الأسلوب الحقير وإلا عرضت نفسك لمشكلات عديدة.
ثم غادر المنزل وقد احمر خجلا وغيظا.

★ ★ ★

الفصل الثالث

وتوجه الكولونيل إلى مكتبة مانتشي بنهام حيث قام الكولونيل مشليت بقراءة التقارير التي بعث بها مساعدوه ومن بينها تقرير المفتش سلاك الذي كتب يقول فيه:

«كان ثابتا لنا بدون شك أن مسز بانتري جلست في قاعة المكتبة بعد العشاء ثم غادرتها لفراشها قبل حوالي الساعة العاشرة بقليل وقد أطفأت الأنوار عند تركها الحجرة ولم يدخلها أحد بعد ذلك.

وأما بخصوص الخدم فقد ذهبوا إلى مخادعهم في العاشرة والنصف بينما وضع لوريموز زجاجات الشراب في الصالة ثم خلد بعدها للنوم في الحادية عشرة إلا ربع.. وقد أكد الجميع أنهم لم يسمعوا شيئا غير مألوف باستثناء الخادمة الثالثة فقد أكدت أنها سمعت شيئا مثيرا.. تقول إنها سمعت أصوات استغاثة وبكاء وأنين وآهات!! إلا أن الخادمة الثانية التي تشاركها في الفراش أكدت أن تلك الفتاة قد غاصت في نوم عميق طوال الليل دون أن يسمع لها صوت وأن هذه الخادمة تهوى اختلاق أشياء وهمية».

وحين فرغ مشليت من قراءة التقرير تساءل مع نفسه وماذا عن فتحة النافذة التي وجدت مفتوحة نتيجة الاقتحام؟

ثم أعقب ذلك أن أخرج تقرير المفتش سيمونس الذي ذكر فيه ما يلي: «لقد تم اقتحامه من خلال شخص هاو حيث إن طريقة فتحه كانت تقليدية واستعمل في فتحه أزميلا إلا أن محاولات العثور على هذا الأزميل قد باءت بالفشل».

واستدار الكولونيل مشليت بكل جسده ناحية المفتش سلاك متسائلا:

- هل تظن أن أحدا من هؤلاء الخدم له صلة بالحادث؟

فأجاب سلاك: لا يا سيدي.. لا أظن ذلك.. لقد لاحظت أن الحادثة هزتهم وأفجعتهم جميعا وإن كنت تشككت في بداية الأمر في شخص لوريموز لسكوته المريب.. وأعتقد أنك تفهم ماذا أقصد.. ولكن لا أعتقد أن هناك شيئا بالنسبة له.

فهز مشليت رأسه وهو ينظر في جانب آخر من المكتب وهنا فتح الدكتور هاري دوك الذي بادر مشليت قائلا:

- لقد رأيت من الضروري حضوري لأمدكم بتقريري حول الحادث.

- ونحن سعداء لوجودك بيننا يا دكتور.

- القتيلة كما تعرفون ماتت خنقا.. لقد قام القاتل بخنقها بواسطة شريط حريري من فستانها لفه على عنقها وشده من طرفيه حتى فاضت روحها، إنها تمت بأسلوب عادي لا يحتاج إلى رجل مفتول العضلات هذا إذا كانت الفتاة قد أخذت على غرة.. ولكن لا توجد أي علامة تدل على مقاومتها للقاتل.

- إذن متى حدثت الوفاة بالتحديد؟

- أظن حدثت بين الساعة العاشرة والثانية عشرة.

- هل تستطيع التحديد أكثر من ذلك؟

- كلا.. فأنا أحدد ما توصلت إليه ولايمكنني الرجم بالغيب.

- ولكن شعورك الشخصي يميل إلى أي زمن حدثت فيه الجريمة؟

- الواقع أن الجثة تمددت بجوار المدفأة المشتعلة وهذا من شأنه يؤخر تجمد الجثة.

- هل لديك معلومات أخرى تتعلق بجثة القتيلة أيها الطبيب؟

- نعم فالفتاة كما أرى لا يتجاوز عمرها بحال من الأحوال السابعة عشرة أو الثامنة عشرة عاما.. غير مكتملة النمو وإن بدا لنا أن لها معالم أنوثة واضحة فضلا عن إنها عذراء لم يمسها أحد.

واستأذن الطبيب فغادر المكان حتى التفت الكولونيل مشليت نحو المفتش سلاك قائلا:

- هل أنت واثق من أن هذه الفتاة لم يشاهدها أحد في كونتر نجتون من قبل؟

- أعتقد ذلك.. فمن كان على شاكلتها لابد وأن يلفت الأنظار إليه.

- أوه.. إنها جريمة معقدة.. بل سخيفة فهذه الفتاة حضرت من لندن لا يعرفها أحد هنا ولن تقودنا التحريات إلى شيء هام لهذا أرى أنه ينبغي علينا أن نستعين ببوليس أسكوتلاند يارد في العاصمة لندن فهي في واقع الأمر قضيتهم وليست قضيتنا وإن كانت قد وقعت في مسرحنا لا مسرحهم ولكن الأبطال يتبعون مسرح لندن أليس كذلك؟

- فأجاب المفتش سلاك قائلا: أعتقد أن صديقك الكولونيل بانتري وزوجته يعرفان شيئا عن هذه الفتاة.

- أنا دائما أضع الاحتمالات في أولوياتي دون أن ألتفت لأية صداقات ولكن هل راجعت قائمة الأشخاص المفقودين؟

- واقترب سلاك من الكولونيل مشليت وهو يقول بعد أن قدم له قائمة مطبوعة تضم أسماء المفقودين.

- ها هي أسماء الذين أبلغ عن غيابهم خلال الأسبوع المنصرم.. سوداء الشعر زرقاء العينين في السادسة والثلاثين من عمرها.. وقد

هربت مع شخص تعرفه من مقاطعة ليدز.. وهذه مسز برنارد في الخامسة والستين، وهذه أيضا باملا ديفيز فتاة في السادسة عشرة من عمرها تغيبت أمس بعد حضورها اجتماع للمرشدات طولها خمسة أقدام وخمس بوصات وذات شعر كستنائي.

وأظهر الكولونيل مشليت غيظه من سرد التفاصيل الدقيقة حتى قاطع سلاك قائلا: توقف من فضلك ولاداعي لقراءة هذه التفاصيل بهذا الغباء.

فالفتاة المخنوقة لم تكن من ضمن تلاميذ المدارس كما أتصور ورن جرس الهاتف.

- أهلا.. نعم.. هنا مركز بوليس مقاطعة بنهام.. ماذا؟ انتظر لحظة من فضلك.. أنا أستمع إليك الآن ماذا تقول؟

«روبي كين ١٨ عاما.. راقصة.. طولها خمسة أقدام وأربع بوصات شعرها أشقر بلاتيني.. عيونها زرقاء.. نحيفة القوام.. أنف صغير ترتدي فستان سهرة أبيض وحذاء فضيا.. سأبعث بالمفتش هناك فوراً»، وهنا نظر إليه المفتش سلاك بحماس ثم قال الكولونيل مشليت:

- أظن أننا وجدناها.. لقد كان هذا قسم شرطة جلنشاير المقاطعة التالية.. لقد أخبرونا عن فتاة من فندق الماجستيك من دينماوث.

فقال المفتش سلاك: من دينماوث إذن من المؤكد أنها هي نفس الفتاة.

فأجاب رئيس الشرطة: إنه بعيد عنا بنحو ثمانية عشر ميلا والفتاة المفقودة تعمل راقصة في فندق الماجستيك.. وقد تخلفت عن عملها أمس.. وإدارة الفندق تشعر بالاستياء من غيابها.. وأن إحدى

زميلاتها أبلغت عن غيابها.. القضية تبدو حتى الآن غامضة.. وينبغي عليك الذهاب إلى ديناموث لمقابلة المفتش هابر لتتعاون معه.

(٢)

وانطلق المفتش سلاك النشيط بسيارته مسرعا إلى ديناموث في زمن قياسي وقدم نفسه إلى قسم الشرطة هناك وقد قام باستجواب مدير الفندق استجوابا مختصرا تأكد من خلاله أنه يجب أن يتأكد من هوية الفتاة قبل أن يبدأ في إثارة المشكلات.. وقام سلاك بتلك المهمة في أقصى سرعة كعادته دائما.. ثم عاد مسرعا إلى ماتشينهام بصحبة إحدى قريبات روبي كين كما كان قد أجرى اتصالا هاتفيا قبل مغادرته ديناموث مع رئيس الشرطة ليتسنى له مقابلته.

وحين وصل سلاك بصحبة قريبة روبي كين إلى مقر البوليس دلف مباشرة إلى مكتب الكولونيل ميشليت وقدم صديقته.. إلى رئيس الشرطة باسم جوزفين تيرتر وإن كانت معروفة في عالم الفن المسرحي باسم «جوزي» وصافحها الكولونيل بلطف ودعاها للجلوس بعد أن تفحصها بنظرات دقيقة أما هي فقد كانت فتاة رقيقة في الثلاثين من العمر وتعتمد على استعمال مساحيق الوجه لإخفاء ملامح وجهها الحقيقية.. لم تكن فاتنة لكنها تتمتع بأنوثة طاغية.

وبادر الكولونيل يسألها قائلا:

- هل تعتقدين أن الفتاة القتيلة هي قريبتك روبي.. إننا نريد منك أن تصارحيني بذلك.. وإن كنت أعرف أن هذا سيزعجك بعض الوقت وردت جوزفين في قلق وتوتر:

- أهي تبدو.. فظيعة جدا..؟

- ليس كذلك.

ثم ناولها سيجارة أشعلها لها وقد تناولتها وهي تنظر إليه شاكرة ثم قالت:

- هل تريد مني أن ألقي عيها نظرة حالا؟

- أرى أن هذا هو الأنسب قبل أن نلقي عليك أي سؤال.

واصطحبها إلى المشرحة وبعد رؤية جوزفين للجثة أصيبت بالغثيان والتعب والإرهاق ثم أردفت تقول وهي ترتعش:

- إنها روبي تماما.. يا لها من فتاة مسكينة.. إنني أشعر بدوخة.. هل يوجد أي جين هنا؟ قالت ذلك متوسلة.

- الجين لا يتوافر لدينا الآن.. يوجد شراب فقط.

وتناولت من الشراب قليلا حتى تمكنت من استعادة وعيها المفقود ثم قالت:

- مسكينة روبي.. يا له من رجل أحمق.

- ولماذا تعتقدين أنه رجلا؟

- ألم يكن كذلك..إنني أقصد أنه شيء طبيعي.. أعتقد.

- هل ترتابين في شخص معين؟

- فهزت رأسها بسرعة وهي تقول: لا.. لا فليس عندي فكرة عن أي رجل فلو كان ذلك كذلك لأخبرتني روبي ولكن أظن أنها كانت على علاقة مع شخص ما.

ومضيا معا حتى مكتب قسم الشرطة وهنا قال لها:

- الآن يجب عليك أن تخبريني يا جوزفين بكل شيء تعرفينه عن روبي.

- نعم أنا على استعداد ولكن كيف أبدأ.

- أريد أن أعرف من تكون وأين كانت تقيم وما هي صلة قرابتك بها.

فسكتت جوزفين قليلا وقد لاحظ الكولونيل ميشلت أن جوزفين لم تتأثر كثيرا بالحادث وإن تظاهرت بعكس ذلك إلا أن الضيق كان باديا على ملامح وجهها ثم أردفت جوزفين قائلة:

«إن اسمها هو روبي كين.. أو بالأحرى فهذا اسمها الفني أما الحقيقي فهو روب ليج وأمها كانت ابنة عم أمي وأنا أعرفها منذ الصغر، وإن كانت علاقتنا لم تكن وطيدة.. هناك الكثير من أبناء عمومتي يعملون على خشبة المسرح.. والآخر يعمل في مجال التجارة أما هي فقد احترفت الرقص لم تكن راقصة مبدعة.. لكنها هاوية معروفة محليا.. تعمل راقصة في ملهى محترم وجميل ورواده» من علية القوم إنه ملهى بكسويل في جنوب العاصمة لندن.

وتوقفت قليلا عن الإسترسال في الكلام وقد حثها الكولونيل على المضي في الكلام ثم قالت: «أما أنا فأعمل راقصة ومضيفة بريدج في فندق الماجستيك في دينماوث منذ ثلاث سنوات.. وأنا سعيدة في عملي.. حيث أقوم باستقبال الزوار وأقوم بتعريف بعض النزلاء على بعضهم البعض وأنظم من خلالهم مجموعات لممارسة لعب البريدج كما أقدم الفتيات للشباب للرقص معًا.

فعملي يحتاج غلبا إلى اللباقة والكياسة والذكاء وأردفت جوزفين قائلة:

«هذا إلى جانب قيامي بأداء راقصات استعراضية بمشاركة رايموند كل مساء أقصد - ريموند ستان - فهو راقص محترف ولاعب تنس.. وأذكر أنني في هذا الصيف تعرضت لحادث التواء قدمي وأنا أستحم

بملابس البحر بعد أن اصدمت بصخرة وكان طبيعيا أن أتوقفت عن أداء الرقص لفترة وكان هذا أمراً مثيرا للإزعاج لدى إدارة الفندق فاضطررت للاستعانة بروبي حتى لا تستغنى عني إدارة المحل فاقترحت ذلك على إدارة الفندق على أن أظل أنا في عملي كمرشدة ومضيفة ومشرفة على لعبة البريدج على أن تمارس روبي نفس دوري على خشبة المسرح وبهذا حرصت على ألا تفقد أسرتنا هذه الوظيفة واوافقت إدارة الفندق على اقتراحي هذا.. فحضرت روبي بناء على برقية بعثت بها إليها ووافقت على الفور وكان ذلك منذ حوالي شهر تقريبا.

- فعلق الكولونيل ميشلت قائلا:
- فهمت وقد حققت روبي نجاحا منقطع النظير.
- فأجابت جوزفين وقد تظاهرت بعدم سماع كلمات ميشلت:
- كانت ترقص جيدا.. وإن كانت لا ترقى إلى نفس مستواي في الرقص ولكن رايموند كان سريع البديهة حيث ساعدها كثيرا في العمل معه فقد كانت فارعة الطول وجميلة ولها جسد بديع ورائع.. صحيح كانت تتجمل بالمساحيق بشكل لافت للأنظار وقد نصحتها بالإقلاع عن ذلك لكن صغر سنها كان يدفعها لذلك.. لقد كانت في الثامنة عشرة فقط وهو سن صغير يدفع الفتيات الصغيرات للإكثار من استخدام المساحيق وإن كان هذا يتعارض مع مكان محترم مثل فندق الماجستيك.
- وسألها الكولونيل ميشلت:
- هل كان الناس يحبونها ويرغبون في رؤية رقصها؟
- نعم خاصة العواجيز فالشباب كان ينصرف عنها.

- هل كان لها صديق أقصد رجل؟

تظاهرت جوزفين بالخجل وهي تقول:

- ليس هذا بالضبط.. أو على أي حال فلا يوجد شخص بعينه أعرفه.. لو كان لها صديق رجل لكانت قد أخبرتني بذلك.

- وأثارت تلك الإجابة الكولونيل ميشلت الذي قال لها:

- متى رأيت روبي آخر مرة؟

- الليلة الماضية.. فهي تؤدي رقصتين استعراضيتين مع زميلنا رايموند.

الرقصة الأولى في العاشرة والنصف.. أما الثانية ففي منتصف الليل وبعد فراغها من الرقصة الأولى لاحظت أنها ترقص مع شاب من نزلاء الفندق كنت أثناء ذلك ألعب البريدج من بعض النزلاء وقد شاهدتها من خلال حائط زجاجي وكانت هذه هي المرة الأخيرة التي شاهدتها فيها.

بعد منتصف الليل جاءني رايموند مضطربا يسأل عن روبي حيث إن موعد رقصتها قد حان.. وقد تضايقت من سلوكها وتصرفها هذا وصعدت مع رايموند إلى حجرتها فلم نجدها بها.. ولاحظت أنها ارتدت ثيابا أخرى وكانت ملابس الرقص ملقاة على الأرض.. واقترحت على رايموند أن أقوم بالرقص بدلا منها رغم آلامي المبرحة ونجحت في تجاوز الأزمة وانتظرناها حتى الثانية ظهرا إلا أنها اختفت دون أن نعلم عنها شيئا.

- وبدت جوزفين مضطربة خائفة وقد لاحظ الكولونيل ميشلت أنها قد جاوزت بعض الحقائق وأخفتها عنه مما أثار دهشته حيث قال لها:

- في هذا الصباح الذي لم تعد فيه روبي إلى فراشها أخبرتني الشرطة كان ميشلت يعرف من حديث المفتش سلاك أنها لم تخبر الشرطة ولكنه أراد أن يسألها لعلها تبوح بشيء مما في حوزتها.

- وهنا قالت جوزفين: لا.. أنا لم أخطر الشرطة باختفائها.

- لماذا يا مس جوزفين؟

- كنت أتوقع أنها ستعود وأنها خرجت مع أحد الشباب لقضاء سهرة حمراء ثم إبلاغ الشرطة عنها سيؤدي إلى معرفة إدارة الفندق بهذا الأمر وقد يطردوني بسبب هذا التصرف أضف إلى ذلك أنني لم أكن أتوقع أن تتعرض لحادث قتل.

- وتظاهر الكولونيل ميشلت بانشغاله في قراءة الأوراق ثم صاح قائلا: أوه إنه مستر جيفرسون هو الذي أبلغ الشرطة أهو أحد نزلاء فدق ماجستيك؟

فأجابت في تردد: نعم.

- وما الذي دفعه لإبلاغ الشرطة؟

وهنا أحس ميشلت أن الفتاة أصابها قلقا بالغا بهذا السؤال وتأكد أن لديها أشياء تعمدت إخفائها وقد أجابت في عصبية زائدة وهي تقول:

- إنه شخص عاجز مقعد وقد أحس بالقلق عليها.

- إذن من يكون هذا الشاب الذي كان يراقصها؟

- اسمه بارتلت مقيم في الفندق منذ عشرة أيام فقط.

- هل كانت بينهما علاقة؟

- ليست صداقة وطيدة كما أعرف.

- هل كانت روبي على علاقة بأحد في سانت ماري؟

- لا أعرف.. ربما فبعض الشباب كان يأتي منها ومن ضواحي قريبة منها.

- هل سمعت من روبي اسم كوزينجتون؟

- كلا.. كلا.. لم أسمع منها هذا من قبل.

- كوزينجتون هول هو المكان الذي قتلت فيه.. وأردف يقول:

- هل تعرفين الكولونيل آرثر بانتري وزوجته؟

- كلا.. كلا.

- وماذا تعرفين عن مستر بازل بلاك؟

- يجوز أنني سمعت عن هذا الاسم من قبل.. ولكن الحقيقة.. أن.. وهنا دخل المفتش سلاك على الكولونيل ميشلت وبيده ورقة بيضاء مكتوب عليها الكولونيل «آرثر بانتري» تناول عشاءه في أحد أيام الأسبوع الماضي بفندق الماجستيك.

واحتقن وجه الكولونيل ميشلت وتغير لونه.

كان سلاك ضابطا نشيطا يتحدى رئيسه الذي يكن له كراهية فقد كان سلاك يرى أن ميشلت يتجاهل الاتهامات المشارة إلى أصدقائه وأبناء طبقته وتجاهل ميشلت الورقة والتفت نحو جوزفين قائلا:

- هل ترغبين في مصاحبتي إلى كوزينجتون هول؟

- نعم بكل سرور.

وتجاهل ميشلت الضابط سلاك عن عمد كعادته معه دائما.

★ ★ ★

الفصل الرابع

ربما كان هذا الصباح هو من أصعب ساعات هذا الأسبوع فقد كانت مس ويزرباري العجوز العانس هي التي تطوعت بنشر خبر الحادث في منطقة سانت ماري وقد تلقت مس هاتزل جارتها الخبر في ساعة مبكرة وقد حدثتها قائلة:

- معذرة يا صديقتي.. معذرة لمجيئي إليك مبكرا فقد ظننت أنك لم تسمعي بهذا الخبر؟

- خبر؟ أي خبر تقصدين يا صديقتي؟

- فأجابت مس ويزرباري بصوت هامس:

- أقصد خبر الجثة التي وجدوها في مكتبة الكولونيل بانتري.. إنها جثة فتاة..

- ماذا تقولين؟ جثة فتاة في مكتبة الكولونيل بانتري!!؟

- نعم ألم تسمعي بهذا الخبر؟

- كلا.. لقد سمعته منك أنت فقط.. أوه يا لها من زوجة مسكينة. إنني مشفقة على مسز بانتري.. «قالت هذه العبارة وهي ترقص طربا بداخلها».

- أوه.. صدقيني هي لم تكن لديها أي خبر أيضا.

- لكنها كانت تثق في صديقتنا أكثر من ثقتها في زوجها أليس كذلك؟

فأجابت مس هارتزل في حدة:

- نعم أعرف ذلك ولكن ما حدث شيء بشع وفظيع.

- ما هو رأي مس ماربل هل تظنين أنها تعرف شيئا عن هذا إنها تتصف بالذكاء والفراسة وربما لديها معلومات متوافرة عن هذا الحادث.

- لقد سمعت أنها ذهبت إلى جوزنجتون في الصباح.
- يا لها من امرأة حمقاء تدس أنفها فيما لا يعنيها دائما.
- كلا.. فإن مس بانتري هي التي طلبت منها الحضور وأرسلت لها سيارة يقودها سائقها الخاص.
- أظن أن هذا أمر يدعو للاستغراب.
وخيم الصمت قليلا بينهما حتى عادت مس هارتزل تقول:
- ولكن من هي صاحبة هذه الجثة؟
- هل تعرفين الفتاة البشعة التي تحضر غالبا مع بازل بلاك؟
- أوه.. تقصدين تلك الفتاة ذات الشعر الأسود المؤكسد؟
لم تكن مس هارتزل تعرف أن شعر الفتاة قد تغير إلى الأشقر البلاتيني ثم أردفت تقول:
- إنني أعرفها فهي دائما تفترش في الحديقة وهي شبه عارية.
- نعم أنها هي وقد وجدوها بجوار مدفأة المنزل مخنوقة.
- ولكن ما هو تفسيرك حول وجدوها في جوزنجتون؟
فقالت مس هارتزل: إذن فالكولونيل بانتري هو الآخر..؟
وانضم مستر بانتري إلى قائمة الفضائح من خلال هاتان السيدتان في جلسة نميمة نسائية.
وأضافت مس هارتزل تقول بعد أن احتقن وجهها:
- يا لها من من سيدة شريرة.
- ربما فعل هذا بعد أن اضطر إلى هجرها.
- يا له من مسكين هذا الكولونيل..إنه هادئ ولطيف.

فعلقت مس ديزرباي.. أنا لا أطمئن أبدا إلى هؤلاء الرجال الذين يتصفون بالهدوء فهم من أسوأ طراز.

(٢)

مسز بربس ريدلي هي آخر من نما إلى علمها هذا الخبر فهي امرأة أرستقراطية ذات شخصية قوية تقيم في بيت عريق وكبير مجاور لمنزل قس الكنيسة وبصحبتها خادمتها كلارا.
وقد دار حوارا بينها وبين خادمتها التي أخبرتها عن الحادث.
- ماذا تقولين يا كلارا؟ جثة فتاة مخنوقة بجوار المدفأة.
- نعم وقد سمعت أنها وجدت عارية تماما حتى من ورقة التوت.
- كفى.. كفى يا كلارا لاداعي لهذه التفاصيل المخجلة.
- لقد ظنوا في بداية الأمر أنها هذه الفتاة التي كانت تقيم مع بازل بلاك ولكن مستر بلاك أكد أنها كانت على علاقة مع مستر بانتري.
- إننا نعيش في عالم تحيط به الرذائل من كل جانب ولعل هذا الحادث يتعظ منه الناس حتى يكفوا عن هذا العبث الماجن.
- نعم يا سيدتي.. فقد كانت والدتي على حق حين أصرت على عدم إلحاقي للعمل في بيت به رجال أو شباب.
- نعم.. كانت على حق يا كلارا.

(٣)

أما بيت القس فقد كان على بعد خطوات قليلة من بيت مسز ريدلي وقد توجهت إليه في صومعته حيث كان كعادته آخر من يسمع بتلك الأخبار المزعجة والواقع أن القس كان رجلا يتصف

بالعذوبة والرقة وكان في متوسط العمر وقد استقبل مس ريدلي بحفاوة بالغة فبادرته قائلة بعد أن لهثت أنفاسها:

- حدث شيء فظيع وأنا في حاجة إلى سماع مواعظك ونصائحك.

فأجابها القس كلامنت قائلا:

- ماذا حدث يا سيدتي؟

- تسألني ماذا حدث؟ لقد وجدوا سيدة عارية تماما في مكتبة مستر بانتري مخنوقة على بساط سجادته وبجوار المدفأة.

واحتوى القس الذهول وحملق في وجه محدثته وهو يقول:

- عفوا! هل أنت في كامل لياقتك الصحية والذهنية؟

- أنا أعذرك في دهشتك ولكن هذا ما حدث فعلا.. يا له من رجل أحمق منافق.. أبعد هذا العمر الذي بلغ أرذله يفعل هذا؟

فاستوى القس في مقعده بعد أن استوعب الأمر وهو يقول:

- بربك.. أروي لي قصة الحادث بالتفصيل.

وراحت السيدة تروي تفاصيل الحادث كشاهد عيان حتى علق على كلامها القس في هدوء معتاد قائلا:

- ولكنني أرى من خلال روايتك أن مستر بانتري ليست له صلة بهذا الحادث من قريب أو من بعيد.

فأجابت بغيظ:

- إنك يا عزيزي القس رجل دين لا رجل دنيا فقد شاهدت مستر بانتري يوم الأربعاء الماضي في عربة قطار متجه إلى لندن وقد أخفى وجهه بصفحات جريدة التايمز حتى لا أراه حيث كان مضطربا من وجودي معه في نفس العربة.

- فنظر إليها القس برقة وقد رسم ابتسامة مصنوعة على شفتيه وحتى استطردت مس ريدلي تقول:

- لقد نزل في محطة بادنجتون وقد عرض علي أن يقوم بتوصيلي بسيارة أجرة لكنني رفضت حيث كنت أقصد شارع أوكسفورد بالأتوبيس وقد وقف أمامي ينتظر سيارة تاكسي وسمعته يقول للسائق هل تذهب بي إلى... تظن إلى أين أيها القس الوديع؟

- فتأملها القس كلامنت قائلا:

- إلى أين ذهب يا سيدتي؟

- إلى عنوان في سان جونزوود!!

ولم تظهر على القس أية أمارات للدهشة حيث إنه لم يفهم ماذا تقصد؟

فصاحت مسز ريدلي قائلة:

- أليس هذا الأمر يثبت عليه تلك التهمة؟

(٤)

في حوار هامس دار بين مسز بانتري ومسز ماربل في حجرة الضيافة في جوزنجتون.. حيث قالت مسز بانتري:

- هل تعرفين أنني أشعر بارتياح بعد أن نقلوا جثة القتيلة إلى المستشفى؟

- نعم إنني شعرت شعورك هذا.

- كلا.. أنت لن تشعري بذلك إلا إذا تعرضتي لنفس التجربة.

وأردفت تقول: أنا أتمنى ألا يمقت آرثر دخول مكتبته.. فنحن دائما نقضي فيها وقتا لا بأس به.

وهنا نهضت ماربل وهي تقول:

- هيه.. إنني أرغب يا عزيزتي في الانصراف كي أعود لمنزلي فهلا سمحت لي:

فأجابت مسز بانتري:

- كلا.. إنني في حاجة لوجودك معي فمازال رجال البوليس والبصمات والتصوير الفوتوغرافي ومعظم مسئولي التحقيقات يتوافدون على المنزل وأنا أتمنى ألا يفوتك شيء من هذا.

أثناء ذلك دق جرس الهاتف فأمسكت مسز بانتري بسماعة التليفون وقد تهللت أساريرها فعادت لتقول:

- ألم أخبرك منذ ثوان أن أحداثا ستقع تتطلب بقاءك معي؟ لقد حدثني الكولونيل ميشلت الآن وأنه على وشك الحضور إلى هنا ومعه ابنة عم القتيلة.

- وتعجبت مسز ماربل من ذلك وهي تتساءل:

- ولماذا سيأتي إلى هنا بصحبة تلك الفتاة؟

- أوه.. لكي ترى بنفسها مسرح الحادث فربما يستفيد ميشلت من حضورها إلى هنا أنا لا أعرف ولكن من المؤكد أن شيئا ما في خاطره دفعه للحضور إلى هنا بصحبة ابنة عم القتيلة.

- إنني أشك في تلك الزيارة وقد يكون هدف الكولونيل ميشلت من وراء هذه الزيارة هو أن ترى هذه الفتاة مستر بانتري.

- فأجابت مسز بانتري في غضب:

- هل يرتاب في أن هذه الفتاة تعرف مستر بانتري؟

- ربما يكون هذا هو السبب الرئيسي لحضوره.

- وهل يظن أن آرثر متورط في هذا الحادث؟

ورفضت مسز ماربل الإجابة وتظاهرت بالانهماك في إحدى الصحف الملقاة على منضدة قريبة منها وقد ظهرت علامات الغضب على وجه مسز بانتري التي قطعت صمتها قائلة في حدة:

- لكن زوجي آرثر رجل محترم وليس من صنف هؤلاء الأوغاد أصحاب النزوات المتأخرة.

فابتسمت مسز ماربل وهي تقول وكأن تشفق على صديقتها:

- لاداعي للقلق يا صديقتي فهذا مجرد تصرف طبيعي في مثل هذه الظروف.

- أنا لست قلقة ولكن يؤسفني أن نكون ضمن قائمة المشتبه بهم في هذا الحادث ثم إن آرثر ذهب إلى المزرعة لتفقد أحوال الخنازير هناك.

- أثناء ذلك توقفت سيارة الشرطة أمام المنزل وهبط منها الكولونيل ميشلت وبرفقته فتاة أنيقة.

وتقدم الكولونيل من صاحبة المنزل مسز بانتري قائلا:

- هذه مس تيرنز يا مسز بانتري وهي ابنة عم القتيلة.

- سعدت لوجودك رغم مأساة الحادث كنت أتمنى مقابلتك في ظروف طيبة.

فأجابت جوزفين تيرنز بوضوح وصدق:

- حقا أنه لشيء مؤسف.. فإنني أشعر وكأني في كابوس مزعج حتى الآن.

- وأمسكت مسز بانتري بذراع صديقتها مسز ماربل وهي تقول:

- وهذه صديقتي مسز ماربل.. وأني آسفة لعدم وجود زوجي الآن فهو قد ذهب لمزرعته وسيعود حالا.

كان القلق قد ساور مسز بانتري التي خاطبت جوزفين قائلة:

– هل أنت على استعداد لرؤية مكان الحادثة أم أنك لا تتحملين هذا؟

فكرت جوزفين وقالت بعد لحظات من التفكير العميق:

– نعم إنني في حاجة ملحة لرؤية مكان الحادثة.

واصطحبتها مسز بانتري إلى قاعة المكتبة وتبعهما الكولونيل ميشلت ومسز ماربل وأشارت مسز بانتري بأصبعها نحو المدفأة والسجادة قائلة: هنا.. كانت القتيلة.

– فصاحت جوزفين وهي غاضبة:

– كيف؟ كيف حدث هذا؟

– فأجابت مسز بانتري: إننا مثلك لا نفهم ماذا حدث؟

– فقالت جوزفين:

– ليس هذا هو المكان الذي..

ثم توقفت عن الكلام فأمنت مس ماربل على تلك الجملة المتقاطعة وهي تقول بسرعة:

– هذا هو السر الغامض وراء هذا الحادث الغريب.

فتدخل الكولونيل ميشلت مداعبا وهو يقول:

– هيه يا مس ماربل.. هل توصلت لشيء حتى الآن؟

– فأجابته ماربل قائلة:

– نعم في حوزتي تفسير أظن أنه منطقي وهو سهل وغير معقد ولكنه على أية حال ليس من بنات أفكاري.. لقد ذهبت مسز مارتن مديرة مدرستنا الجديدة لكي تملأ ساعة الحائط فقفزت منها ضفدعة وساد الصمت الجميع على هذا الجواب الساذج ثم انصرف الكولونيل من المكتبة وبصحبته جوزفين التي همست له قائلة:

أتظن أن هذه السيدة عاقلة؟

فسمعتها مسز بانتري التي كانت تتبع خطواتهما وهي تقول في حدة:

نعم هي عاقلة ومتزنة جداً.

فقالت جوزفين في خجل: أوه أنا آسفة.. لقد ظننت أنها تعتقد أن ضفدعة أو شيء من هذا القبيل يقف وراء اغتيال ابنة عمي، أثناء ذلك الحديث العصبي جاء الكولونيل آرثر فصافحه ميشلت ثم قدم جوزفين إليه التي بدت على ملامح وجهها عدم معرفتها له أو حتى مشاهدتها له ولو لمرة واحدة من ذي قبل وقد شعر الكولونيل ميشلت بالارتياح والسعادة وقد حدث نفسه هامساً:

– عليك اللعنة يا سلاك وعلى توقعاتك.

وأعقب ذلك حديثا طويلا بين جوزفين ومس ماربل حيث بدأته جوزفين قائلة في أسى ووجوم:

– لقد تملكتني موجة من الغضب العارم قبل معرفتي بحقيقة الحادث.

فأجابت مس ماربل: لهذا قمت بإبلاغ البوليس قبل أن تعرفي شيئا من هذا؟

– كلا.. أنا لم أبادر بإبلاغ البوليس مطلقا فإن مستر جيفرسون هو الذي تولى هذه المهمة من تلقاء نفسه.

فقاطعتها مسز بانتري وهي تصيح:

جيفرسون..؟ من يكون إذن جيفرسون هذا؟

إنه أحد نزلاء الفندق وهو عجوز لطيف.

– أوه.. أهو كوانواي جيفرسون؟ إنه صديق قديم لنا فنحن نعرفه

جيدا أليس كذلك يا آرثر؟.. رباه وماذا يفعل في فندق الماجستيك؟ ولماذا بادر بإبلاغ البوليس.. أليست هذه مصادفة تدعو للتأمل والدهشة.

- فأجابت جوزفين تيرنز:

- نعم لقد كان هنا الصيف الماضي.

- أوه كيف فنحن لم نعرف بذلك إننا لم نشاهده منذ زمن.

وأردفت مسز بانتري تقول موجهة حديثها لجوزفين:

- ولكن كيف هو الآن؟

- فقالت جوزفين: إنه بخير.. فهو رجل لطيف وخفيف الدم ودائما يلقي على مسامعنا آخر ما سمعه من نكات وقفشات لمداعبتنا.

- هل يقيم معه أحد من أفراد أسرته؟

- تقصدين مستر جامكل ومسز جيفرسون الصغيرة وبيتر؟ اطمئني يا سيدتي فهم جميعا في حالة مطمئنة ويتمتعون بالصحة والعافية.

- إن أسرته ظريفة وتتمتع بروح الفكاهة أليس كذلك يا جوزفين؟

فأجابت جوزفين وهي تبدو مضطربة وغير واثقة مما تقول:

- نعم.. نعم.. هم جميعا يتمتعون بهذه الروح.. نعم.. نعم.

(٥)

وغادرت جوزفين منزل مستر بانتري وبصحبتها ميشلت رئيس شرطة المقاطعة وبعد أن ابتعدت سيارة البوليس التي تقلها التفتت مسز بانتري نحو مس ماربل لتقول لها:

- هل تظنين أن هذه السيدة غامضة بعض الشيء في أجوبتها؟

- فأجابت مس ماربل: نعم أظن ذلك فقد تغيرت لهجتها عقب حديثها عن جيفرسون.

- ماذا فهمت من كل هذا الحوار يا مس ماربل؟

- أنت تعرفين جيدا هؤلاء الناس.. أما بخصوص جوزفين فقد لاحظت أن هناك شيئا يصيبها بالقلق هذا إلى جانب أنها اعترفت بغضبها فقط على اختفاء ابنة عمها ولم تقل إنها منزعجة أليس هذا أمر يدعو للدهشة؟ نعم إن هذا الأمر أثار اهتمامي حقا كيف تقبلت هذه الفتاة نبأ اغتيال ابنة عمها بهذا البرود الغريب إنها لا تبالي بما حدث لقد غضبت فقط!!

وهنا أتساءل بدوري.. لماذا؟

- فعلقت مسز بانتري على دهشة ماربل قائلة:

- ما من شك أننا سنصل لحقيقة الأمر وسوف تصحبينني إلى فندق الماجستيك وسنلتقي مع جيفرسون فهو شخص عزيز وصديق لنا وقد عاش ظروفا صعبة وتعيسة.. فقد أنجب ابن وابنة أحبهما بجنون حتى تزوجا وكان يقيمان مع أزواجهما في منزله.. أما زوجته فقد كانت بطبعها من أجمل وأرق النساء وكان مفتونا بها.. وفي أحد الأيام سافرا معا إلى فرنسا لقضاء العطلة وللأسف فقد سقطت بهما الطائرة التي لقى كل من فيها حتفه أثر وقوعها.. وبالتالي ماتت زوجته والطيار وسموند فرانك أما هو فقد أصيب في ساقه إصابة خطيرة أدت إلى عملية جراحية لبترها.. كان رجلا قبل الحادث شجاعا ونشيطا ومتحمسا للحياة ورغم إعاقته البدنية فمازال يعشق اللهو والمرح والفكاهة وبالنسبة لزوجة ابنه فرانك فهي تقيم معه الآن بصحبة ابنها الذي أنجبته من رجل آخر تزوجته قبل فرانك جيفرسون

أما بارك جاسكل فهو زوج روزماند جيفرسون ويقضي أغلب أوقاته معهم.. أوه إنها قصة درامية بشعة.

- فقالت مس ماربل: والآن توجد مأساة أخرى

- لكن لا أظن أن لجيفرسون صلة بها.

- كيف؟ وقد ذهب جيفرسون بنفسه لإبلاغ البوليس؟

- للأسف.. هذا أمر يدعو للدهشة.

★ ★ ★

الفصل الخامس

أما مدير فندق الماجستيك الذي كـانت تعمل فيه القتيلة روبي كين فقد أجهش بالبكاء وشعر بالأسى والألم حين سمع بنبأ وفاتها نعم.. لم يتـوقف هذا الرجل عن البكاء كـما لم يكف عن الاسترسـال في وصف محاسنها وخصائلها وجمالها ورقتها ورشاقتها.

ذكر كل هذا وهـو يبكي أمام الكولونيل مـيشلت والمفتش سلاك وزمـيله المفتش هاربر الذي لعب دورا كبيرا في تهـدئة الرجل الذي كان مهمـوما وحزينا حتى ثار الكولونيل ميشلت رئيس الشرطة وقد خاطبه في حدة وقسوة قائلا له:

- اسـمع يا مسـتـر بريسنكـوت.. إن روبي كين مـاتت وانتـهت وعليك أن تكف عن هذا الاسترسال الذي لا يخدم عملنا وعليك أن تحمد الله وتشكره على جزيل عطاءه فقد قتلت هـذه الفتاة خارج الفندق فلو أنـها قـد مـاتت فيـه لانفض الفـندق من الرواد والنزلاء وعانيت شظف العيش بسببـها.. والآن أرجو منك أن تتحلى بالحكمة والعقل والاتزان كمـا أناشدك أن تقدم لي معلومـاتك عن هذه الفتاة حتى نقف على أسبـاب ارتكاب هذا الحادث.. فـماذا إذن تعـرف عنها؟

- فأجاب مدير الفندق بعد أن ردعه رئيس الشرطة.

- أبدا يا سيدي.. ليست لدي آية معلومات عنها فقد أحضرتها لنا جوزفين.

- وهل جوزفين تعمل معك هنا منذ فترة طويلة؟

- أظن منذ.. منذ عامين.. لا.. منذ ثلاث سنوات.

- وما هو رأيك في جوزفين؟

- فتاة هادئة مجتهدة.. مشتعلة النشاط.. متفوقة في إدارة لعبة البريديج وهي كما تعرف لعبة تتسم بالحساسية الشديدة.

وأضاف قائلا: والواقع أنها تعمل على تذليل الصعاب التي تواجه بعد رواد اللعبة كما تقوم بتقديم رقصات استعراضية رغم شدة آلامها بعد التواء قدمها وهي مكسب كبير لنا في الفندق ولا يمكننا الاستغناء عنها بحال من الأحوال.

وإن كنت قد استأت منها كثيرا حين ذهبت للاستحمام بين الصخور خاصة وإنها راقصة جيدة وكان عليها أن تحافظ على نفسها.

- وقاطعه رئيس الشرطة قائلا في حدة:

- باختصار.. هل بعد هذا الحادث الذي أصابها بكسر في قدمها طلبت منها إحضار روبي كين.

- فأجاب مدير الفندق: نعم.. وقد تمسكت بعدم دفع أي زيادة في الراتب فتطوعت جوزفين بدفع راتبها لها نظير إقامة روبي كين على نفقة الفندق واتفقنا جميعا على هذا الأساس.

- واكتشفت أن روبي كين فتاة ماهرة في عملها؟

- هذا صحيح.. فقد كانت فتاة رقيقة وصغيرة السن وجميلة، وإن كان أسلوبها وثيابها يبدو للناظرين بأنها أقل من مستوى الفندق ولكن كانت رقتها وأدبها يشفعان لها سوء منظرها.. فضلاً عن رشاقتها ومهاراتها في أداء الرقص الاستعراضي.

- تقول إنها كانت جميلة ورقيقة؟

- ربما كانت جميلة شرط استخدامها للمساحيق أما غير ذلك فكانت عادية مثل أي فتاة.

- هل تعرض لها بعض الشباب في الفندق؟

- ماذا تقصد بهذا السؤال؟ أنا شخصيا لم ألاحظ تصرفا شاذا منها.. ربما كان هناك شابا أو اثنان كانا مغرمان بها ولكن أثناء عملها فقط.. أما علاقتها بالمسنين من الرجال فكانت رائعة تبادلهم المرح والدعابة وهم أيضا كانوا يهيمون بها ويحبونها.

- فقاطعه المفتش هارير بصوت دافئ قائلا:

- تقصد من هم على شاكلة مستر جيفرسون مثلا؟

- نعم هو بالضبط.. فهو الذي أقصده بقولي.. فقد جلست معه كثيرا هو وأسرته وكانت تصحبه في سيارته أحيانا.. والواقع أن مست جيفرسون يهيم بالشباب ويحنو عليها كثيرا.. ولكن أرجو ألا تسيئوا الظن به فهو رجل قعيد يستخدم كرسي متحرك وهو عاشق لرؤية الشباب وهم يلعبون التنس ويمارسون السباحة فهو عاشق للحياة ويميل للهو ويحب الفكاهة والمداعبة إنه رجل لطيف وجميل وجذاب.

- وسأله رئيس الشرطة:

- هل كان مهتما بالآنسة روبي كين؟

- حديثها كان يروق به كما أظن.

- هل كانت أسرته تهتم بها مثله أيضا؟

- نعم كانوا يحبونها ويعطفون عليها.

وتدخل المفتش هارير قائلا وهو يضغط على حروف كلماته:

- أصحيح.. أن مستر جيفرسون هو الذي أبلغ البوليس عن اختفائها؟

- فأجاب مدير الفندق قائلا:

- لقد كنت مشغولا في مكتبي.. وجاءني مستر جيفرسون وهو

ثائر يستفسر عن اختفاء روبي وأخبرني أنها لم تنم في فراشها في تلك الليلة وأنها تأخرت بل وتخلفت عن أداء رقصتها وكان خائفا أن تكون قد تعرضت لحادث سيارة أو أي مكروه فاندفع مسرعا يدير قرص الهاتف لإبلاغ الشرطة من هنا.

- هل استأذن ابنة عمها جوزفين في إبلاغ الشرطة؟

- الواقع أن جوزي لم تكن مرتاحة لهذا التصرف فقد كانت تشعر بالغضب والضيق من غياب ابنة عمها المستهترة كما كانت تظن

- فقاطعه مستر ميشلت قائلا:

- أرى من الأفضل لنا أن نلتقي الآن مع مستر جيفرسون ما رأيكم؟

- فأجاب المفتش هارير: حسنا فهذا اقتراح مناسب لنا الآن.

(٢)

كان مستر جيفرسون يقيم في جناحه المطل على البحر في الطابق الأول وطرق مدير الفندق الباب بأدب فسمع صوت نسائي لطيف يقول في هدوء: تفضل.

فتقدم مدير الفندق وتبعه رجال الشرطة ثم راح مدير الفندق يتحدث في أدب رفيع مع تلك السيدة التي كانت تجلس على مقعد مطل على البحر مباشرة:

- أعذريني أيتها السيدة الفاضلة فنحن نريد مقابلة مستر جيفرسون فهؤلاء من قسم شرطة البوليس وقد حضرا للتحدث قليلا مع المستر.

- فأجابته المرأة قائلة في رقة: أهلا بهما.

لاحظ مدير الشرطة أن السيدة جذابة وتتمتع بالبساطة والهدوء

والسحر رغم أنها ترتدي ملابس عادية وبسيطة وقد حدد عمرها بنحو خمسة وثلاثين عاما.

ثم أردفت مسز جيفرسون تقول

- الحقيقة أن حماي مستغرقا الآن في نومه وهو في حالة نفسية سيئة بعد أن علم بالحادث حتى أننا استدعينا له طبيب أخبرنا بدوره أنه تعرض لصدمة عصبية وإذا استيقظ الآن فسوف أبعث في طلبكما وإن كنت أستطيع مساعدتكم فلا بأس من ذلك.. ويمكنكم أيها السادة أن تتفضلوا بالجلوس.

- فعلق مدير الفندق قائلا:

- يمكنكم الجلوس أما أنا فلدي أعمال كثيرة أود إنجازها.

وانصرف مدير الفندق وقد أغلق باب الجناح خلفه وجلس رجال الشرطة مع مسز جيفرسون التي سرعان ما أشاعت جوا من البهجة والارتياح لدى ضيوفها واستهلت حديثها معهم قائلة:

- إن موت روبي المفاجيء أصابنا جميعا بصدمة قاسية خاصة حماي الذي كان يكن لها كل حب ومودة وعطف فقد كانت فتاة مسكينة.

- فقال الكولونيل ميشلت: علمت أن مستر جيفرسون هو الذي أبلغ البوليس كان ميشلت يريد أن يعرف رد فعل السيدة إذا سمعت ذلك لعله يتمكن من الوصول إلى خيط يقوده لمعرفة الدوافع والأسباب التي تقف خلف الحادث الغامض ولاحظ أن الفتاة تتجاهل أهمية كلامه الذي استقبلته بشيء من الراحة وهي تقول:

- نعم هذا صحيح.. فهو سريع القلق وحاولنا قدر جهدنا أن نمنعه من القيام بهذا الاتصال إلا أنه تمسك برأيه وأصر على إبلاغ الشرطة

والحقيقة أنه كان صائبا فيما صنع.

- فقال الكولونيل ميشلت: حدثني بأمانة عن حجم علاقته بهذه الفتاة.

- الحقيقة أن حماي يحب أن تلتف حوله الفتيات الصغيرات إلا أن روبي كانت تمثل له طرازا مختلفا عن كل الفتيات الأخريات.. فكان يهيم بها ويسعده حديثها معه ومداعبتها له.. وكانت تجلس معنا في الفندق أوقاتا طويلة وهو كان يصحبها أحيانا في سيارته للنزهة.

- فقال الكولونيل: هل يمكنك أن تخبريني ما حدث في الليلة الماضية؟

- بكل سرور.. فلدي بعض المعلومات التي تهمكم في مهمتكم. فبعد العشاء جاءت روبي.. وجلست معنا في غرفة الضيوف.. وظلت معنا حتى بعد أن حانت فترة الرقص الخاصة بها.

في تلك الأثناء كنا قد اتفقنا على أن نلعب معها البريديج عقب حضور مارك.. ومارك جاسكل كان متزوجان من ابنة مستر جيفرسون إلا أنه في تلك الليلة تأخر بعض الوقت حيث كان مشغولا في كتابة بعض الخطابات الهامة كما كنا ننتظر جوزي أيضا لكي نلعب نحن الأربعة معا.

- هل هذا الأمر كان يحدث بينكم كثيرا؟

- نعم في أغلب الأوقات.. إن جوزفين تجيد لعبة البريديج وهي فتاة جذابة وشخصية لطيفة وحماي يعشق لعبة البريديج وكان يفضل وجود جوزفين معنا كلاعب رابع بدلا من شخص غريب لا نعرفه أو لا يروق لنا.

- هل تحبين جوزفين؟

- نعم أحبها كثيرا.. فهي مرحة ونشيطة ومكافحة وذكية وصريحة وبسيطة.

- وماذا بعد ذلك؟

- كانت جوزي منهمكة في إعداد وتنظيم مناضد لعبة البريديج بينما كان مارك يكتب خطاباته كما سبق وأن قلت لكم منذ قليل.. أما روبي فقد ظلت تتحدث معنا لمدة طويلة بأكثر مما هو معتاد.. حتى حضرت جوزي بعد ذلك وذهبت روبي لأداء رقصتها الأولى مع رايموند وهو محترف في الرقص ولعبة التنس.. ثم عادت إلينا مرة أخرى بعد أن انتهت من أداء رقصتها ووصل مارك بعدها.. وانصرفنا وتركنا روبي التي ذهبت لترقص مع أحد الشباب بينما بدأنا نحن الأربعة في ممارسة لعبة البريديج.

وأمسكت مسز جيفرسون عن الكلام لحظات ثم أردفت تقول:

- هذا هو كل ما عندي من معلومات.. لمحتها وهي ترقص ثم انغمست في لعبة البريديج.. ولم أنظر إليها من الحائط الخارجي بعد ذلك ثم جاء رايموند بصحبة جوزفين عند منتصف الليل وهو مستاء من اختفاء روبي وكانت جوزفين تعمل على تهدئة أعصابه.

- فقاطعها المفتش هاربر قائلا:

- ولماذا كانت جوزفين تهدئ من روعه؟

فكرت مسز جيفرسون قليلا كعادتها ثم أجابت قائلة:

- لأن جوزفين تشعر بمسئوليتها عن روبي أمام إدارة الفندق.. وحاولت إقناعه مرارا أنها قد تكون مرهقة من أثر الصداع حيث إنها كانت تشكو منه منذ الصباح.. حاولت جوزفين بكافة السبل تهدئته وقام رايموند بالاتصال بغرفة روبي ولم يتلق منها ردا فعاد ثائرا إلينا

مرة أخرى حتى تمكنت جوزفين من إقناعه بعزمها على أداء رقصة روبي رغم ما بها من آلام.. وكانت مجازفة خطيرة من جوزفين التي تألمت كثيرا أما مستر جيفرسون فكان ثائرا لغيابها وحاولنا إقناعه هو الآخر بالذهاب إلى الفراش واستجاب بعد أن انتحلنا له عذرا واهيا من أن روبي تتنزه بالسيارة داخل المدينة.. وخلد إلى النوم وهو متضايقا وفي صباح اليوم التالي بدت عليه ملامح القلق والضيق.

- ثم توقفت عن الكلام مرة أخرى وهي تقول: أما الذي حدث بعد ذلك فأنت تعرفه جيدا أليس كذلك؟

- فقال الكولونيل رئيس الشرطة: أشكرك يا مسز جيفرسون والآن هل ترتابين في شخص ما ارتكب الحادث؟

- فأجابت: لا.. ليس لدي شكوك في أحد وأظن أنني لا أستطيع مساعدتك.

- فقال.. ألم تفضي إليك روبي ببعض أسرارها.. أو أنها تتعرض لمضايقة شخص ما أو تعاني من غيرة أحد الأشخاص أو أن لها خصوم؟

- كلا.. لم تكاشفني بأي شيء من هذا القبيل ولم أسمع بذلك.

- فشكرها الكولونيل وانصرف بصحبة مساعديه وهو يعقب على مسز جيفرسون قائلا: إنها سيدة لطيفة وجذابة.

(٣)

واتجه الكولونيل ميشلت إلى مكان جورج باتلت الطويل القامة والنحيف والذي بدت عليه أمارات الجذع والخوف وتصافح الجميع بعد أن كشفوا عن هويتهم ثم بادرهم قائلا:

- إنه حادث فظيع.. وكابوس مزعج.. كأنه أحد الروايات الخيالية

إنه بعيد عن الواقع الذي نعيشه أليس كذلك يا سادة؟

- فأجابه المفتش هاربر:

- لكنه واقعا وحقيقيا لسوء الحظ ولكن دعك من هذا وقل لنا ما مدى علاقتك بهذه الفتاة؟

- تلعثم جورج وهو يجيب قائلا:

- لا.. لاتربطني بها علاقة.. فقد راقصتها مرة أو مرتين لا أكثر وأنا لم أعرفها.. لقد قضينا معا بعض الوقت ولكن لا أعرفها جيدا.

- لكنك آخر شخص التقى بها ليلة الحادث.

- نعم هذا صحيح.. لكنها كانت سعيدة ومرحة ولا تشكو شيئًا.

- متى كانت الساعة أثناء ذلك؟

- لا أذكر ولكن الوقت كان مبكرا.

- ها راقصتها؟

- نعم رقصت معها في بداية السهرة ربما بعد انتهاء الرقصة الأولى لها، أي ما بين العاشرة والنصف والحادية عشرة.. لا يمكنني تحديد ذلك.

- لاداعي لأن تتذكر الوقت جيدا فنحن سنعرفه بطريقتنا ولكن حدثنا عما حدث بينكما في تلك الليلة.

- نعم راقصتها وكنت أنا المتحدث أما هي فقد كانت قليلة الكلام كعادتها وكانت تشكو صداعا مما دفعني للانسحاب معتذرا لها بعد أن اعتذرت لها.

- ماذا حدث بعد ذلك؟

- صعدت هي إلى غرفتها.

- هل ذكرت لك شيئا عن علاقة تربطها بشخص ما أو نزهة قامت بها؟

- كلا.. لم تفاتحني في شيء من هذا القبيل.

- كيف كان حالها؟

- فكر جورج قليلا ثم قال: كلا.. لكنها كانت في حالة ملل وتثائب كثيرا.

- فقال الكولونيل: وماذا صنعت أنت بعد أن تركتها؟

- فأجاب في اضطراب واضح.. أنا؟ .. أنا ماذا فعلت بعد ذلك؟

- نعم أنت فنحن نحتاج إجابتك.

- من الصعب أن أتذكر.. آه لقد ذهبت إلى البار لتناول كأسا.

- تقول ذهبت إلى البار وتناولت كأسا.

- نعم.. هذا ما حدث.. ثم مشيت قليلا.. حيث كان الجو سيئا فقد كنت في أشد الحاجة لاستنشاق بعض الهواء النقي.. بعدها ذهبت إلى قاعة الرقص لم أكن مشغولا بشيء.. ولاحظت أن جوزفين عادت لتقدم رقصتها الثالثة مع رايموند رغم إصابتها بالتواء في قدمها.

- إذن كلامك يؤكد أنك تمشيت حوالي ساعة كاملة أليس كذلك؟

- نعم فقد شربت في البار وكنت أفكر في بعض الأمور.

وتوقف الكولونيل ميشلت عند هذه العبارة الغامضة قائلا:

- في أي أمر كنت تفكر يا جورج؟

- لا أتذكر ولكن في أمور كثيرة.

- هل لديك سيارة؟

- نعم أملك سيارة.

- وأين كنت تضعها أثناء هذه الليلة؟

- كانت في فناء الفندق.. وكنت أفكر في أن أخرج بها لأتنزه.

- لعلك اصطحبتها في نزهة؟

- كلا.. أقسم أن هذا لم يحدث.

- أشكرك يا جورج.

وانصرف الكولونيل ميشلت وهو يقول لصحابه هاربر:

- إن هذا الشاب معتوه أليس كذلك؟

- فأجاب هاربر: بكل تأكيد ولكن لازال لدينا مزيد من الوقت.

★ ★ ★

الفصل السادس

واتجه رئيس البوليس ومساعديه لاستجواب البواب وعامل البار بالفندق غير أن أقوالهما كانت غير ذي قيمة، حيث أكد البواب أنه أجرى اتصالا في غرفتها إلا أنه لم يتلق جوابا كما أنه لم يشاهد مستر بارتلت في دخوله أو خروجه من الفندق معللاً ذلك بأن هناك أبوابا فرعية أخرى للفندق. ثم راح البواب يؤكد في أقواله أن روبي كين لم يشاهدها تغادر الفندق من بوابته الرئيسية وربما تكون قد خرجت أيضا من أحد أبوابه الفرعية أو من أحد السلالم الجانبية المؤدية إلى الممر.

أما عامل البار فقد أكد في أقواله أن جورج بارتلت قضى بعض الوقت في البار في ليلة الحادث إلا أنه لايتذكر متى كان ذلك بالتحديد وأضاف في أقواله أن جورج بارتلت كان مكتئبا.

(٢)

حين خرج رجال الشرطة من باب الفندق تبعهما طفل صغير لا يتعدى التاسعة من العمر وقد لحق بهما وراح يتحدث في اضطراب قائلا:

- هل أنتم من رجال الشرطة؟

- نعم من أنت أيها الطفل الصغير؟

- أنا اسمي بيتي كارامودي وجدي هو مستر جيفرسون الذي أبلغ البوليس عن اختفاء روبي كين.. هل أنتم من شرطة أسكوتلاند يارد أم من شرطة المقاطعة؟ عفوا لا تضايقوا من حديثي معكم.

- وظهرت علامات الضيق على وجه الكولونيل ميشلت الذي بدا متجهما محتقنا راغبا في الانصراف بينما كان هاربر يرسم ابتسامة

على شفتيه في حنان بالغ للطفل وهو يقول له:

- هل هذه الحادثة مسلية لك يا بيتي؟ هل تحب الروايات البوليسية؟

- نعم إنني أعشق قراءتها ولدي توقيعات عديدة من مؤلفي تلك الروايات وعلى رأسهن أجاثا كريستي وهناك أيضا دووثي سايرز.

فهل ستنتشر جريمة روبي في الصحف؟

- نعم ستنتشر يا فتاي العزيز.

- إنني سأقص على تلاميذ المدرسة قصة اغتيال روبي فأنا أعرفها جيدا.

فعلق المفتش هاربر قائلا في حماس:

- هل تعرفها جيدا حقا وما هو رأيك في روبي؟

أجاب بيتي بعد تفكير قائلا:

- الواقع أنني لم أكن أميل إليها فقد كانت فتاة غبية وأيضا خالي ووالدتي كانا لا يروقان لهما أما جدي جيفرسون فقد كان مغرما بها كثيرا.

- فقال المفتش هاربر مشجعا:

- لماذا كانا خالك ووالدتك يكرهونها يا بيتي؟

- لأنهما لاحظا اهتمام جدي لها وكانا يكرهان فضولها وأظن أنهما سعدا لموتها.

- فنظر إليه هاربر نظرة طويلة وهو يقول:

- هل اعترفا بهذا الشعور أمامك يا بيتي؟

- ربما ولكن بغير صراحة مطلقة فحين علم خالي بنبأ موتها علق

قائلا إنها مصيبة قد انتهت من أمامه وحين ردت والدتي بأن موتها فظيع عنفها خالي قائلا: إنك امرأة منافقة.

وتبادل الرجلان النظرات التي عبرت عن دهشتهما مما قال الطفل حتى ظهر خادم الفندق أمامهما فجأة وهو يقول: سيدي الكولونيل إن مستر جيفرسون قد استيقظ الآن من نومه ويرغب في التحدث إليكما.

وعاد الكولونيل وبصحبته المفتش هاربر إلى الطابق الأول قاصدين جناح مستر جيفرسون.

كانت مسز جيفرسون تجلس في صالون جناحهما الخاص تتجاذب أطراف الحديث مع رجل طويل القامة تبدو عليه العصبية وقد التفت فجأة لمقابلة الرجلين وهو يقول في حفاوة مصطنعة:

- سعدت بعودتكما.. حماي استيقظ منذ قليل وقد سأل عنكما.. أرجو منكما أن تتحدثا معه بهدوء حفاظا على صحته وأعصابه فكفى ما حدث له.

- فعلق المفتش هاربر قائلا:

- لم نكن نعرف أن صحته متدهورة كما تقول:

- فعلق مارك جاسكيل: إن الطبيب أخبرنا بأنه مصاب بداء القلب وهو لا يعرف لذلك فنحن ننشدكما الهدوء وعدم العصبية معه فتدخلت مسز جيفرسون قائلة:

- إن دهشتنا لا تنتهي من حزنه الشديد عليها.

- فأجاب الكولونيل ميشلت:

- إن القتل لا يبعث السعادة على أحد واطمئنوا يا سادة فسوف نتحلى معه بالهدوء وراح ميشلت يتأمل وجه مارك جاسكيل الذي

أكدت ملامحه الجميلة أنه رجل غامض لا يثق فيه المرء بسهولة والواقع أن ميشلت لم يطمئن له.

(٣)

في غرفة نومه المطلة على شاطئ البحر كان جيفرسون جالسا على مقعده المتحرك بجوار النافذة.. وهو رجل جذاب وسيم قوي الشخصية لقد بدا لهما رجلا شجاعا قويا صامدا رغم الحوادث والتجارب الأليمة التي أصابته إلا أنه يبدو متماسكا عنيدا صلبا.

وبادرهما جيفرسون قائلا:

- كم أنا سعيد لحضوركما يا سادة.

ثم حملق في وجه الكولونيل ميشليت قائلا: أنت رئيس البوليس وهذا مساعدك المفتش هاربر.. حسنا تفضلا إجلسا.. هناك صندوق من السجاير بجانبكما لمن أراد منكما.

- فأثنى الكولونيل على الرجل حفاوته بهما وهو يقول:

- لقد فهمت يا مستر جيفرسون أنك كنت تبدي إهتماما بالغا بالفتاة روبي.

- فأجاب جيفرسون بإبتسامة باهتة قائلا:

- نعم وأظن أنكما علمتما بهذا من أفراد أسرتي أنني أود سماع أقوالهما لكما.

- فأجاب ميشليت قائلا:

- أبدا فإن مسز جيفرسون لم تفصح سوى عن القليل من أن هذه الفتاة كانت تتبادل معك الدعابة والفكاهة أما مارك جاسكيل فلم نشأ أن نتحدث معه حتى الآن.

- فابتسم جيفرسون وهو يقول:

- آدى إمرأة عاقلة حفظها الله.. أما مارك فهو رجل كثير الكلام لو كنتما تحدثتما إليه لروى الكثير ويجدر بي أن أتعرض معكما لبعض الحقائق ربما تستفيدا من كلامي في مهمتكما فمنذ ثماني سنوات تعرضت لحادث مأساوي رهيب فقدت على أثره زوجتي وابنتي ومنذ ذلك الوقت وأنا أشعر كأني فقدت نصف حياتي ناهيك عن فقدان ساقي فهذا لا يهمني إنما أقصد ما أصابني في عائلتي خاصة أنني رجل اجتماعي.. صحيح أن زوجة ابني وزوج ابنتي كانا دائما يتعاملان معي برقة وطيبة لاستعاضة ما فقدته من لحم ودم وروح إلا أنني أدركت أن لكل منهما همومه وطموحاته.

لذلك فأنا رجل وحيد أحب الشباب وأسعد كثيرا بلقائهم وكم فكرت مرارا في أن أتبنى ولدا أو بنتا خلال الشهر الماضي فتوثقت علاقتي بتلك الطفلة البريئة التي قتلت وكانت فتاة طبيعية جدا ساذجة ورغم هذا فقد كان حديثها يثير شهيتي ويسعدني خاصة إذا تكلمت عن تجاربها العملية في الحياة وأيضا إذا تطرقت للحديث عن والديها الفقراء.. صحيح هي لم تكن مرموقة المستوى والفكر والسلوك لكنها أيضا لم تكن حقيرة أو وضيعة أو من العامة.. كان إعجابي بها يتزايد يوما بعد يوم حتى فكرت في أن أتبناها طبقا للقانون.. ربما يفسر هذا سر اهتمامي بها والخطوات التي قمت باتخاذها عقب معرفتي باختفائها.

ثم سكت لحظة دفعت المفتش هاربر لسؤاله قائلا:

- هل تسمح لي بأن أسأل عن رأي زوج ابنتك وزوجة ابنك؟

- فأجاب جيفرسون قائلا:

- وماذا بوسعهما أن يقولا.. ربما استاء من هذا التصرف ولكن

سلوكهما حسنا معي والحقيقة أنني وهبت ابني فرانك عقب زواجه نصف ثروتي فأنا لا أحب أن ينتظر ابني لحظة موتي للاستيلاء على ثروتي وهكذا فعلت أيضا مع ابنتي عندما تزوجت رجلا فقيرا فقد وهبتهما جزءا كبيرا من ثروتي وقد حصل على المبلغ عقب وفاتها وهكذا فالموضوع من الناحية المالية لا يثير غضب أحد.

- فعلق المفتش هاربر قائلا:

- لقد أحسنت التصرف يا مستر جيفرسون.

ولاحظ مستر جيفرسون أن هاربر يقول ذلك وهو غير راض عن تصرفه مما دفع مستر جيفرسون معلقا على ذلك بقوله:

- يبدو لي أنك غير راض عن تصرفي هذا؟

- لست أنا الذي يحدد لك ما يجب أن تصنعه.

- أنا أتفهمك جيدا أيها المفتش ولكن يجب أن تعرف أن مستر جاسكيل ومسز جيفرسون لا تربطني بهما رابطة دم.

- هذا من الطبيعي يجعل الأمر مختلفا.

وسكت جيفرسون قليلا وهو يفكر ثم قال:

- يجوز ظن مارك ومسز جيفرسون أنني رجل مخبول ولكن الواقع أنني كنت أعرف جيدا ماذا أريد فقد شعرت أن روبي هي الفتاة الوحيدة التي يمكن لها أن تحل محل الذين فقدتهما.

- فعلق ميشلت قائلا:

أظن أننا كنا فضوليين ويؤسفني ذلك ولكن خبرني يا مستر جيفرسون ما الذي أعاق إتمام نيتك في تبني هذه الفتاة المسكينة؟

- فأجاب جيفرسون قائلا:

إنني أفهم ما تقصده.. فمن المؤكد أنه هناك مستفيد من موت هذه

الفتاة ولكن لعلمك فمن الناحية المالية لا يستفيد أحد من موتها ثم إن إجراءات التبني القانونية بدأت فيها بالفعل إلا أنها توقفت الآن.

- فقال ميشلت: دعني أفترض معك فرضا قد يكون منطقيا...

ونوقف الرجل عن الاسترسال في الكلام فأجاب جيفرسون قائلا:

- لن أتعرض لمكروه.. صحيح أنني رجل قعيد إلا أنني قوي وعنيد والأطباء ينصحونني بعدم المبالغة في بذل مجهود كبير خوفا على سلامتي إلا أنني رجل أتمتع بقوة ذاتية هائلة ثم إنني أؤمن بالقضاء والقدر.. يا إلهي إن لدي العديد من الأسباب القوية ما يدفعني للإيمان بذلك فإن الموت دائما يأتي بغتة ويهزم أقوى الرجال وأشدهم وقد كنت مستعدا لذلك فحررت وصية منذ عشرة أيام تقريبا.

- فاقترب منه الكولونيل ميشلت قائلا:

- أهذا معقول وماذا أوصيت فيها؟

- فأجاب جيفرسون قائلا:

- أوصيت بمبلغ خمسين ألف جنيه لروبي كين حتى بلوغها الخامسة والعشرين فحملق الرجلان في وجه مستر جيفرسون وقد علق الكولونيل ميشلت:

- ولكن هذا مبلغ ضخم يا مستر جيفرسون؟

- نعم خاصة في تلك الأيام.

- ولماذا توصي بمبلغ كهذا لفتاة تعرفت عليها منذ أسابيع؟

وغضب مستر جيفرسون وثار قائلا:

- هل ينبغي أن أذكركما بما قلت..إنني وحيد فقد فقدت أحب الناس

إليّ لا أخوة لي أو حتى أخوات أو عم أو خال حتى لو كان لي أقارب من هذه الدرجة فقد كنت سأوصي بثروتي للجمعيات الخيرية

وانفجر الرجل ضاحكا وأدرف يقول:

- لماذا لا أفعل ما يروق لي إنها ثروتي جمعتها بعرقي ودمي ودموعي؟

- هل أوصيت بجزء آخر لشخص آخر لا نعرفه؟

- نعم أوصيت بمبلغ صغير لخادمي الخاص إدوارد أما باقي التركة فقد أوصيت بها لزوجة ابني وزوج ابنتي بنصيب متساو.

- وهل المبلغ الذي تبقى كبيرا؟

- لا أظن أنه ضخم فبعد اقتطاع الضرائب منه يبلغ نحو عشرة آلاف جنيه ثم استطرد قائلا: إن حادث الطائرة لم يصبني في عقلي وهذا ما دفعني للعمل على قدم وساق من أجل زيادة مدخراتي فعملت في مجال الاستيراد والتصدير وتمكنت بإرادتي وصلابتي من تجميع ثروة طائلة لهذا فحين تصرفت في تركتي على هذا النحو كان هذا إيمانا مني بأن هذه الأموال كانت نتيجة لشقائي وكفاحي فمن حقي إذن أن أتصرف فيها كيفما أشاء أليس كذلك؟

فأجاب: نعم هذا حقك الطبيعي يا مستر جيفرسون ولا غبار عليك.

فقال جيفرسون: أنا إذن أود أن أطرح عليك بعض الأسئلة التي تشغلني حول هذه الحادثة المشئومة أصحيح أن روبي ماتت مخنوقة في منزل يبعد عن هنا بنحو عشرين ميلا؟

- نعم وجدت مخنوقة في جوزنجتون هول.

- فحملق جيفرسون مستغربا:

- جوزنجتون هول؟ ولكن هذا...
- في منزل الكولونيل آرثر بانتري؟
- بانتري؟ أوه آرثر بانتري؟ إنني أعرفه هو وزوجته لقد قابلتهما في خارج البلاد منذ سنوات وتعرفنا على بعض هناك ولكن لماذا؟
فقاطعه المفتش هاربر قائلا:
- لقد تناول الكولونيل آرثر عشاءه هنا ليلة الثلاثاء الماضي فهل وقع بصرك عليه ليلتها؟
- الثلاثاء.. الثلاثاء.. كلا.. لقد رجعنا إلى هنا متأخرين فقد كنا نتناول العشاء في هاردن هيد.
- ألم تحدثك روبي كين عن أسرة الكولونيل آرثر بانتري؟
فأجاب نافيا: كلا.. أنا أعتقد أنها لا تعرفهم بل لم تكن تعرف أحدا من خارج الفندق.
وتوقف عن الكلام ثم أردف يقول بعد لحظات من الصمت:
- وما هي أقوال آرثر عن تلك الحادثة؟
- إنه مذهول مما حدث.. فقد كان ليلتها في اجتماع حزب المحافظين وقد اكتشف الجثة هذا الصباح وأكد أنه لا يعرف هذه الفتاة.
- فعلق جيفرسون قائلا:
- الموضوع للأسف ضرب من الخيال بحق.
- فقال المفتش هاربر:
- هل تشك في شخص ما ارتكب هذه الجريمة؟
- رباه.. إنني أتمنى أن أعرفه.

قال هذا وهو ثائر وقد تغير لون وجهه ثم استطرد يقول:
- إنني أشك أنها ماتت فلو لم تخبروني بموتها ما صدقت ذلك أبدا.
- هل ذكرت لك أن شخص ما يحوم حولها ويضمر لها حقدا؟
- كلا.. أنا متأكد أنها لم تتعرض لأية مضايقات فهي لم تكن على علاقة بأي شاب إنها أكدت لي ذلك وأنا أصدق كلامها.
- ولكن لماذا أنت تصدق كلامها؟
- لأنني أعرفها جيدا لقد كانت فتاة وديعة وطيبة ثم إن الذي يقوم بخنق فتاة داخل بيت ريفي غريب عنه هو رجل شاذ مصاب بلوثة عقلية يا له من رجل مجنون إنها جريمة جنسية بالتأكيد.
- الحقيقة يا مستر جيفرسون إن هناك جرائم كثيرة لكن هذا النوع لم نر له وجود في منطقتنا.
- فأجاب جيفرسون: لقد فكرت في كل من كان يراقصها ويتحدث معها ولكنني تأكدت أن هؤلاء من الطراز العادي الذي لا يمارسون الإجرام واستأذن الشرطيان للانصراف فقال جيفرسون:
- سيدي الكولونيل.. أرجوك أن تخبرني بأي معلومات جديدة.
- نعم سوف نكون على اتصال مستمر معك.
وانطلقا الرجلان خارج الغرفة بينما استوى جيفرسون على مقعده وبعد لحظات طاف خاطر برأسه فنادى على خادمه الخاص وظهر إدوارد أمامه حيث كان في حجرة مجاورة له.
كان إدوارد أكثر التصاقا بسيده وأكثر معرفة له عن أي شخص آخر فالآخرون كانوا يعرفون مقدار قوته وصلابته فقط أما إدوارد فهو يطلع عليه في لحظات ضعفه وخوفه وسقوطه.

وقال الخادم في أدب شديد:

- نعم يا سيدي.

- اتصل الآن بمستر هنري كليفـويخ إنه في ميلبورن أباس واطلب منه الحضور الفوري أخبره أن الأمر هام وضروري.

★ ★ ★

الفصل السابع

وفي طريق عـودتهمـا التفت المفـتش هاربر نحـو رئيسه ميشلت قائلا:

- أظن أننا وصلنا لـنقطة البـداية بعـد حديثنا مع جيفـرسـون يا سيدي.

- تقصد مبلغ الخمسين ألف جنيه؟

- نعم هو مبلغ يلعب بالرؤوس لارتكاب جريمة قتل.

- نعم.. ولكن.

فقاطعه هاربر قائلا:

- أنك لا تظن أن هذا دافعا لارتكـاب الجريمة.. أنا أوافقك ولكن علينا أن نستمر في تحرياتنا على هذا المسار الهام.

- حسنا.. هذا يروق لي.

فأردف هاربر قـائلا: إذا كان جيفرسـون قد أوصى بمبالغ كبيرة لأزواج أبنائه هذا فضلا عن ميراثهما من القتيلان في حادثة الطائرة فإن هذه الـثروة كافية للعيش في رغد وهو مـا يبعـد عنهمـا شبـهة ارتكاب الجريمة أليس كذلك؟

- أوافقك في هذا الرأي وإن كنت لا أشعر بالارتياح لمظهر مارك جاسكيل ولكن الحقيقة أنه لا يبدو عليه أنه القاتل.

- نعم لا أظن أنا أيضا أن أحـدهما قاتلا.. ثم إن جوزفين أكدت وجودهمـا معهـا أثناء ممارسة لعبة البريديج ليلة الحـادث فمن يكون إذن؟

- فأجاب ميشلت: أحد أصدقاء القتيلة من الشباب.

- ربما يكون شابـا منحرفا.. ضـعيف الإرادة.. قـد يكون شخص

تعرفت عليه قبل قدومها للعمل داخل الفندق خاصة إذا كان قد علم بأمر الوصية وظن أنه سيفقدها فأصيب بلوثة عقلية ثم طلب منها أن يلتقي بها خارج الفندق فتشاجرا معا فجن جنونه وخنقها وأرداها قتيلة.

- لكن لماذا فعل ذلك في مكتبة آرثر بانتري؟

- ربما كانا في سيارته قريبان من هذا البيت وقد خنقها في السيارة وأراد أن يتخلص من الجثة فحملها وهي فتاة خفيفة الوزن ودفع بها من النافذة بجوار المدفأة معتمدا في ذلك أنه لا توجد آثار دماء تلاحقه وقد فعل ذلك لتوريط آرثر أو أحد أبنائه مثلا لدفع الشبهات عنه.

- نعم يا هاربر قد تكون الجريمة تمت على هذا النحو ولكن يبقى السؤال الحائر واللغز الغامض من يكون إذن هذا الشخص؟

والتقى رجل الشرطة صدفة مع جورج بارتلت فأراد استجوابه ثانية وقد سأله هاربر قائلا:

- هل توافق على أن نتحدث معك بضعة دقائق يا جورج؟

- نعم.. نعم إذا كان في ذلك أهمية لك.. وأنا في الواقع أبحث عن سيارتي إذ لم أعثر عليها.

- ماذا تعني بأنك لا تجد سيارتك؟

- فأكد قائلا: نعم هذا هو ما حدث فأنا لم أجدها؟

- فعلق المفتش هاربر: هل تقصد أنها سرقت؟

- فقال جورج: نعم.. إنني أريد أن أقول ذلك.. أقصد أن أقول إنني لا أستطيع التحديد ربما ركبها شخص ما وخرج بها.. لعله لا يقصد شرا.

- متى شاهدتها آخر مرة؟

- أنا أحاول أن أتذكر.. فأنا لا أستطيع أن أتذكر أشياء كثيرة.

- الشخص العادي الذكاء يمكنه أن يتذكر آخر مرة شاهد سيارته ربما كانت في فناء الفندق في الليلة الماضية؟

- وتماسك جورج بارتلت وهو يقول:

- نعم إنها كانت. حسنا.. إنها كانت هنا ولكني لم أخرج لرؤيتها.

- فعلق الكولونيل ميشلت قائلا وقد نفد صبره:

- كن صريحا متى شاهدتها آخر مرة؟ وما هو نوعها؟

تعلثم جورج قليلا ثم عاد يقول:

- إنها من طراز ميتون ١٤ كنت عازما على الخروج للعشاء بها لأتنزه بعض الوقت ولكن تراجعت عن رأيي ولعبت الاسكواش ثم أخذت حماما دافئا بعدها.

- إذن كانت السيارة في فناء الفندق أليس كذلك؟

- المفروض لأنني كنت سأخرج لتناول العشاء مع أحد الأشخاص إلا أنني نويت البقاء في الفندق.

- لكنك واثق أنها كانت في فناء الفندق؟

- نعم أنا واثق من ذلك.

- ألم تلاحظ اختفائها؟

- كلا فكثير من السيارات من نفس طراز سيارتي ميتون ١٤ .

فالتفت المفتش هاربر نحو فناء الفندق فلاحظ الكثير من سيارات ميتون ١٤ .

- فسأله الكولونيل ميشلت: هل أنت دائما تضع سيارتك داخل جراج الفندق؟

- أنا لا أهتم بذلك أبدا.

وانصرف هاربر تاركا ميشلت وهو يقول:

- سأبحث عن الجندي هينجز حتى تنتهي من أخذ أقواله.

- فعلق جورج: كان مفروضا أن أخبركما بذلك لعل هذا يفيد بحثكما في معرفة أسباب الجريمة.

(٣)

وانطلقا ميشلت نحو غرفة روبي كين ولاحظ أنها غرفة حقيرة وضيعة وقد لاحظ أنها تطل على صخرة عالية وبجوارها غرفة جوزفين فتأكد له أنها ربما خرجت من الفندق دون أن يشاهدها أحد. حيث يوجد سلم في نهاية الممر يؤدي للطابق الأرضي.. وفي نهايته هول وباب زجاجي يصل بالمارين إلى درج خارجي يوصل إلى زقاق ضيق خلف الفندق بجوار الصخرة الكبيرة.

أما المفتش سلاك فقد كان مشغولا في استجواب خادمات الفندق وعلم سلاك أن روبي كانت تستيقظ متأخرة وتطلب فطورها في نفس غرفتها عند تمام الساعة العاشرة والنصف ولاحظ سلاك أن غرفة روبي لم يدخلها أحد بعد ارتكاب الحادث فكانت كما هي.

وهنا قال المفتش سلاك في اقتضاب:

- لقد تحيرت فالغرفة تخلو من البصمات باستثناء بصمات خادمة الصباح وخادمة المساء ورايموند الذي علل وجوده فيها للبحث عن روبي ووجدت بعض الخطابات والصور المنشورة لنساء جميلات داخل الجرائد والمجلات وأوراق تافهة وخطاب من «إليك» صديقة

روبي تقول لها فيه إن مستر مينويسون يفتقدك كثيرا يا روبي وقد سأل عنك كثيرا بعد أن ذهبت وقد شرع في مغازلة ماي بعد غيابك كما أن باركر يسأل عنك من حين لآخر.. وكل شيء يسير كما هو معتاد.. أما العجوز جروسر فمازال كعادته خبيثا معنا نحن البنات.

كتب سلاك قائمة بكل هذه الأسماء التي ذكرت في الخطاب لعمل تحريات سريعة ربما تقوده إلى خيط الجريمة.. وافق ميشلت وهاربر على هذه الخطوة الضرورية.. ربما تفيد التحريات.

غير ذلك لم يجد سلاك شيئا في الغرفة.. اللهم إلا كرسي موضوع في وسط الغرفة بجانبه فستان رقص ملون بلون الورد وهو الفستان الخاص برقصة روبي الاستعراضية.. وحذاء من الستان الوردي ذو كعب عالي ألقته بإهمال وبجواره زوج من الجوارب الطويلة بأحدهما قطع طويل ورفيع وهنا تذكر ميشلت أن الفتاة عارية القدمين والساقين وقد كانت هذه عادتها دائما.

كان دولاب الغرفة مفتوحا ويضم مجموعة من الأحذية والفساتين وملابس داخلية وقصافة لتقليم الأظافر.. وأدوات التجميل.. وسلة مهملات بجواره ألقت بها قطعا من الصوف الملطخ بأحمر الشفاه وطلاء الأظافر.

لذلك لاحظ سلاك أن روبي كانت متعجلة في الخروج بعد أن غيرت ثيابها ولكن إلى أين ذهبت؟

لقد اكتشف أن جوزفين أقرب الناس إليها ليست لديها معلومات كافية ولكن طبيعي أن تعمل جوزفين على قطع علاقة روبي بأصدقائها بعد أمر الوصية التي حررها جيفرسون.

أي أن روبي لو كانت على علاقة بشاب ما فهذا من شأنه أن يزعج

جوزفين فاستمرت روبي في إخفاء أسرارها حتى لا تزعج جوزفين لأن هذا الشاب سيفسد كل شيء عند جوزفين.

وإذا كان ذلك كذلك فمن يكون هذا الشاب؟

وهنا علق سلاك أمام ميشلت قائلا في ثقة:

- دع هذا الأمر لي يا سيدي فأنا سأذهب إلى الفتاة «ليل» التي تعمل في سلاي دي دانس وسأعرف منها ما أريد.

وأردف سلاك قائلا: وهناك أشخاص أيضا يمكن أن نفهم منهم ما نريد هناك لاعب التنس وزميلها في الرقص ربما لديه الكثير من المعلومات بأكثر مما يتوافر لجوزفين.. فمن المحتمل أن تكون روبي قد أفضت إليه بشيء غامض علينا.

- لقد تحدثت في هذا الشأن مع زميلك هاربر.

- فعلق هاربر قائلا:

- إن زميل روبي في الرقص لم نستجوبه بعد.

- نعم ينبغي علينا استجوابه.

- ما رأيك في موضوع جورج؟

- تقصد قصة سيارته؟ هذا الشخص يجب مراقبته.

إن روايته تفتقد للمنطق فربما يكون قد اصطحب روبي للتنزه ليلة الحادث.

(٤)

هاربر كان بطيئا في تحرياته كما كان لطيفا ورقيقا أيضا وهو شديد الاعجاب بالكولونيل ميشلت وبأسلوب عمله.. ولكنه كان يرغب في العمل بمفرده لاستجواب المشبوهين ومن عادته أن يطرح على

مستمعيه أسئلة تقليدية في بادئ الأمر ليبعث الارتياح على نفس المتلقي فيجعله أقل حذرا وفي المرة الثانية من الاستجواب يمكن أن يحصل على المعلومات التي يريدها بعد أن اطمئن إليه الطرف الآخر.

والتقى هاربر مع رايموند الراقص ولاعب التنس وزميل روبي الذي بادر قائلا للمفتش هاربر:

- يؤسفني أنني لا أستطيع مساعدتك.. فأنا لا تتوافر لدي أية معلومات عن روبي سوى أنها فتاة مرحة ورقيقة وكنا نلتقي في حلبة الرقص فقط.

- إننا نريد أن نعرف من هم أصدقائها من الرجال؟

- كانت علاقاتها سطحية بنزلاء الفندق باستثناء أسرة جيفرسون فقط.

- فحملق المفتش هاربر نظرة عميقة في وجه ريموند وهو يقول:

- وما هو رأيك يا مستر رايموند في هذه الحكاية؟

- أي حكاية تقصد يا سيدي المفتش؟

- هل كنت تعرف أن جيفرسون كل ينوي أن يتبنى روبي؟

وبدت ملامح الدهشة على وجه رايموند من سماع هذا الخبر وهو يقول: يا لها من فتاة شقية.. إن هذا العجوز أحمق يا سيدي.

- إذن ماذا ترى في هذا الأمر؟

- ليس لدي رأي بأكثر مما قلت لك فإذا كان هذا العجوز يريد أن يتبنى فتاة فلماذا لا يتبنى فتاة من نفس طبقته الأرستقراطية؟

- هل ذكرت روبي أمامك شيئا عن هذه الفكرة؟

- لا.. لم تذكر شيئا عن هذا.. وإن كنت قد لاحظت أنها تسعى لعمل شيء ما إلا أنني لم التفت لحقيقة هذا الشيء الغامض.

- وماذا عن جوزفين؟ هل تعرف شيئًا؟

- إن جوزي ذكية وربما تقف وراء كل هذه الخطط إنها ذات عقل راجح ولاشك أن روبي توثقت علاقتها مع جيفرسون بواسطة جوزفين.. وقد غضبت كثيرا حين اختفت روبي كما انزعج جيفرسون حين علم باختفائها، وكانت جوزي في هلع خوفا من فشل مخططاتها.

- ولكن هل روبي من طراز الفتيات التي تحفظ أسرارها؟

- ربما فهي كانت تتصف بالغموض.

- ألم تسمع منها شيئا عن أحد أصدقائها السابقين؟ إنك تعرف ماذا أقصد؟

- نعم أفهم جيدا ماذا تقصد؟ ولكن لا يوجد لدي معلومات عن هذا.

- أشكرك يا مستر رايموند والآن حدثني عما حدث في تلك الليلة الماضية؟

- قدمنا رقصتنا الأولى أنا وروبي في تمام العاشرة والنصف.

فأطرق رايموند قليلا ثم قال:

- في الرقصة الثانية التي كان موعدها في الساعة الثانية عشرة اختفت ولم تقدم رقصتها.. وقد غضبت وتوجهت لجوزفين لأسألها عن روبي.. كانت جوزفين أثناء ذلك تلعب البريدبيج مع أسرة جيفرسون وكانت تجهل مكان روبي ولاحظت أنها تنظر بقلق نحو جيفرسون.. ثم طلبت من الفرقة الاستمرار في العزف حتى تجد روبي.. ثم ذهبت إلى المكتب واتصلت تليفونيا بحجرة روبي.. ولم أتلقى ردا فعدت إلى جوزفين فأخبرتني أنها ربما تكون نائمة وأنا أعتقد أنها قصدت تهدئة مسز جيفرسون ثم رافقتني إلى غرفتها لتصعد سويا إلى حجرتها.

- ولكن ماذا قالت لك جوزفين عندما كانت بمفردها معك؟

- أتذكر إنها كانت غاضبة وصاحت تقول: «يا لها من صغيرة حمقاء.. إنها لا تستطيع أن تتصرف هكذا.. إنها بذلك ستدمر مستقبلها.. مع من هي هذه الحمقاء هل تعرف؟» فقلت لها: إنه ليس عندي أي فكرة وأنها في آخر مرة شاهدتها ترقص مع جورج بارتلت الصغير.

فعلقت جوزي: أستبعد أن تكون معه.. أنا لا أعرف إلى أين تمضي هذه الفتاة؟ إنها بهذا ستجني على مستقبلها؟ هل تظن أنها مع رجل الأفلام؟

فصاح هاربر قائلا فجأة:

- تقول رجل الأفلام؟ من يكون؟

فأجاب رايموند قائلا: أنا لا أعرف اسمه فهو لا يقيم هنا.. وهو شخص عادي شعره أسود كممثلي السينما.. وهو يعمل في صناعة السينما وقد جاء لتناول العشاء مرة أو مرتين مع روبي وقد راقصها ولكن لا أظن أنه على علاقة متينة بها.. والواقع أنني أستغربت ذكر اسمه على لسان جوزفين فقلت لها أظن أنه لم يحضر هذه الليلة؟ فأجابتني جوزي قائلة: ربما خرجت مع شخص آخر.. إنني مستاءة ماذا أقول لأسرة جيفرسون فقلت لها وما دخل أسرة جيفرسون في هذا؟ فسكتت ولم تعلق.

وأردفت تقول: إنها ستعفو عنها إذا عادت.

أثناء ذلك وصلنا إلى حجرة روبي.. ولم نجدها واكتشفنا أنها كانت هناك منذ فترة لأننا شاهدنا فستانها الذي كانت ترتديه ملقى على الكرسي ونظرت جوزفين داخل الدولاب وصاحت قائلة إنها ارتدت فستانها الأبيض القديم.. وتركت الأسود القطيفة الذي كانت

ستقدم به رقصتها الأخيرة لقد كنت مستاء لتصرف روبي المفاجئ وحاولت جوزي تهدئتي وأكدت أنها ستقدم الرقصة بدلا منها حتى لا تتأزم الأمور مع مستر بريس مدير الفندق ثم تركتني وذهبت لاستبدال ملابسها ونزلنا وقدمنا معا الرقصة الأسبانية وقد تألمت كثيرا لالتواء قدمها.. وبعد ذلك طلبت مني جوزفين أن أساعدها في تهدئة مستر جيفرسون وأكدت أن هذا أمر غاية في الأهمية ورضخت لطلبها.

– وعلق المفتش هاربر قائلا:

– أشكرك يا رايموند ثم همس في نفسه طبعا هام للغاية.. خمسون ألف جنيه!!

وانصرف مستر رايموند الذي التقى مع مسز جيفرسون التي ارتدت ملابس التنس وقد اصطحبها للعب سويا.

وحضر الجندي هينجز ووقف مضطربا بجوار المفتش هاربر الذي كان مستغرقا في التفكير الطويل ثم صاح الجندي قائلا:

– يا سيدي المفتش هاربر: لقد وصلت رسالة لك من مركز البوليس تفيد بأن أحد العمال أبلغ أنه شاهد عامود دخان ينبعث من نار مشتعلة على بعد نصف ساعة وحين وصلوا إلى مكان الدخان وجدت سيارة محترقة في كاري فين وهي على بعد حوالي ميلين من هنا وقد وجدت آثار جثة محترقة داخل السيارة.

فاندهش المفتش هاربر وهو يقول:

– ماذا جرى في تلك المقاطعة؟ هل عثروا على رقم السيارة وطرازها؟

– فقال الجندي هيجنز: نعم السيارة من طراز ميتون ١٤ أما الرقم فلم يعثر عليه أحد.

الفصل الثامن

كان سير هنري غارقا في التفكير أثناء دخوله ردهة فندق الماجستيك حتى أنه لم يلق نظرة على أي أحد من الحاضرين.

كان الرجل مندهشا من استدعاء مستر جيفرسون له على جناح السرعة فقد ظن أن شيئا غير عاديا قد وقع له وحين دخل حجرة مستر جيفرسون بادره جيفرسون قائلا:

– أنا سعيد لحضورك.. إدوارد.. قدم شيئا لمستر هنري.. اجلس يا رجل فأنا أعتقد أنك لا تعرف شيئا مما حدث فالصحف لم تنشر شيئا بعد.

– فأجاب سير هنري في دهشة قائلا:

– ما الحكاية إذن؟

– الحكاية أن هناك جريمة قتل وقد أثارت اهتمامي أنا وأفراد أسرتي.

– فالجريمة لها علاقة بأسرة بانتري.

– أوه.. آرثر ودولي بانتري!!

– نعم لقد وجدوا جثة في مكتبة منزلهما بجوار المدفأة.

وراح جيفرسون يقص الأحداث على صديقه الذي كان يستمع باهتمام شديد دون مقاطعة سير هنري كان مديرا عاما سابقا للبوليس قبل بلوغه سن التقاعد واشتهر أثناء عمله بالذكاء والبراعة.. وقد عقب على القصة التي رواها جيفرسون قائلا:

– إنها مسألة غير عادية ومثيرة للاهتمام.. كيف ولماذا دخلت منزل عائلة بانتري؟

– ربما يكون أحد الجناة قد قام بنقل الجثة داخل المنزل دون أن يراه

أحد وهذا ماروته عائلة بانتري وهي بالطبع صادقة فيما قصته للبوليس.

– ولكن هذا افتراض خيالي وغير واقعي.

– لكنه وارد أيضا.

– ربما ولكنه لا يروق لي هذا التفسير الساذج.

فقال جيفرسون في أسى: لا أحسبني أذيع سرا إذا قلت لك أنني إنسان معقد نفسيا ومحطم معنويا ويؤسفني أن أصارحك كما يؤسفني أن أكاشف نفسي بها فكم أنا أزدريها وها أنت ترى بنفسك أنني أسير هذا الكرسي المتحرك في انتظار معلومة من هنا وأخرى من هناك ينعم على بها رجال البوليس.. آه صحيح.. هل سبق لك أن سمعت عن الكولونيل ميشلت مدير بوليس المقاطعة ومساعده هاربر.

– فأجابه السير هنري قائلا في ثقة واعتزاز:

– نعم سبق لي أن التقيت به.

وأردف سير هنري يقول هل تريد مني أن أصبح نسخة مكررة من رجل البوليس ميشلت؟ كلا هذه ليست طريقتي يا مستر جيفرسون.

– فأجاب جيفرسون منفعلا:

– ولكنك لست هادئا.

– ألا تعرف أنني الآن لا أستطيع العودة للعمل فقد بلغت سن التقاعد.

– بل خبراتك الماضية ستساعدك على كشف النقاب عن هذه القضية وأي نتيجة ستتوصل إليها سيكون لها شأن كبير لدى رجال الشرطة.

– ماذا تريد مني يا مستر جيفرسون بالضبط؟

– أن تعثر على السفاح الذي أودى بحياة روبي كين.

– وهل لديك أنت أية معلومات في هذا الشأن.

– كلا..

– أتصدقني لو قلت لك إن هناك في الطابق الأرضي بالقاعة الكبرى في الفندق شخص يتصف بالذكاء والمهارة وربما يفوقني في ذلك ويستطيع حل هذا اللغز الغامض.

– تقصد من يا سير هنري؟

– في القاعة الكبرى لمحت سيدة عجوز ذات وجه مشرق وجميل تتحلى بالفراسة وخبيرة في تلك الأزمات تدعى مس ماربل وقد جاءت إلى هنا من قرية سانت ماري ميد وهي للعلم صديقة لأسرة بانتري.

– فحملق جيفرسون طويلا في وجه سير هنري وهو مذهول حتى قال:

– أظنك تمزح يا سير هنري؟

فعلق سير هنري قائلا:

– كلا.. أنا أعني ما أقول.. فهي تملك فراسة عجيبة في قراءة مكنونات النفس البشرية وسبق أن أماطت اللثام عن جريمة قتل منذ شهور كان ميشلت قد أحس باليأس أثناء قيامه فيها بالتحقيق حتى استعان بها ونجحت بالفعل في كشف القاتل الخفي.

– فقطب جيفرسون حاجبيه وهو مذهول قائلا:

– تقصد أنها ماهرة بالإيحاء؟

– ربما تفوقت بمفردها في هذا المجال.

- وما الذي ستعرفه عن فتاة ترعرت في مناخ مسرحي ولم يشأ لها القيام بزيارة أية قرية في حياتها.

- قد تكون لديها ثمة معلومات وأنا واثق من هذا.

(٢)

واتجه سير هنري ناحية مس ماربل التي شعرت بالخجل وقد بادر بتحيتها ملوحا بيديه حتى نهضت من مكانها وهي تصيح في سعادة:

- أوه سير هنري.. إنني مسرورة لوجودك هنا.

- فرد عليها في رقة: بل أنا الذي سررت لرؤياك هنا.

- هل تقيمين هنا يا مس ماربل؟

- نعم نحن ننزل هنا.

- تقولين نحن؟ ألست بمفردك؟

- كلا.. فإن مسز بانتري تنزل معي..

وأردفت تقول كرجل بوليس: ألا تعرف لماذا؟ إنه أمر غريب وعجيب أليس كذلك؟

- وما الذي أتى بمسز بانتري هنا؟ أمعها زوجها مستر بانتري؟

- إن مسز بانتري معي أنا وزوجها فهو في غاية الحزن والضيق ويقضي أغلب أوقاته في مكتبه أو مزرعته بعد أن تعرض لهذا الحادث المؤسف.

- إن مسز بانتري ترغب في تسلية نفسها كعادتها؟

- نعم هي كذلك بالفعل.

- هل هي التي طلبت منك الحضور إلى هنا؟

- نعم فهي تظن أن وجودها هنا سيفيدها في محنتها.

والتقت نظراتهما معا ثم غمزت ماربل له بإحدى عينيها وهي تقول:

- ما من شك أن فكرتك عن مسز بانتري صحيحه وللأسف فإن هذا يثير حفيظتي ويسبب لي حرجا بالغا.

- أليس لديك معلومات؟ هل توجد أدلة في أحداث قريتكم؟

- لم أفكر فيها حتى الآن.

- سأتحقق بنفسي وسأحتاج مشورتك.

وراح يقص عليها قصة مستر جيفرسون حتى صاحت مس ماربل وهي تقول:

- مسكين مستر جيفرسون.. يا لها من مأساة أودت بساقيه لقد كان الموت أهون عليه من موت ابناه.

- إنه رجل شجاع شديد المراس.. رائع تغلب على مصائبه بقدرة عجيبة.

- نعم هو شجاع.

- الأمر الغامض الذي لا أستطيع أن أفهمه حتى الآن هو.. لماذا اهتمامه الزائد بتلك الفتاة؟ هل كانت نادرة الجمال والأنوثة والطيبة؟

- لا أظن أن هذه الصفات سببا لذلك.

- فأجاب سير هنري قائلا: على أية حال اطمئني فهو رجل عاقل لا يخضع للنزوات التي تنتاب من هم على شاكلته أو في مثل سنه.

- فقالت مس ماربل بعد أن شعرت بالخجل:

- أنا لم أقصد ذلك أبدا.. ربما استعاض بهذه الفتاة فقدان أبنائه وأن هذه الفتاة نجحت في الاستيلاء على مشاعره الأبوية الدفينة فهناك حالات كثيرة رأيتها مثل مستر جيفرسون.. على سبيل المثال

هناك مستر باركر صاحب صيدلية أدوية وقد أحس بحب شديد للفتاة الصغيرة التي كانت تعمل معه في قسم العطور وشعر أنها مثل ابنته وحين صارح زوجته برغبته في إحضارها للعيش معهما في المنزل رفضت واختلفت معه في تلك الرغبة.

- فعلق سير هنري قائلا:

- إذا كان يعطف عليها كأب لها فلا غبار عليه في ذلك.

- للأسف الموضوع ليس كذلك فلقد تجاوز مستر باركر حدوده كأب وما ل نحو الفتاة كمراهق وأغدق عليها الهدايا الثمينة وقيل إنه أهداها ذات مرة عقدا ماسيا غالي القيمة وفي عيد ميلادها أعطاها معطف من الفرو النادر وهدايا كثيرة قدمها لهذه الفتاة وهو يعلل ذلك بأن هذه الفتاة أعادت له ثقته في نفسه بعد أن شعر بعدم الاهتمام به في المنزل وحين تحرت زوجته أمر هذه الفتاة اكتشفت أنها على علاقة بأحد الشبان المنحرفين الذي كان يحصل منها الهدايا لبيعها لكي يقضيا معا وقتا سعيدا وأخبرته زوجته بما يحدث فتحرى بدوره سلوك الفتاة وحين تأكد له صدق رواية زوجته احتقر الفتاة وطردها واعتذر لزوجته وقدم لها عقدا ماسيا رائعا كعربون حياة زوجية سعيدة في المستقبل.

- تأمل سير هنري عين مس ماربل جيدا وهو يتساءل في نفسه هل تقصد هذه السيدة أن مستر جيفرسون قد تعرض لهذه التجربة ثم صاح قائلا:

- أتقصدين بقصة صديقك باركر أن مستر جيفرسون لو كان قد أحس أن هذه الفتاة على علاقة بشاب آخر لطردها مثلا.

- ربما كان لروبي صديق لكنها أخفت هذا الأمر على جيفرسون.

- وبالطبع فإن صديقها هذا لن يوافق على هذا الأمر.

- ربما.. خاصة أن ابنة عمها غاضبة جدا لأنها كانت ستستفيد من موضوع التبني إذا تم بالفعل.

- أتظنين إنها امرأة مستهترة؟

- كلا.. فهي فتاة مسكينة تعمل ليل نهار من أجل طعامها وهي للعلم فتاة لطيفة ومرحة وخفيفة الظل ونشيطة ولا يعيبها هذا التفكير.

- فقال سير هنري: في رأيك يا مس ماربل.. ما هي الأسباب التي دفعت صديقي جيفرسون لأن يعمل على أن يتبنى هذه الفتاة الصغيرة؟

- لأنه شعر أن زوج ابنته وزوجة ابنه يرغبان في الزواج مرة أخرى.

- ولكنه لن يعارض إذا فكر أحدهما في الزواج مرة أخرى.

- نعم لن يعارض.. ولكن لا تنس أنه في بداية الحادث كان يشعر بالحنان من كلاهما ثم مع مرور الأيام تلاشى هذا الحنان واندثر وراح كل منهما يفكر في مستقبله فمن مات ماتت مآثره وذكراه وهما في عنفوان الشباب ومن حقهما أيضا البحث عن حياة زوجية جديدة للتمتع بما تبقى لهما من عمر مع من يرغبون لهذا هو أحس بما سيحدث مستقبلا فأراد أن يستعيض بهما تلك الفتاة حتى لا يتعرض لوحدة قاتلة تصيبه في معنوياته مرة أخرى وقد شاهدت ذلك بنفسي في شخص مستر باركر ومستر هارتويل اللذان أحبا الخادمات من أجل استرداد حياة دافئة مليئة بالحنان والأمان أيضا.

- فعلق سير هنري قائلا:

عفوا أنا لا أميل لهذه التفسيرات الغريبة التي تطرحينها.

- فأجابت مس ماربل قائلة: سير هنري.. هذه هي طبائع البشر في كل الأحوال.

- ولكن ماذا عن الكولونيل آرثر المسكين؟

- إنه بالفعل مسكين فهو رجل شديد الحساسية وهذا الحادث أضر بسمعته كثيرا فالبعض يقول إن له علاقة بتلك الفتاة بشكل أو بآخر وهذا هو ما دفعه للعزلة والانطوائية.. وزوجته أيضا تشعر بذلك ولكنها لا تستطيع أن تفعل شيئا سوى بذل المزيد من الجهود لإماطة اللثام عن ملابسات هذا الحادث حتى يتأكد لها براءة زوجها أمام الناس إلا أنني أعتقد أن هذه الجريمة ستظل لغزا غامضا إلى الأبد فلو نجح أحد في كشف النقاب عنها لحدثت كارثة.

- لهذا أنا حضرت إلى هنا لخدمة صديقي القديم الكولونيل آرثر فأنا مشفق عليه من كلام هؤلاء الناس الأوغاد الذين يتهمونه بهذه الأكاذيب.

- وأنا أيضا حضرت لخدمة صديقتي مسز بانتري فهي لا تقوى على مجابهة هذه الأحداث بمفردها رغم شجاعتها.

- فقال سير هنري: هل لديك تفسير منطقي لوجود جثة الفتاة في منزلهما؟

- أظن أن هناك خطة دقيقة كانت مرسومة بدقة ثم فشلت في اللحظات الأخيرة.

- فصاح سير هنري قائلا:

- ولماذا فشلت؟

- يحدث ذلك كثيرا في مثل تلك الجرائم أليس كذلك؟

دعك الآن من ذلك فإن مسز بانتري قادمة نحونا.

الفصل التاسع

تقدمت مسز بانتري نحوهما وبصحبتها مسز جيفرسون وقد صاحت مسز بانتري في دهشة وهي تقول:

- أوه أنت هنا يا لها من صدفة عجيبة.

- أشكرك.. وصافحها بحرارة وهو يقول:

- لا تعرفين كم أنا مستاء لما حدث لكما أنت وصديقي آرثر.

- ليته حضر معي لكنه متضايقا وقد جئت إلى هنا بصحبة مس ماربل لتقصي الحقائق.. هل تعرف مس ماربل يا سير هنري؟

- نعم أعرفها جيدا.

- تدخلت مسز جيفرسون قائلة:

- هل تحدثت إلى حماي؟

- نعم كنت معه منذ قليل.

- إننا متضايقون وخائفين عليه من أثر هذه الصدمة.

- فقاطعتها مسز بانتري قائلة:

هيا بنا إلى شرفة الفندق لنتناول بعض المشروبات.

فخرج الأربعة في أعقاب ذلك قاصدين شرفة الفندق استجابة لرغبتها كان مارك جاسكيل جالسا بمفرده الذي انضم إليهم لتبادل الحديث معهم.

- وهنا قالت مسز بانتري:

- الآن علينا أن نتطرق للحديث عن هذه الجريمة فلا يوجد غريب بيننا خاصة وأن معنا مس ماربل وهي لديها خبرة واسعة في تلك الموضوعات ونظر مارك جاسكيل نحو مس ماربل بشيء من عدم الارتياح وهو يقول:

- هل تكتبين قصصا بوليسية؟

- كلا.. فأنا لا أتمتع بذكاء أجاثا كريستي.

فتدخلت مسز بانتري قائلة:

- إنها رائعة في مجال الكشف عن القتلة والسفاحين.

ثم التفتت ناحية مسز جيفرسون وهي تقول:

- أنا في شوق لمعرفة كل شيء عن روبي فماذا عن حياتها؟

فنظرت مسز جيفرسون ناحية مارك وهي تحاول جاهدة أن ترسم ابتسامة على شفتيها دون جدوى ثم قالت موجهة حديثها لمسز بانتري:

- إنك ترغبين في الحديث مباشرة دون تمهيد.

- فسألتها مسز بانتري:

- هل كنت تحبينها؟

- كلا.. كلا.

فالتفتت مسز بانتري ناحية مارك جاسكيل قائلة:

- وأنت يا مستر مارك ما هو رأيك في هذه الفتاة؟

- أوه.. إنها فتاة رخيصة وحقيرة كانت تتعطش للمال دائما وتسعى جاهدة للاستيلاء عليه بأية وسيلة.

فهمس سير هنري لنفسه قائلا:

- يا لك من وغد حقير.. تفتقر للذوق واللباقة.. والواقع أن سير هنري كان لا يشعر بالارتياح نحو مارك.

وعادت مسز بانتري تسأل مارك.

- هل تصديت لمحاولتها سلب أموال جيفرسون؟

- كان بمقدوري أن أتصدى لها لو تأكدت من ذلك.

ثم التفت ناحية مسز جيفرسون وقد احمر وجهه خجلا ثم علقت مسز جيفرسون على ذلك قائلة:

- كان مارك ينتظر تنفيذ مخططها.

- فقال مارك: لأنك يا مسز جيفرسون كنت مشغولة في التنس والرقص وكم تركت الرجل وحيدا بمفرده مع تلك الفتاة.

- إنني أعشق ممارسة الرياضة والرقص ولم أكن أتصور أن..

- فقاطعها مارك قائلا: لا لم تكن تتصور فهو رجل عاقل وحكيم.

- فتدخلت مسز ماربل في الحديث وهي تقول:

- كثير من الرجال يتعرضون لنزوات عاطفية رغم مظهرهم الخادع لنا.

فقال مارك: أنت على حق يا مس ماربل فلسوء الطالع أننا لم ندرك ذلك وكنا كثيرا ما نتساءل لماذا يميل الرجل إلى هذه الفتاة الخبيثة التافهة إلا أننا لم نستطع أن نفعل شيئا مادامت هذه رغبته ليتني كسرت عنقها في حينها.

فقاطعته مسز جيفرسون قائلة: مارك ماذا دهاك.. توخى الحذر في حديثك.

- فقال مارك: نعم أنت صائبة فربما يظنون أنني قاتلها ولاشك أنني موضوع في دائرة الاشتباه معك يا مسز جيفرسون حيث إننا نستفيد من قتلها.

فصرخت مسز جيفرسون وهي تضحك رغم غضبها المكتوم:

- مارك توقف عن الاسترسال في الكلام أأنت مجنون؟!

- فرد مارك: نعم ولكن أنا دائما أحب أن أعبر عما في نفسي فإن خمسين ألفا من الجنيهات كانت سترثها هذه الفتاة الحقيرة الخبيثة.

- مارك.. توقف.. إنها ماتت.

- نعم ماتت تلك الشيطانة الملعونة.

فتدخل سير هنري موجها سؤالا لمارك:

- ماذا كان ردك حين سمعت بنبأ تبني حماك لهذه الفتاة؟

- فصاح مارك غاضبا:

وماذا كان بوسعي أن أفعل أو أقول؟ لقد تصرفت مسز جيفرسون بلباقة واقتفيت أثرها أنا الآخر.

- فعلقت مسز بانتري:

- نعم كان بوسعك أن تحتج وترفض بصوت عال.

- فقال مارك: الواقع أننا لا نستطيع ذلك فهي ثروة جيف له مطلق الحرية في أمواله ونحن لسنا أقاربه من لحم ودم أنا زوج ابنته الراحلة ومسز جيفرسون هي زوجة ابنه الراحل والحق أن الرجل كان كريما معنا إلى أقصى درجة.

فتدخلت أديلاد جيفرسون: هل تعرف أن لجيفرسون حفيدين وكان يعشق بيتر كثيرا.

فعلقت مسز بانتري: نعم أعرف أن بيتر ابنك من زوج آخر وكنت أظن أنه حفيده لحم ودم.

فقالت مس ماربل: وأنا أيضا ظننت ذلك.

وقاطعهما مارك قائلا: إنه خطأ جوزفين فهي التي أحضرتها إلى هنا.

- فأجابت مسز جيفرسون: أوه مارك ما ذنب جوزفين إنك كنت معجبا بها.

- نعم كنت شديد الإعجاب بجوزفين لأنني ظننت أنها طيبة ولطيفة.

- إنها أحضرت الفتاة صدفة.

- ولكنها تتمتع بذكاء ودهاء لا نظير لهما.

- نعم ولكنها لم تتوقع ما كان سيحدث مستقبلاً.

- أوافقك أنها لم تتوقع لكنها وافقت بعد ذلك حين ألقت روبي بشباكها على حماي العجوز وربما ساعدتها كثيرا على ذلك.

- لا يستطيع أحد أن يلومها على هذا.

- نحن لا نستطيع بالطبع أن نلوم أحدا على أي شيء.

فسألت مسز بانتري: هل كانت روبي تتمتع بجمال وأنوثة طاغية؟

فالتفت نحوها مارك قائلا: أظن أنك شاهدتيها يا مسز بانتري.

فأجابت مسز بانتري في تردد: نعم شاهدتها كجثة هامدة مخنوقة فلم أشأ أن أعرف مدى جمالها وأنوثتها.

فعلق مارك قائلا: إنها جميلة بعد استخدام المساحيق فإن لها أسنان بارزة وذقن مختفية ووجه صغير وأنف أفطس إنها قبيحة الوجه.

فقالت مسز بانتري: فهمت إذن أنها كانت مقززة ومثيرة للاشمئزاز.

فقال مارك ضاحكا: ليس كذلك لكنها بعد وضع المساحيق كانت تبدو مقبولة بعض الشيء إليس كذلك يا مسز جيفرسون؟

- نعم كانت تبدو مثل عروس حلاوة شرقية أحمر وأبيض وأصفر وأزرق.

- فضحك مارك قائلا: لقد كان وجهها صناعيا شعر مصبوغ ورموش صناعية ومساحيق لطخت بها وجهها وعيون زرقاء مخيفة وربما عيونها هي التي جذبت الرجل العجوز حماي نحوها.. إنها تشبه زوجتي القديمة كما تشبه الفتى الراقص رايموند...

وأردف يقول بعد أن توقف لحظات:

- إن ما حدث كان سيئًا بالطبع أما الأسوأ أننا لا نستطيع إخفاء فرحتنا في موتها.

- فرمقته مسز جيفرسون بنظرة غاضبة.

فقال مارك الثرثار: لاداعي لإخفاء شعورك وفرحتك يا مسز جيفرسون إنني مثلك سعيد لموتها ولكن على عكسك لن أكتم فرحتي.. فقط أنا قلق على حماي العجوز.. إنه مرهق نفسيا.

ثم أمسك عن الكلام وحملق ناحية الأبواب المؤدية للقاعة الكبرى وهو يصيح:

- أوه.. انظري من هناك.

ونهضت مسز جيفرسون من مقعدها لتشاهد الشخص الذي أشار عليه مارك وقد احمر وجهها وانطلقت مسرعة نحو الرجل الذي بدا للحاضرين طويل القامة ذا وجه نحيف ولامع.

وقالت مسز بانتري: أليس هذا هو جوماكلين؟

فأجاب مارك جاسكيل: نعم هو بعينه.

فهمست مسز بانتري: إنه مخلص جدا.. أليس كذلك؟

فقال مارك جاسكيل: نعم هو أشبه بالكلب في وفائه وإخلاصه.

فهو رهن إشارة من مسز جيفرسون إنه يحبها ويتمنى الزواج منها وأظن أنه سيتزوجها فعلا.

فتأملت مس ماربل هوجو ومسز جيفرسون وصاحت زاعقة:

- إنها علاقة حب فعلا.

- فقال مارك: غرام على شاكلة روميو وجوليت.

إن مسز جيفرسون تعشقه منذ سنوات فهي من هذا الطراز وربما

قد اتصلت به صباحا رغم أنها لم تخبرني بذلك.

هنا جاء إدوارد خادم جيفرسون متجهما نحو مارك وهو يقول:

- عفوا يا سيدي.. إن مستر جيفرسون يريدك الآن.

واستأذن مارك قائلا عفوا سأراكم بعد قليل.

والتفت هنري ناحية مس ماربل متسائلا:

- من تظنين المستفيد الرئيسي من هذه الجريمة؟

- فأجابته وهي تتابع مسز جيفرسون:

- اعتقد أنها أم تسعى لتوفير حياة كريمة لابنها.

- فعلقت مسز بانتري: نعم إنها تعيش من أجل سعادته.

- فقالت مس ماربل: إنها امرأة ذكية تسعى للزواج لأهداف خاصة بها.

- فقال سير هنري: أفهم ما تقصدين.

- فعلقت مسز بانتري: أتقصدان أنها رزينة؟

فقال سير هنري متجاهلا: وماذا عن مارك جاسكيل؟

فأجابته مس ماربل: إنه حقير وسافل.

فقال هنري: هل لديك مثالا له في محيط قريتك؟

فأجابت: نعم هو شبيه بمستر جارجيل اللنبي الذي يقوم ببناء المنازل لقد خدع أصحاب البيوت حيث كان يشيد أشياء لا يرغبون فيها من أجل الاستحواذ على أموالهم كان عاشقا للمال وهكذا مارك.

- هل تميلين إليه؟

- نعم رغم أنه شخص تافه وغبي لكنه جذاب وتعشقه النساء كثيرا.

- ما من شك أنه ثرثار سيضار بذلك كثيرا.

أثناء ذلك تقدم رايموند ستار الراقص نحو هوجو ومسز جيفرسون فصاح هنري قائلا: هذا الفتى الأسمر هو زميل روبي في الرقص.

- فقالت ماربل: كم هو لطيف أليس كذلك؟

- فقال سير هنري: ربما.

- لا.. كن واضحا يا سير هنري «قالتها مسز بانتري» فليس هناك محل لكلمة ربما إلا عند السفراء والدبلوماسيين فقط فهو شاب جميل ورائع.

- همست مس ماربل قائلة: لابد أن مسز جيفرسون كانت تتلقى دروسا في لعبة التنس وقد ذكرت لي ذلك.

- ماذا تقصدين يا مس ماربل؟

قبل أن تجيب مس ماربل اندفع الطفل بيتر نحوهم وهو يقول لسير هنري:

- هل أنت أيضا من رجال البوليس السري؟

- نعم هذا صحيح يا عزيزي.

- قالوا لي أنك حضرت من لندن خصيصا للتحقيق.. هل توصلت للقاتل؟

- كلا.. لم أتوصل إليه بعد.

فتدخلت مسز بانتري قائلة:

- هل تتسلى بهذه الجريمة يا بيتر؟

نعم وأنا أحاول أيضا معرفة القاتل وقد احتفظت بتذكار طلبت مني والدتي أن ألقي به بعيدا.. انظروا وأخرج علبة كبريت عليها ظفر أصبع سأضع عليه ورقة مكتوب عليه ظفر أصبع المرأة القتيلة وسأشهره لزملائي في المدرسة.

إنه تذكار جميل أليس كذلك؟

- كيف عثرت عليه يا بيتر؟ هكذا سألته مس ماربل.

- فأجاب بيتر: لقد حدث هذا مصادفة.. لأني بالطبع لم أكن أعرف وقتها أنها ستقتل كان هذا قبل عشاء الليلة الماضية.. فإن ظافر روبي تعلق في شال جوزي وانكسر.. فقضت والدتي باقي الظافر وأعطتني إياه لإلقائه في سلة المهملات.. ولكني بدلا من أن أرميه وضعته في جيبي بدلا من إلقائه.. في هذا الصباح تذكرته وبحثت عنه لأتأكد من وجوده وبالفعل وجدته واحتفظت به كتذكار.

فقالت مسز بانتري: إن هذا لشيء سخيف.

فقال بيتر: أهذا صحيح.

فأجاب هنري: ليتك تحتفظ بشيء آخر غير هذا التذكار.

فقال بيتر: أنا لا أعرف فأنا احتفظت به ربما يكون..

فقال هنري: ماذا تريد أن تقول يا فتى؟

فنظر إليه بيتر في أدب حتى قام بإخراج مظروفا من ملابسه بداخله قطعة قصاصة من شريط بني اللون ثم راح يقول:

- هذا جزء من رباط حذاء جورج بارتلت.. لقد شاهدت حذاءه هذا الصباح خارج الحجرة فقطعت جزءا من الرباط.. ربما.

- ربما ماذا؟ وضح يا بيتر.

- ربما كان هو القاتل.. فهو آخر من رآها ليلة أمس.. وهو ما يدعوني للشك.

وأضاف قائلا: عفوا يا سادة لقد حان وقت الغذاء فأنا أتضور جوعا.. هالو.. إنه العم هوجو.. يبدو أن أمي قد استدعته فهي تستغيث به إذا جابهتها مشكلة. وها هي جوزفين قادمة إلينا أهلا

جوزي، أثناء هذه الصيحات التي تنبعث من بيتر أقدمت جوزفين الشرفة ولاحظت في دهشة وجود مسز بانتري ومس ماربل، وقالت مسز بانتري في مرح: كيف حالك يا مس جوزفين؟

فأجابت في أسى وحسرة: كما ترين يا مسز بانتري لا جديد كل ما أخشاه هو أن تنشر الصحف شيئًا من هذا الذي حدث.

فردت عليها مس ماربل: نعم أعتقد أنه سيكون شيئا مرهقا لك.

فشعرت جوزفين بالارتياح لتلك المجاملة الرقيقة ثم قالت:

– لقد طلب مني مدير الفندق ألا أتحدث لأحد بشأن هذا الحادث إطلاقا وأنا أعرف أن تنفيذ هذا الطلب غاية في الصعوبة والقسوة فليس بوسعي أن أصد أي أحد يسألني والواقع أنني أرغب في الحفاظ على عملي ولكن أنا في حيرة من أمري فالجميع يلومونني.

– فقال سير هنري: لدي سؤال أود أن أطرحه عليك يا مس جوزفين:

– تفضل يا عزيزي: كلي آذان صاغية.

– فقال سير هنري: هل حدث صدام بينك وبين مستر جيفرسون ومستر جاسكيل بخصوص هذا الأمر؟

– فأجابت جوزفين وهي مترددة:

– ربما كان هناك سوء تفاهم.. ولا أقصد سوء فهم.. أرجو أن تكون قد فهمت ما أقصد.. إن أحدا منهما لم يلومني ولكنني أحسست بما في داخلهما نحوي.. فإن حب جيفرسون لروبي لا شأن لي به ولم أخطط له بل أنا لم أحلم بأن هذا من الممكن أن يحدث بحال من الأحوال.

– وقاطعها سير هنري قائلا:

– أنا متأكد من صدق كلامك ولكن عندما تقع هذه الحادثة.

– فقاطعته جوزفين أيضا وهي تقول:

– إنها قضاء وقدر.. وكل إنسان عرضة لأي حادث.

ثم نهضت من مقعدها وانصرفت نحو الفندق.

– وهنا صاح بيتر الصغير قائلا:

– أقسم لكم أنها هي التي قتلتها.

فتمتمت مس ماربل: إن قطعة الظفر التي في حوزة بيتر تثير اهتمامي.

فعلق هنري قائلا: ظفر؟ أي ظفر؟

فتدخلت مسز بانتري قائلة: إنها تقصد أظافر القتيلة فقد كانت أظافرها قصيرة لذلك فإن تفكر في ذلك خاصة وأن فتاة مثلها يجب أن تكون ذات أظافر طويلة.

– فقالت مس ماربل: طبعا إذا تعرض أحدنا لكسر أظفر فلابد وأنه سيقص باقي الأظافر لكي تتساوى فلماذا وجدوا قطعة من أظافرها في حجرتها؟

فقال سير هنري: سوف أسأل المفتش هاربر عن هذا الأمر.

وسألته مسز بانتري: هل ذهب هاربر إلى كوزنجتون؟

فقال سير هنري: كلا لقد ذهب إلى مكان آخر فقد احترقت سيارة في منطقة قطع الحجارة.

– فشهقت مس ماربل وهي تقول:

– هل وجدوا أحدا في داخل السيارة المحترقة؟

– فقال: نعم وجدوا ولكن لا أعرف هويتهم.

– فقالت: أتوقع أن تكون بداخلها فتاة الكشافة بأملاديفز التي

فقدوها ونظر سير هنري نظرة فاحصة في وجه مس ماربل وهو يقول:

- بربك أخبرني من أين تأكد لك ذلك؟

فاحمر وجهها وهي تقول:

- لقد «سمعت في الراديو أمس عن اختفائها من منزلها الليلة الماضية ومنزلها يقع في «دان لي فيل» وهذا المكان قريب من هنا.. وكانت آخر مرة شوهدت فيها الفتاة داخل معسكر كشافة الفتيات المرشدات في «دان لي دوانز» وهو مكان قريب أيضا.. والمفروض أنها لابد أن تمر بدينماوث لكي تصل إلى منزلها.. لذلك أرى أن العملية كلها باتت مفهومة أليس كذلك؟

إن ما أعنيه أن الأمر يبدو كما لو كانت قد سمعت شيئًا أو رأت ما كان يجب عليها ألا تراه وإلا أصبحت مصدر خطر لهذا وجب التخلص منها أريد أن أقول أن هناك علاقة بين الحادثتين وأنا متأكدة من ذلك.

- فعلق سير هنري بصوت هادئ:

- أتظنين أن هناك جريمة قتل أخرى؟

فنظرت إليه مس ماربل في دهشة مما يقول.

- ولماذا لا؟ فإن هناك أشخاصا إذا أقدموا على جريمة قتل لا يترددون في القيام بأخرى لإخفاء الأولى أو هكذا يظنون حتى لو دعا الأمر لارتكاب جريمة ثالثة ورابعة حتى يطمئن أن أمره لن ينكشف.

- تقولين جريمة ثالثة من الممكن أن تقع؟

- أتصدقني إذا قلت لك أنها بالفعل سوف تقع؟

- مس ماربل هل تتعمدين أن تخوفينني فمن هو الضحية القادمة؟

- فأجابت مس ماربل: لا تتعجب إذا قلت أن لدي فكرة كبيرة عنه.

الفصل العاشر

أمام السيارة التي تحولت إلى قطعة من الفحم وقف المفتش هاربر يتأملها جيدا وهو يصرخ حين شاهد بداخلها جثة متفحمة.

والتفت هاربر نحو البرت بيجز العامل الذي شاهد عامود الدخان الأسود المنبعث من منطقة الحادث وراح يسأله عن ملابسات الحادث فأجاب العامل قائلا:

- شاهدت عامود الدخان المتصاعد وأنا لا أصدق عيني فظننت في بداية الأمر أن حريق قد شب في حزمة من الحطب أثر لعب الأطفال إلا أنني تساءلت: من ذا الذي سيلهو داخل محجر «فين كواري» كلا.. إنه حريق ضخم مروع.. وتحيرت في أمري هل شب في مزرعة أو منزل ربما كان لهما وجود في تلك المنطقة المنعزلة عن الناس.. أثناء ذلك وجدت شرطي يجوب منطقتنا بدراجته البخارية فأوقفته وأخبرته عما شاهدت ورغم أنني كنت مجهدا إلا أنني ركبت معه وأرشدته على الطريق ولم أكن أتخيل أن الدخان مصدره سيارة تحترق وبداخلها جثة احترقت وهي حية إنها كارثة إنسانية».

انتهت أقوال العامل وراح مصورو الصحف والمجلات والنيابة يقومون بتصوير الجثة وراح خبراء الطب الشرعي يجلون ملاحظتهم عن الجثة المتفحمة ومكانها في السيارة وغير ذلك من تلك المعلومات البسيطة التي يعتني بها رجال التحقيقات البوليسية وبينما كان هاربر غارقا في التفكير لما يحدث أمامه أقبل عليه الشرطي وهو ملطخ بأثار الرماد الأسود قائلا:

- إنها عملية منظمة يا سيدي.. فهذا ما تبقى من الجثة القدم والحذاء هما اللذان لم تقترب منهما النيران.. وإنني لا أستطيع أن

أحدد معالم الجثة إن كانت لرجل أو امرأة وإن كنا سنتمكن من كشف الهوية من خلال العظام ولكن الحذاء أظنه من النوع الجلدي الأسود ذي الأبزيم الذي تستخدمه فتيات المدارس.

فعلق المفتش هاربر: يا لها من فتاة مسكينة.. أظن أنها الفتاة المفقودة التي ذاعوا خبرها في الإذاعة أمس.

واستطرد هاربر قائلا للشرطي: هل كانت حية عندما...؟

- لا أظن أنها كانت حية فلا أظن أنها حاولت الخلاص.. الجسم كان جالسا بشكل عادي بجوار السائق.. ويبدو أنها كانت ميتة عندما جلست في مكانها بالسيارة.. ثم قام القاتل بإشعال السيارة في محاولة منه لإخفاء معالم الجريمة فنظر هاربر إلى الشرطي والطبيب المجاور له وهو يقول:

- هل أنتما في حاجة إلى وجودي هنا؟

- لا.. لا لسنا في حاجة الآن لوجودك.

- أشكركما.. وانطلق راكبا سيارته متوجها إلى أحد مساعديه الذين يعتنون بحوادث السيارات وقد بادر هاربر قائلا:

- حادث مفضوح يا سيدي.. الجاني سكب البنزين على السيارة ثم أشعل النار عن قصد ووجدوا ثلاث صفائح بنزين فارغة بجوار السيارة وعلمت أن شرطي آخر التقط فردة حذاء جلدي أسود وبعض الأشياء المتفحمة وقد صاح الرجل قائلا وهو يرفع يده لهاربر قائلا:

- إن هذا يا مستر هاربر يؤكد لي ما أقول.

فنظر هاربر إلى يد الشرطي قائلا:

- أوه.. إنه زرار الزي الرسمي لفتاة كشافة «مرشدة».

- نعم يا سيدي هو كذلك.

فأجاب هاربر: لاشك أن ظنوننا تأكدت الآن.. ففي البداية كانت روبي كين والآن هذه الطفلة المسكينة باملاديفز.

ثم همس في نفسه قائلا: ماذا حدث لمنطقة جلينشاير؟

وبعدها توجه إلى مكتب ميشلت لإبلاغه عن الحادث ثم توجه لإبلاغ الخبر المشئوم لأسرة الفتاة المسكينة.

(٢)

وقف المفتش هاربر أمام باب فيلا أنيقة ودق جرس الباب وتم فتح الباب له فوجد نفسه في حجرة الصالون وجهه لوجه أمام رجل صارم متجهم الوجه وبجوار زوجته التي تنساب دموعها بغزارة وصاح صاحب المنزل قائلا في عصبية لهاربر:

- هل لديك أخبار عن ابنتنا يا مستر هاربر؟

فنظر هاربر إليهما وفي عينيه إجابة تكشف عن الفجيعة حتى أن الأم شعرت بدوخة وانهارت باكية في عصبية وهي تصرخ:

- ماذا حدث لابنتي؟ ماذا حدث بربك؟ أخبرني.. أخبرني.

فقال المفتش: نبأ سيء يجب أن نتحلى بالصبر لسماعه.

فعادت الأم تصرخ: باملا.. ابنتي.. باملا.

فقال الماجور ريف في حدة: هل أصابها مكروه؟

- نعم يا سيدي الماجور.

- تقصد أنها.. أنها ماتت؟

فسكت هاربر عن الكلام وقد صرخت الأم لا.. لا.. لا..

وتقدم الماجور ريف من زوجته وقد أحاطها بذراعه وقد تلعثم وهو يقول: أهي ماتت حقا؟

فأجاب هاربر: للأسف ماتت يا سيدي.

فسأله الرجل: حادثة وقعت لها.

فقال: وجدناها محترقة داخل سيارة مهجورة في المحجر.

- تقول سيارة في المحجر؟

لقد استبد الذهول بالرجل أما زوجته فقد خارت قواها وسقطت مغشيا عليها.

وقال المفتش هاربر: هل ترغبون في بقائي معكما بعض الوقت؟

فقال الماجور ريف: أهي لعبة إجرامية؟

- إنها تبدو كذلك يا سيدي.. لهذا أرجو أن أسألك عن بعض الأشياء التي يجب أن نكشف النقاب عنها أم أن الوقت غير مناسب الآن.

- لا.. لا مادام ذلك سيرشدنا إلى القاتل وإن كنت لا أصدق أن هناك من يفكر في ارتكاب جريمة قتل لهذه الفتاة اللطيفة.

- فقال هاربر مباشرة: أنت أبلغت البوليس المحلي بظروف غياب باملا.. وقلت إنها خرجت إلى اجتماع لفتيات الكشافة وأنها لم تعد للمنزل حتى الآن.. أليس كذلك؟

- نعم.. فمن المفروض أنها تعود بالأتوبيس.

- لقد علمت من زميلاتها في الكشافة أنه عقب انتهاء الاجتماع قالت لهم باملا أنها تنوي الذهاب إلى محل دول ديشرت في ديثماوت لشراء بعض الأشياء وأنها ستعود بعد ذلك بالأتوبيس إلى بيتها فهل هذا الذي قلته يعد شيئا عاديا لك يا ماجور ريف؟

- فأجاب باملا: نعم فهي دائما تحب الذهاب إلى هذا المحل والأتوبيس يسير في الطريق العمومي وبين دول ويرث وهنا حوالي

ربع ميل فقط.

- هل تتذكر أنها كانت تنوي الذهاب لمكان آخر؟

- لا.. لا.

- هل أخبرتك أنها ستقابل شخصا ما في ديثماوث؟

- لا.. لو كانت تنوي ذلك لأخبرتني لقد توقعنا عودتها أثناء العشاء وحين تأخرت بادرنا بإبلاغ الشرطة.. فهي لم تكن من عادتها التأخير عن الحضور للمنزل.

- هل هناك من بين أصدقائها شخص ما كنت لا ترغب في صداقته لها؟

- لا.. أنا أميل لجميع أصدقائها.

وتنبهت مسز ريف وهي تقاوم نوبة البكاء لتقول:

- إن ابنتي مازالت طفلة.. تهوى ممارسة الألعاب الرياضية ولم تكن قد نضجت بعد.

- هل تعرفين شيئا عن مستر جورج بارتلت الذي يقيم في فندق الماجستيك في ديثماوث؟

- فأجاب الماجور ريف قائلا: لا لم نسمع عنه من قبل.

- هل كانت باملا تعرفه؟

- لا.. لم تكن تعرفه.

ثم أردف الماجور قائلا: ولكن ما هي علاقة جورج هذا بالحادث؟

فأجاب هاربر: إنه صاحب السيارة التي وجدناها محترقة وبداخلها جثة باملا متفحمة.

- فصاحت مسز ريف: إذن فلا مفر أنه هو الذي...

- فقال هاربر مقاطعا كلامها: إنه أبلغنا عن فقد سيارته صباح

اليوم فقد كانت في فناء الفندق حتى ظهر أمس فإن أي شخص يستطيع أن يأخذ السيارة.

- هل رأى أحد الشخص الذي سرق السيارة؟

- كلا..

- فصاحت مسز ريف قائلة: وأنت.. ألن تفعل شيئًا؟

كيف ستلقي القبض على الشيطان الذي فعل هذا؟

طفلتي الصغيرة يا لك من مسكينة.. كيف قتلك؟ هل كنت حية أم ماذا؟

اللعنة على السفاح.. اللعنة على السفاح.. آه لو أعرفه لكنت قد كسرت عنقه وأحرقته أمامي.. باملا يا حبيبتي.. باملا أيتها البريئة.

فقاطعها المفتش هاربر بصوت عال وهو يقول:

- إنها كانت ميتة عندما اشتعلت النيران في السيارة.

فسأل الماجور: كيف قتلها السفاح؟

فأجاب هاربر: لا أستطيع أن أجيب على هذا السؤال الآن فالقاتل قد أخفى بفعلته هذه كل معالم جريمته.

ثم استدار نحو الأم الثكلى وهو يقول محاولاً التخفيف من نكبتها

- سيدتي أرجوكي صدقيني سوف نبذل قصارى جهدنا للقبض على هذا السفاح الخطير.. اطمئني يا عزيزتي.

- فنهضت مسز ريف وهي تمسح دموعها الساخنة لتقول:

- أين هي الآن؟ هل يمكنني رؤيتها؟

وعاد المفتش هاربر ينظر في عين ماجور ريف وهو يقول:

- للأسف.. فهي الآن في حضرة الطبيب الشرعي وأقترح حضور زوجك معنا لإنهاء الإجراءات الخاصة بالدفن أما أنت فحاولي قدر

الإمكان أن تتذكري أحاديثك مع الراحلة لعلنا نحتاج إليها بعد ذلك أقصد أي كلمة أو عبارة وهذا هو أقصى ما يمكن لك أن تساعدينا به

وتوجه الرجلان نحو الباب للخروج وقبيل خروجهما أشار صاحب البيت إلى صورة الفتاة المعلقة على الحائط وهو يقول: هذه باملا كانت ضمن فريق الهوكي في مدرستها.. فعلق هاربر قائلا:

- يا لها من فتاة لطيفة.

وأثارت الصورة مشاعره حتى أنه أقسم لنفسه بضرورة القبض على القاتل في أسرع وقت خاصة أنه أحرق فتاة وديعة وجميلة تختلف كثيرا عن روبي.

★ ★ ★

الفصل الحادي عشر

بعد مضي يومين كان الكولونيل ميشلت ومعه المفتش هاربر جالسان في مكتب ميشلت الكبير وهنا صاح ميشلت متجهما وهو يقول:

– ها هنا جريمتان مرة واحدة والطفلة المسكينة التي تلاشت معالمها ما ذنبها؟ ما ذنبها؟ أمعقول أن تنجو فردة الحذاء فقط يا لها من مسكينة.. إنني مشفق على والدها وقد تعاطفت معه أثناء رؤيته لجثة الفتاة المسكينة.

فعلق المفتش هاربر في هدوء:

– لقد سررت عندما علمت أن الفتاة كانت ميتة أثناء احتراق السيارة فربما يكون القاتل قد ضربها بآلة حادة على رأسها فماتت على الفور يا لها من فتاة وديعة ولطيفة.

وربما ماتت مخنوقة؟

فصاح ميشلت قائلا:

– أتظن هذا فعلا.

– هناك سفاحين يعشقون هذا الأسلوب.

– إنها مأساة خاصة أنني شاهدت والديها وقد انهارت أمها أمامي ولم تقو على سماع الخبر ولكن ما يثير حيرتي حقا هل هناك ثمة صلة بين هذه الجريمة وجريمة روبي؟ أظن أن هناك صلة بل أنا متأكد من ذلك.. متأكد بالفعل.

– وأنا مثلك لا أستبعد هذا.

وراح المفتش هاربر يحصر ملاحظاته أمام ميشلت قائلا:

– إنني إذا دققت النظر جيدا لخطوات باملا قبل اغتيالها منذ لحظة

خروجها من المنزل وهي متوجهة إلى اجتماع الكشافة وعودتها لشراء بعض حاجياتها من المحل واختفائها مع ملاحظة هامة أنها كانت تتحلى أثناء ذلك بروح الدعابة والمرح لأمكن أن أقول وأنا واثق من هذا أن هذه الفتاة شاهدت شيئا يتعلق بجريمة قتل روبي كين مما دفع القاتل إلى ضرورة التخلص منها حتى لا تبوح للشرطة بما تعرفه عن ظروف مقتل روبي.

فعلق الكولونيل ميشلت: هذا إذا وضعنا في الاعتبار أن جريمة روبي كين كانت معدة سلفا وليست جريمة لحظة.

– فعلق المفتش هاربر قائلا:

– أعتقد ذلك يا سيدي.

وعاد الكولونيل ميشلت يقول:

– ولكن لدي ملاحظة فإن حادث روبي وقع في الحادية عشر مساء فكيف استطاعت هذه الفتاة الصغيرة أن تتواجد في تلك الساعة والواقع أن الفتاة قد ذهبت إلى هذه المنطقة بصحبة أحد أصدقائها المجهولين لوالديها وأنه لا توجد علاقة بينها وبين الجريمة الأولى.

– فقال المفتش هاربر: أختلف معك في هذا الرأي فحتى السيدة العجوز مس ماربل اكتشفت على الفور أن هناك علاقة بين جريمتي القتل بل بادرت قائلة إن الفتاة المحروقة داخل السيارة هي فتاة الكشافة المفقودة وهي سيدة ذكية.

فعلق الكولونيل ميشلت على ذلك في حدة:

– إن مس ماربل فعلت ذلك أكثر من مرة.

– أضف إلى هذا يا سيدي الكولونيل أن السيارة المحترقة هي سيارة جورج بارتلت.

فصاح الكولونيل قائلا:

- أمعقول أن يكون جورج بارتلت هو....؟ أهذا ممكن يا هاربر؟

- فأجاب هاربر قائلا: الشهود أكدوا في أقوالهم أن روبي كين شوهدت آخر مرة مع جورج بارتلت وهو نفسه قال إنها ذهبت بعد الرقص إلى حجرتها لتغيير ثيابها فهل حدث ذلك فعلا؟ هل كانا قد تواعدا سويا لتناول العشاء خارج الفندق؟ وناقشا ذلك بصوت عال سمعته باملا ريف.

فعلق ميشلت: ثم إنه لم يخبر البوليس بفقد سيارته إلا في صباح اليوم التالي فضلا عن أنه يتعلل بأنه لا يتذكر متى شاهد سيارته آخر مرة؟

فقال هاربر: ربما كان ذلك ذكاء منه أو من المحتمل أنه غبي أحمق.

فقال ميشلت: لا تنس أننا نبحث عن دوافع الجريمة وهذا الشخص ليس له دافع.

- أوافقك يا سيدي في ذلك.

ثم إن روبي كين لم تكن لها أية علاقات عاطفية مع أحد وتقارير المفتش سلاك وتحرياته أثبتت ذلك بل أن كل من عرفها كان بعيدا عن مسرح الجريمة ليلة وقوع الحادث بل الكل أسرع لإثبات غيابه.

- هذه هي المعضلة الكل يثبت لنا غيابه.

فقال ميشلت: سأترك هذا الأمر لك.

فأجاب: أمرك يا سيدي لك ما تريد وإن كان من واجبي أن أستعين ببوليس لندن لمساعدتنا.

فقال: حسنا افعل ما يروق لك.

فقال هاربر: الغريب أن مستر جيفرسون وجاسكيل ومسز جيفرسون يظنون أنهم بعيدين عن مرمى الشبهات والواقع أنهم أبرز المشبوهين في الدائرة وتحيط بهم الشبهات من كل جانب.

فأجاب ميشلت: هل أنت واثق مما تقول؟

- فقال هاربر: نعم يا سيدي فمن المعروف أن مستر جيفرسون قد قام بتوزيع ثروته على ابنه وابنته منذ عشر سنوات وحين غامر ابنه في استثمار أمواله فقدها في البورصة ثم حين مات في الطائرة تعرضت زوجته لضائقة مالية حادة.

- لكنها لم تطلب مساعدة حماها.

- كلا يا سيدي فمن الواضح أنها تعيش في كنفه وهو ينفق عليها هي وابنها الذي ألحقته بإحدى مدارس الأرستقراط.

- نعم حتى أن حالته الصحية تؤكد أنه على وشك الموت.

- هذا صحيح أما فيما يتعلق بمستر مارك جاسكيل فهو مغامر ومقامر بكل ما تحتويه الكلمة من معاني وقد فقد كل ثروته من ابنة جيفرسون وهو الآن خالي الوفاض.. وفي حاجة ماسة للمال.

- فقال الكولونيل ميشلت: منذ أن رأيته وأنا لا أشعر بالارتياح نحوه إنه يبدو كالثور الهائج ولديه دوافع كثيرة لارتكاب الجريمة خمسة وعشرون ألف جنيه والحصول عليها يتطلب قتل روبي وهو دافع قوي ما من شك في هذا.

- إن كل منهما لديه دافعا قويا لارتكاب جريمة القتل.

- أنا لا أتهم مسز جيفرسون.

- أنا أعرف ذلك يا سيدي وعلى كل حال فكلاهما تتوافر لديه أدلة على براءته.

– هل لديك تقرير كامل عن تحركاتها ليلة وقوع الحادث.

– صحيح.. فمستر جاسكيل كان يتناول عشاءه مع مستر جيفرسون ومسز جيفرسون ثم شربوا القهوة معا.. بعد ذلك أقبلت عليهم روبي كين ثم قال إنه انصرف ليكتب بعض الخطابات.. وفي الواقع فإنه أخذ سيارته وخرج لنزهة قصيرة.. فقد قال لي صراحة.. أنه لم يحتمل أن يمارس لعبة البريديج معهم طوال المساء لأن حماه عاشق لهذه اللعبة وقد تزرع بحجة أنه يكتب خطابات لينصرف عنهم.. أما روبي كين فقد ظلت موجودة مع الباقين.. ثم عاد جاسكيل من الخارج بينما كانت روبي كين تراقص رايموند.. وبعدها عادت لتناول المشروب معهم ثم ذهبت مع بارتلت.. أما جاسكيل ومن معه فقد تفرقوا إلى فريقين فريق يلعب البريديج في الحادية عشرة إلا الثلث.. ولم يترك جاسكيل منضدة اللعب حتى منتصف الليل.. وكل هذه التحركات مؤكدة يا سيدي وشهد بها الجميع.. أسرة جيفرسون والخدم جميعهم.. لذلك فمن غير الممكن أنه هو الذي ارتكب الجريمة.. وبنفس الصورة فإن مسز جيفرسون لديها أيضا الإثبات على عدم ارتكابها للجريمة حيث إنها لم تغادر منضدة البريديج فكلاهما بعيد عن ارتكاب الجريمة.

– وعاد الكولونيل ميشلت بجسده إلى الوراء وقد أمسك بورقة مطوية ثم قال المفتش هاربر: هذا لو فرضنا أن الفتاة قتلت قبل منتصف الليل.

– ربما كانت هناك دواعي صحية أو فسيولوجية أو شيء من هذا القبيل.

– سأسأله في ذلك.

وتطلع الكولونيل ميشلت إلى ساعته ثم التقط سماعة التليفون وطلب إيصاله برقم ثم قال:

– الطبيب الشرعي يجب أن يكون بمنزله في هذه الساعة ولنفرض أن روبي كين قتلت بعد منتصف الليل.

– إذن هناك فرض آخر.. ربما أن جاسكيل طلب من الفتاة أن تقابله في مكان ما بالخارج في حوالي الحادية عشر والنصف مثلا وخرج إليها لمدة لا تزيد على دقيقتين وخنقها ثم عاد ثانية إلى الفندق ويتخلص من الجثة في وقت لاحق خلال ساعات الصباح الأولى.

– فقال الكولونيل ميشلت: ليأخذها في سيارته ويسير بها حوالي ثلاثين ميلا ليلقي بها في مكتبة مستر بانتري.

– هذه قصة خيالية.

– ثم رفع الكولونيل ميشلت سماعة التليفون وهو يقول:

– أهلا هاي دوك.. هل من المحتمل أن تكون روبي قد قتلت بعد منتصف الليل.

– لقد قلت لكم إنها قتلت بين العاشرة مساء ومنتصف الليل.

– نعم أتذكر ذلك.. ولكن هل من المحتمل أن يكون حدث ذلك بعد منتصف الليل بقليل.

– كلا.. وأرجوك لاداعي للجدال فأنا أعرف ماذا أقول؟

– ولكن هل هناك عامل فسيولوجي أو سيكولجي أو.. أتفهم ماذا أريد؟

– أنا أدرك مالا تعرفه أنت.. فالفتاة كانت بصحة جيدة من كافة النواحي وأنا لن أساعدك في إلصاق التهمة بشخص تريد اتهامه زورا وبهتانا.. فلا داعي إذن لهذا الأسلوب الحقير الذي تتبعوه يا رجال

البوليس وبالمناسبة فإن الفتاة تم تخديرها في البداية فهي لم تختنق وهي في وعيها.. فالمخدر كان قويا جدا.

وأغلق الطبيب خط الهاتف في عصبية حادة.

– وقال هاربر: هناك احتمال آخر كان يستدعي أن نهتم به ولا أعرف لماذا استبعدناه؟ ذلك الرجل الذي يدعى بازيك بلاك الذي يقطن بجوار جوزنجتون هول.

– أوه يا له من سافل مغرور «هكذا قال ميشلت وهو يتذكر وقاحته» ثم راح يتساءل كيف يتورط هذا الوغد في هذه الجريمة؟

– من المؤكد أنه يعرف روبي كين.. فقد كان يتناول عشاءه في فندق الماجستيك كثيرا كما كان يرقص معها.. أتذكر ما قالته جوزفين لرايموند عندما اكتشفا اختفاء روبي؟ لقد قالت له: «هل ذهبت مع رجل الأفلام» وهي تقصد بازل بلاك فهو يعمل في معمل استديوهات ليمنبل ثم إن جوزفين لم تشر إلا إليه لعلمها أن روبي معجبة به.

– إذن هذا رائع.. هذا رائع حقا.

– إنه ليس بالروعة التي يبدو عليها.. إن بلاك كان موجودا في حفل داخل الاستديو تلك الليلة.. وأنت تعرف هذا النوع من الحفلات. يبدأ كالعادة بكوكتيل عند الثامنة ويستمر طوال الليل.. وإذا عدنا للنظر في تقرير المفتش سلاك فقد ترك الحفل في منتصف الليل وأثناء ذلك كانت روبي قد ماتت بل شبعت موت.

– هل تأكدت أقواله؟

– نعم كل من كان معه في الحفل أكدوا ذلك حتى الفتاة الصغيرة الموجودة معه داخل الفيلا أكدت ذلك.

– هل يعني هذا شيئًا؟

– لا يعني ولكن هناك تضارب في موعد خروجه من الحفل.

– أين يوجد هذا الاستديو؟

– في مقاطعة ليقمبل التي تبعد حوالي ثلاثين ميلا عن جنوب غرب العاصمة.

– أي حوالي نصف المسافة من هنا تقريبا.

– هو كذلك يا سيدي.

– إذن يمكننا استبعاد هذا الشخص أيضا.

– نعم خاصة وأن علاقته مع روبي كانت سطحية جدا لأنه على علاقة متينة بتلك الفتاة التي تقيم معه في الفيلا.

فعقب ميشلت: إننا الآن أمام سفاح مجهول حتى أن المفتش سلاك لا يجد أي دليل على ذلك.. فهذا القاتل إما أن يكون هو زوج ابنة مستر جيفرسون الذي كان يتمنى أن يتخلص من الفتاة ولم تسنح له الفرصة أو ربما يكون زوجة ابن جيفرسون أو جورج بارتلت الذي لديه الأدلة القاطعة على عدم ارتكاب الجريمة.. لقد كان تحت بصر كل نزلاء الفندق منذ الحادية عشرة إلا عشر دقائق وحتى منتصف الليل.. كان يراقص كما أنه لا يملك دافعا شخصيا لقتلها.. أو ربما هو رايموند زميل روبي في تقديم الرقص إنه كان زميلا لها وله صلة وطيدة بها.

– فأجاب هاربر: لا أظن أنه كان مهتما بها وهو أيضا لديه الأدلة على براءته.

– فعلق الكولونيل ميشلت: إننا لا نستطيع حتى الآن إدانة أي

شخص.

- ولكن جورج بارتلت هذا إذا وصلنا لدافع القتل لديه.

- هل قمت بالتحري الدقيق عنه؟

- نعم فهو طفل أمه الوحيد قد ورث مبلغا كبيرا من المال بعد وفاتها منذ عام واحد.. وهو يبدد تلك الثروة بسرعة وصحته تميل للضعف.

- فقال ميشلت: هل هو مريض عقليا؟

- فأجاب هاربر: هل استرعى ذلك انتباهك لأن يكون ذلك سببا لجريمة قتل ارتكبها مثلا.

- هل تقصد أن الشذوذ العقلي وراء ارتكاب الجريمة.

- ربما يكون القاتل يهوى خنق الفتيات.

- لو كان ذلك التفسير صحيح لاستطعنا الوصول للحقيقة.

- هناك سبب واحد يجعلني أستبعد هذا التفسير وهو أنه سهل.

- إذن فنحن في البداية وأصبحنا نعرف أين نقف.

- كلا.. بل نحن لا نعرف أين نحن الآن.

★ ★ ★

الفصل الثاني عشر

استيقظ مستر جيفرسون من نومه وهو يتمطع كعادته مبتسما لنفسه وقد بدا سعيدا هانئا بنومه الطويل فهو في صباح يوم جديد مشرق ثم راح يدق جرسه الخاص فحضر إدوارد على الفور يفتح ستائر الغرفة حتى يتسلل ضوء الشمس من خلال نوافذها.

كان جيفرسون غارقا في التفكير فقد رأى أمامه وجه روبي كين الجميل اللطيف.. كان بالأمس فقط يزعم أنها فتاة بريئة ثم صاح في نفسه قائلا:

- مارجريت. «اسم زوجته القتيلة في حادث الطائرة»

(٢)

في حديثها مع مسز بانتري قالت مسز جيفرسون إنني شديدة الإعجاب بصديقتك مس ماربل.

دار هذا الحديث في الشرفة المطلة على البحر.

- فأجابتها مسز بانتري: هي بالفعل سيدة رائعة وشجاعة.

- فقالت مسز جيفرسون: ولطيفة جدا.

- فقالت مسز بانتري: للأسف بعض الناس يسمونها «مروجة الفضائح» والحقيقة أنها ليست كذلك.

- إنها شيء يدعو للتسلية بعد أن تجرعنا الشيء الآخر.

وأردفت مسز جيفرسون تقول موضحة:

- تفكير عميق.. ومثالية لا معنى لها.

- تقصدين روبي كين؟

- أنا لا أرغب في التحقير منها.. فهي لم تكن سيئة.. لكنها كانت

مثل الفأر الجائع عليها أن تكافح وتقاتل لتأكل.. لم تكن حقيرة لكنها كانت حمقاء لطيفة الحديث وكانت عازمة على الوصول للنهاية من أجل الوصول للذهب.. عرفت كيف تستحوذ على قلب رجل عجوز

فعلقت مسز بانتري: الواقع أن حماك كان يعاني من الوحدة.

فأجابت: أفهمت مارك ذلك وربما كان هذا صحيحا فقد أكون أنا السبب في شعوره هذا.

ثم أمسكت عن الكلام قليلا حتى عادت تقول:

- لقد عشت حياتي بطريقة غير مألوفة فزوجي الأول هو مايك كارمودي مات بعد وقت قصير من زواجنا وتسببت وفاته في صدمة شديدة أصابتني وأنجبت بيتر كما تعرفين بعد وفاة زوجي فرانك جيفرسون وكان هو صديق لمايك الحميم لذلك كنا نعرف بعضا جيدا وكان هو الأب الروحي لبيتر وقد أحببت فرانك كثيرا وأنا أرثي له أيضا.

- فسألتها مسز بانتري في دهشة أن ترثين له..؟

- فقالت مسز جيفرسون: نعم فرانك كان مدلل ووالديه من أطيب الناس ومع ذلك فكيف أعبر عن رأيي.. إن والده له شخصية كبيرة طاغية والذي يعيش معه يذوب في شخصيته وهذا هو ما حدث لفرانك فعلا.. فعندما تم زواجنا كنا سعداء للغاية.. وكان والده رقيقا وكريما معنا للغاية.. ومنحه مبلغا كبيرا من المال.. راغبا في استقلال ابنه حتى لا ينتظر موته.. وكان هذا تصرف نبيل منه.. غير أن فرانك سرعان ما فقد ثروته بسبب رؤيته القصيرة في الأعمال التجارية وكما تعلمين فقد عشنا مفلسين في أقصى سرعة فتحولت الأمور من أبيض إلى أسود.

- فعلقت مسز بانتري: ولماذا لم يتدخل والده لوقف هذه الخسائر؟

- فقالت مسز جيفرسون: كان فرانك رافضا تدخل والده لأنه أراد أن يحقق استقلالية دون الحاجة لوالده وحين مات فرانك فلم يترك لنا شيئا ذا قيمة بخلاف معاش بسيط تركه لي.. وأنا بدوري لم أشأ أن أخبر مستر جيفرسون بحالتنا المادية السيئة.

فلو أنني صارحته بالحقيقة لكان ذلك خيانة في نظر فرانك والواقع أن مستر جيفرسون يظن أن لدينا الكثير من المال الذي تركه فرانك وأنا لا أفكر في إبلاغه بالأمر فهو ينفق علينا بسخاء وهو يظن أنني امرأة شحيحة وبخيلة وحريصة جدا وأنا سعيدة لهذا الظن السيء والحقيقة أنه رجل لطيف معي يعاملني كابنة له.

- فقالت مسز بانتري: تقصدين أنه لا يرغب في أن يصدق أنه فقد أعز الناس إليه بوجودك المستمر معه.

- فأجابت مسز جيفرسون: هو رجل شجاع تغلب على الكارثة فهو لا يعترف حتى الآن بوقوعها.

- هو بالفعل رجل شجاع.

- نعم وقد استمر على هذا النحو منذ عام حيث تغيرت الأمور بسببي لأني بدأت أشعر بالتمرد.. إن هذا الذي أقربه الآن أمرا خطيرا ولكنني بالفعل لم أكن أريد أن أعيش على ذكرى فرانك للأبد فكل شيء قد انتهى.

صحيح أنني مفجوعة لرحيله ولكنه مات وماذا بيدي أن أفعل إزاء موته؟ ثم إنني لست في حاجة لأن يضيع ما تبقى لي من عمر على هذه الذكريات فبدأت أسترد عافية شبابي ومراهقتي فأحسست أنني

مازلت قادرة على الحياة في سعادة وهناء فعدت لممارسة الرياضة والرقص كشخص عادي حتى هوجو إنني أعتز به وكان راغبا في الزواج مني وكنت أرفض طلبه إلا أنني الآن صرت في حاجة بالفعل لوجوده إلى جواري كزوج.

لهذا بدأت لا أبالي بمستر جيفرسون فلم أعد أفكر في أموره وشئونه وحين وجدت روبي تعوضه عن غيابي سررت لوجودها إلا أنني لم أكن أتصور أنه سيتعلق بها إلى هذا الحد.

- فسألتها مسز بانتري:

- وماذا كان شعورك حين علمت بذلك؟

- تملكني الغيظ والقرف والاشمئزاز.

- لو أنني في مكانك لشعرت بذلك أيضا.

- هناك بيتر كان يعتمد على جده جيفرسون.. فهو ينظر إليه كحفيد صحيح ليس من لحمه ودمه ولذلك عندما شعرت أن بيتر سوف يحرم من ميراث جيفرسون لا أخفي عليك أنني فكرت في قتلها.

- ما هذه الأقوال الخطيرة التي تقولينها؟

أثناء ذلك جاء هوجو بخطوات هادئة وهو يقول:

- ما هو هذا الشيء الخطير الذي تقولينه؟

- فأجابت قائلة: نعم كنت راغبة في التخلص منها بالقتل.

سكت هوجو مذهولا وهو يقول:

- لو كنت مكانك ما تفوهت بشيء من هذا وإلا اعتبروني قاتلا.

ثم رمقها بنظرة لها معنى واضح وأردف يقول:

- ينبغي أن تتوخي الحذر يا أدي.. «كان حادا في نبرات صوته»

(٢)

خرجت مس ماربل بعد دقائق لتلحق بمسز بانتري أما هوجو ومسز جيفرسون فقد سارا معا في اتجاه البحر مباشرة.

وتحدثت مس ماربل مع مسز بانتري.

- يبدو أنه معجب بها.

- إنه بالفعل عاشق مخلص لها.

- إنه يذكرني بالماجور بوري ظل يحوم حول سيدة إنجليزية هندية فترة طويلة دون أن يتسلل إليه الملل حتى استسلمت له بعد حوالي عشر سنوات وربما أكثر.. ولسوء طالعه هربت مع السائق قبل زفافها بنحو عشرة أيام كانت لطيفة ومشهورة بالعقل والحكمة ولكن في بعض الأوقات يتصرف العقلاء والحكماء بأسلوب شاذ يثير حفيظة الناس من حولهم.

- وأردفت مسز بانتري تقول:

- ليتك كنت هنا معي منذ دقائق لقد صارحتني مسز جيفرسون عن أشياء خطيرة في حياتها وكيف أنها تشعر بالتمرد على جيفرسون

- فقالت مس ماربل: نعم بدأت تتمرد بالفعل.. وهذا أمر طبيعي فلابد أن تتخلص من ذكريات فراقك لتعيش حياة جميلة وهذا لا يروق لحماها طبعا فهو يشعر بالوحدة والانعزالية.

- فسألتها مسز بانتري: أتظنين أن جوزفين أحضرت روبي عمدا لنسج مؤامرة ضد عائلة جيفرسون؟

- كلا ليس هذا واردا فجوزفين لا تحمل عقلا نابها للتخطيط بدقة في مثل هذه الأشياء الغبية بل ربما كانت مذهولة من علاقة روبي بجيفرسون فهي لم تتوقع ذلك أبدا.

- وربما مارك ومسز جيفرسون أيضا أصابهم الذهول معها؟

- فقالت مس ماريل: ربما لكن مارك رجل مغامر وشجاع وأظن أنه غير مهتم برحيل زوجته البتة.

(٤)

أثناء ذلك جلس مارك مع هنري وهو يقول له:

- إنني أعرف أن هذه المصيبة ألقت بثقلها على كاهلي فأنا المشبوه الرئيسي في الجريمة وهم يعتمدون على حالتي المالية السيئة فإذا رحل جيفرسون خلال شهور طبقا للخطة فستنقسم التركة ستتغير أحوالي من السيء إلى الأحسن بالطبع.

- فعلق سير هنري: أنت مغامر بطبعك يا مارك.

- فقال مارك: أنا دائما مغامر. ولاشك أن من حسن الطالع أن شخصا آخر هو الذي قتلها ولكنني لست القاتل.. فأنا لا أقدر على قتل دجاجة أنا بريء ولكن لا أطلب من البوليس أن يصدق كلامي.. إنني لدي الدوافع لقتلها في نظر المفتش وكنت قريب من مسرح الحادث ولذلك أنا في دهشة من أمر المفتشين الذين يرمونني بنظرات الاتهام فلماذا لم يقبضوا علي حتى هذه اللحظة ماذا يريدون؟

- لأنك بريء ولديك الأدلة على ذلك؟

- دليل براءتي؟ أن الشخص البريء لا يملك أدلة نفيه ومع ذلك فالدليل هو في توقيت قيام الجريمة قد يكون الأمر أكيدا إذا قرر الأطباء الشرعيون أن الفتاة ماتت قبل انتصاف الليل ولكن الخوف أن يخرج أحدهم يؤكد أن الجريمة تمت في الخامسة صباحا فأين هو الدليل لبراءتي؟

- الغريب أنك تثرثر كثيرا في هذا الموضوع الخطير.

- فقال مارك مازحا: أنا أشعر بالخوف فهي جريمة قتل كشعوري بالأسف على مستر جيفرسون وليته يعلم بحقيقة هذه الشيطانة.

- ماذا تعني بحقيقة الشيطانة؟

- لقد ذهبت للقاء رجلا وجيفرسون ما كان ليوافق على ذلك.. فلو علم أنها فتاة خائنة له وليست بريئة ساذجة.. فهذا سيدفعه لطردها وهو لا يريد أن يعرف ذلك أو يصدق أي شيء من هذا.

- فنظر إليه سير هنري باهتمام وهو يقول:

- هل أنت تميل لمستر جيفرسون أم تحقد عليه؟

- كلا أنا أحبه جدا.. ولكنني مستاء منه.. هو رجل يحب أن يسيطر على كل من حوله صحيح هو رجل لطيف وكريم ولكنه يهوى أن يعزف على الأوتار والجميع يرقص له من حوله.

وتوقف مارك جاسكيل عن الكلام لحظات ثم عاد يقول:

- لقد أحببت زوجتي جدا.. كانت كالشمس المشرقة وحين قتلت شعرت بعدها كأي رجل أنني في حاجة لامرأة أخرى على عكس مسز جيفرسون التي لا تهوى العلاقات العاطفية فهي ترغب في الزواج فقط فهي تتمنى ذلك وتتحين الفرصة التي تحقق لها هذا الأمل.

كنا نشعر أننا سجناء في قصره فتمردت أنا عليه فترة طويلة أما هي فلم تستطع أن تفعل ذلك إلا منذ شهور فقط ولقد بدأ هو يشعر بذلك فكانت صدمة قاسية عليه لهذا تسللت روبي كين إلى حياته.

- وهمس سير هنري لنفسه قائلا:

- من حق رجال المباحث أن يشتبهوا في هذا الوغد.

★ ★ ★

الفصل الثالث عشر

توجه المفتش هاربر إلى الدكتور ميتكاف وهو أشهر أطباء دينماوث وراح هاربر يسأله قائلا:

- أصحيح ما قالته لي مسز جيفرسون يا دكتور؟

- نعم فإن صحة جيفرسون غير مطمئنة.. فهو يرهق نفسه ويجهد أعصابه فقلبه ضعيف ورئتيه أيضا والإجهاد تمكن من وجهه وجسده.

فهو دائما يرفض الانصياع لنصائح وتحذيرات الأطباء.

- تقول إنه متمرد على نصائح الأطباء.

- نعم وقد يكون على حق وهذه عادة الأثرياء الذين يملكون مالا وفيرا فهم دائما يريدون أن يتمتعوا بالحياة وليكن ما يكون بعد ذلك.

- هو إذن قوي من الناحية الجسدية رغم ضعف قلبه ولكن ماذا عن صحته العضلية؟

- أوه.. إنه يتمتع بقوة عضلية هائلة.. كامنة في ذراعيه وقبضة يديه فقد كان قويا قبل الحادث وهو نشيط الآن وقادر على استخدام كرسيه المتحرك ويقدر على التجوال بمفرده داخل غرفته.

- هل يستطيع رجل مثله تركيب ساق صناعية؟

- كلا.. لأن في فخذه جرحا كبيرا.

- حسنا.. دعني أوضح لك ما أريد.. جيفرسون رجل قوي من الناحية العضلية وهو يشعر بقوته أليس كذلك؟

- نعم هو يشعر جيدا بقوته.

- لكن تقول إن قلبه ضعيف.. وأي صدمة له قد تتسبب في موته.

- نعم فالمجهود يقتله ببطء وقد حذرت أسرته من ذلك وهكذا ينبغي الحذر من الصدمات أيضا فهي خطيرة.

- فقال المفتش هاربر: ولكن الصدمة من موت روبي لم تقتله فهو مازال حيا وسليما معافى فما هي حقيقة الأمر؟

- هذا صحيح.. ولكن ما تقوله هو من الناحية العلمية أما العملية فهذا مختلف تماما فالصدمة التي أقصدها هو ما يتعلق بسلامته الشخصية فلو أن بابا تم إغلاقه دون أن يشعر وبشكل مفاجيء أصيب بصدمة أكثر من سماع خبر موت أي شخص.

- أريد أن أقول إن العقل الشخصي يرفض استقبال أي صدمة تتعلق بأشخاص غرباء بينما من الممكن حدوث هبوط في القلب نتيجة أي سبب بسيط قريب منه يستهدف حياته.

- فعلق المفتش هاربر قائلا: ولكن الكل يظن أن موت الفتاة المفاجئ كاد يصيبه بالصدمة المميتة.

- أوه.. ربما.

(٢)

- لكن هل توافقني على أن الشيئين من الممكن أن يجتمعا معًا.

كان هذا بداية حديث هاربر مع السير هنري ثم عاد هاربر يقول:

- قتل عصفورين بحجر واحد.. الفتاة أولا ثم موت جيفرسون من أثر الصدمة وذلك بالطبع قبل أن يوصي بشيء للفتاة.

- وهل تظن أنه سيغير الوصية؟

- أنت الذي يجب أن يعرف ذلك أما أنا فلا يمكنني التنبؤ بهذا.

- أنا لا أعرف أيضا.. ولكن كل ما أعرفه أن جيفرسون كان عازما على أن يوصي بتركته لزوج ابنته وزوجة ابنه مناصفة ثم غيَّر رأيه بعد أن ظهرت روبي كين على مسرح الأحداث.

- الحقيقة أن أحدا لا يمكن أن يتنبأ بماذا سيوصي الإنسان الثري بثروته مادام يفتقد أقاربه من الورثة الشرعيين.

- لكنه مغرم بالطفل بيتر ابن زوجة ابنه الراحل.

- وهل تظن أنه يعتبره حفيدا له أنا واثق أنك تعرف؟

- لا.. لا أعتقد أنه يعتبره حفيدا له.

- هناك أمر آخر أود أن أطرحه عليك وهو أمر لست متأكدا منه وهو هل يحب مستر جيفرسون كل من زوج ابنته وزوجة ابنه؟

- فنظر إليه سير هنري مذهولا وهو يقول:

- الحقيقة أنني لا أفهم ماذا تريد.

- أعني إلى أي مدى يحب هؤلاء؟

- آه.. فهمت ماذا تقصد؟

- كان متعلقا بهما عقب الحادث ولكن لنفرض أن أحدهما رغب في الزواج فلابد وأنه سيغير رأيه في شخصهما بالطبع حتى لو تمنى لهما حظا سعيدا ونجاحا في حياتهما الزوجية الجديدة.

- في الحالتين؟

- خصوصا في حالة زواج مستر جاسكيل وربما أيضا في حالة زواج مسز جيفرسون.

- فقال المفتش هاربر: هل احنس يرتبط بهذا؟

- سهل عليه أن ينظر إلى مسز جيفرسون كابنة وصعب عليه قبول جاسكيل كابن والقاعدة هنا معروفة لدى الرجال والنساء.. فالمرأة تقبل زوج الابنة كأحد أفراد أسرتها وترفض قبول زوجة ابنها كفرد جديد في الأسرة.

- فقال المفتش هاربر: هل تصحبني إلى ملعب التنس لنتحدث مع مس ماربل فأنا أريدك معي في هذا الحوار.

- لماذا تشركني معكما أيها المفتش؟

- أن تساعدني في العثور على المعلومات من مستر جيفرسون.

- ماذا تعني بالضبط؟

- أنت تعرف عنه كل شيء فيما يفكر وعلاقاته الأسرية والاجتماعية وهذه المعلومات لن يصارحني بها البتة ولكنه يصارحك أنت بها كصديق له.

- فقال سير هنري: أنا موافق وسأبذل قصارى جهدي لخدمتك. ولكن ما شأن مس ماربل بذلك؟

- أريدها أن توفر لنا معلومات عن فتيات الكشافة.. ربما كانت هناك من زميلات باملا تقودنا للحقيقة فربما كانت قد أخبرت إحدى صديقاتها بالذهاب معها إلى وول وبرث فمن عادة الفتيات اصطحاب زميلاتهن معهن لشراء الأشياء.

- هذا صحيح ومحتمل أن يكون قد حدث.

- لهذا أعتقد أن وول وبرث كان ذريعة فقط وهي لم تذهب إلى هناك فأنا أود أن أعرف أين ذهبت فربما قالت لصديقة لها أين

ستذهب وهذا ما ستعرفه مس ماربل فأنا رجل بوليس والفتيات تخشى رجال البوليس.

- إنها مشكلة من مشاكل القرية تلك التي تخصصت فيها مس ماربل فهي رائعة في ذلك؟

- فابتسم هاربر وهو يقول: أنت على حق لا شيء يفلت منها أبداً.

واقتربا الرجلان من مس ماربل التي صافحتهما بحرارة ثم أصغت للمفتش وهي تقول ردا على سؤاله:

- نعم أنا راغبة في مساعدتك.. وسوف أفيدك عضو مجلس إدارة جمعية الكشافة فأنا أعرف رئيس الجمعية.. ولدي خبرة هائلة في كشف الكذب والصدق في حديث الفتيات.

- فقال لها سير هنري: أنت خبيرة في ذلك يا مس ماربل.

ولذلك أود أن أسألك هل عثر الخدم على قصاصات من أظافر روبي أم لا؟ فقد أفادني هاربر من أنهم وجدوا بالفعل قصاصات أظافر في سلة المهملات الموجودة في حجرتها.

- نعم.

- فسألها المفتش: لماذا سألت عن ذلك يا مس ماربل؟

- فأجابت:لأن ذلك كان غير طبيعي عند مشاهدتي للجثة.. كانت أصابعها تبدو غير طبيعية ولا أعرف لماذا؟ فكان لابد أن تكون أظافر فتاة مثلها طويلة.. صحيح هناك فتيات يقرضن أظافرهن حتى جاء بيتر الصغير وكشف السر.. فهي اضطرت لقص باقي أظافرها بعد أن انكسر أحدها.

- فقال سير هنري: هل لاحظتي شيئا غير طبيعي غير ذلك؟ نعم الفستان.. الفستان كان غير طبيعي فعلا..

فنظر الرجلان إليها في ذهول لماذا؟

- كان ثوبا وضيعا وقديما وجوزفين نفسها اندهشت لذلك.

- إني لا أفهم لماذا كان الفستان غير طبيعي؟

فاحمر وجه مس ماربل ثم قالت:

- لقد غيرت ملابسها لأنها على موعد.. فإذا كان موعدا غراميا فلماذا لم ترتد أجمل ثياب.

- فقال المفتش هاربر:

- فهمت مقصدك.

- كل الفتيات يرتدين أحسن ثيابهن للقاء الحبيب.

فقاطعها سير هنري: ولماذا ستجازف بفستان جديد؟

- فقال المفتش: هذا منطقي يا سير هنري.

فعلقت مس ماربل: المفروض أن تغير ملابسها وترتدي بنطلونا وجاكيت فأي فتاة مثلها تفعل ذلك.. أما هي فقد كانت ترتدي ملابس رديئة.

فقال سير هنري: وماذا سترتدي إذا كانت ذاهبة للقاء عشيق.

- فأجابت: ترتدي ملابس جميلة لبست للسهرة مادام خارج الفندق.

- لكنها من طبقة وضيعة وهي اعتادت على ذلك حتى في الرحلات.

- فقال المفتش هاربر: وأنت تعتقدين أن روبي..؟

- أعتقد أنها كانت سترتدي فستانها الأحمر ولكن شيئا حدث لها منعها من ذلك.

- ما هو هذا الشيء يا مس ماربل؟

- لا أملك تفسيرا الآن ولكن أنا متأكدة أن هناك تفسيرا غاية في الأهمية، أثناء ذلك كان رايموند يلعب التنس وهو يحيي امرأة بدت مرهقة ثم اتجه ناحية المقاعد القريبة من ملعب التنس وألقى بنفسه للراحة وبعد دقائق اتجه نحو الثلاثة وهو يصافحهم بوجه مشرق.

وراح سير هنري يقول في نفسه إن هذا الفتى في الخامسة والعشرين من العمر وهنا قال رايموند في مرح:

- إنها لن تستطيع اللعب مرة أخرى.

- فقالت مس ماربل: هل هذا العمل يصيبك بالملل والسأم.

- نعم في فترات الصيف فقط.

هنا راح المفتش هاربر يحدث مس ماربل قائلا:

- سأرسل في طلبك بعد نصف ساعة فهل توافقين؟

- نعم وأنا في الانتظار.

وانطلق المفتش هاربر تطارده نظرات رايموند وقد تقدم منه سير هنري ليناوله علبة سجائر وهو يتساءل مع نفسه لماذا يكره رايموند؟

هل لأنه راقص والإنجليزي بطبعه لا يحب الرجل الراقص ثم التفت سير هنري ناحية رايموند ليقول له:

- رامو أم رايموند.. ما هو الاسم الحقيقي؟

- فأجاب رايموند: رامون هو الاسم الأصلي في العمل وهو اسم أسباني ولأنني أكره الأسبان فقد غيرته إلى رايموند.. وهو كما ترى اسم إنجليزي أصيل.

- فقالت مس ماربل: هل يختلف عن اسمك في شهادة الميلاد؟

فابتسم قائلا: الواقع أن اسمي الأصلي هو رامون والاسم الأول منه هو توماس أما رامون هذا فهو لقب أحد أجدادي الذي تعود جذوره إلى الأرجنتين.

ثم التفت ناحية سير هنري وأردف يقول:

- أظن أنك من مقاطعة ديفون شاير أليس كذلك؟ أتعرف أن أهلي كانوا يعيشون في قرية ألموستون.

فتهللت أسارير هنري وهو يقول:

- أوه.. أنت إذن أحد أفراد أسرة ستار المقيمة في ألمون ستون؟ كيف غاب عن ذهني هذا الأمر.

- من الصعوبة بمكان أن تتمكن من كشف ذلك الأمر.

قال ذلك بنبرات هادئة وحزينة.

فعقب سير هنري قائلا في تأثر واضح:

- إن ما حدث للأسف كان من سوء الحظ.

- فأجاب رايموند: لقد تم بيع المكان بعد أن ظل مملوكا للأسرة نحو ثلاثمائة عام.. نعم كان سوء حظ حالف العائلة ورغم هذا فقد دارت بنا عجلة الحياة دورتها دون عوائق.. فأخي الأكبر هاجر إلى نيويورك وهو مستشار كبير في إحدى دور النشر هناك أما باقي أفراد

العائلة فقد انتشروا في مناكب الأرض، أما أنا فقد كنت أجيد الرقص بمهارة والتحقت للعمل راقصا في فندق بالريفيرا الفرنسية كمعلم للرقص وفي أحد الأيام سمعت كولونيل بريطاني يصيح بأعلى طبقات صوته في ردهة الفندق: أين معلم الرقص، لماذا يظل جالسا مكانه دون أن يعمل شيئا إن زوجتي وابنتي يريدان الرقص، إنهما يرغبان في هذا الراقص وحين سمعت ذلك شعرت بقيمتي المتواضعة فتركت هذا العمل وجئت إلى هنا.. صحيح أن راتبي هنا أقل من هناك إلا أنني أيضا أدرب بعض العجائز هنا لممارسة لعبة التنس.

وأردف رايموند يقول: تلك هي الحياة بكل مآسيها فأستميحك عذرا هذا السرد الطويل لقصة حياتي.

وانفرجت أساريره وراح يبتسم ابتسامة صادقة كشفت عن أسنانه الناصعة البياض وكأنه يتذكر مأساة عائلته العريقة.

فقال سير هنري: أتعرف أنني كنت في حاجة للحديث معك.

فأجاب رايموند: إذا كنت تقصد حادثة روبي كين فيؤسفني أن أخبرك أنني لا أستطيع أن أساعدك فأنا لا أعرف قاتلها.. ثم بصراحة لا تتوافر لدي معلومات عنها فلم تكن تثق في شخص لسبب لا أعرفه.

- فعلقت مس ماربل: هل كنت تميل إليها كزميلة عمل؟

- لم أكن أكرهها.

- إذن فأنت لا تملك معلومات مفيدة لنا عنها؟

- للأسف فلا أستطيع أن أحدد من هو قاتلها فكل الذين نعرفهم

لا تتوافر لديهم دوافع لارتكاب هذه الجريمة الشنيعة.

- فعلقت مس ماربل قائلة: هناك شخصان أظن أن لديهما الدوافع المؤدية لارتكاب هذه الجريمة.

- فنظر إليها سير هنري في لهفة ثم رمق رايموند وهو يقول:

- آه.. آه فإن موت روبي يفيد شخصين هما مستر جاسكيل ومسز جيفرسون خاصة وأن هناك مبلغ خمسون ألفا من الجنيهات كانت ستؤول لروبي.

- شعر رايموند بالذهول فاغرا فاهه وهو يقول:

- ماذا تقول؟

- وأردف يقول: هذا مستحيل.. مستحيل، فمسز جيفرسون ومستر جاسكيل لا يمكنهما القيام بهذا التصرف المجنون لا.. لا هذا حقد عليهما.

- فعلقت مس ماربل في رقة:

- يبدو أنك شخص خيالي بأكثر مما ينبغي.

- كلا.. كلا بل أنا شخص شديد الواقعية ولست مثاليا أو حالما أو خياليا.

- قال مس ماربل: ولكن النقود دافع أساسي لارتكاب جرائم القتل.

- ربما ولكن أن يقتل جاسكيل أو مسز جيفرسون فتاة مثل روبي فهذا مستحيل ثم نهض واقفا وهو يقول: ها هي مسز جيفرسون آتية لتلقي درس التنس.

وأقبلت مسز جيفرسون ومعها صديقها هوجو وقد بادرت بالاعتذار ثم اتخذت مكانها في داخل بساط ملعب التنس استعدادا لتلقي تدريبها.

تحدث صديقها هوجو قائلا: إنني مندهش لحرص مسز جيفرسون لتلقي دروس تعليم التنس ربما أرادت الترفيه وضياع الوقت أنا لا أعرف سر إصرارها على ذلك؟.

- فأجاب سير هنري: إنها ترغب في تحسين مستواها فقط.

- كلا فإنها تلعب بشكل راقي وليتها تشترك في البطولات الدولية وظل صامتا دقيقة أو أكثر قليلا ثم راح يقول:

- من يكون رايموند هذا؟ من أين يحضر هؤلاء الناس؟

- فأجاب سير هنري قائلا: إنه من عائلة ستار بديفون شاير العريقة.

- فقال هوجو: ماذا؟ مستحيل.

فأدرك سير هنري أن الخبر أصاب هوجو بالضيق ثم أردف هوجو قائلا:

- إنني في غاية الدهشة من مسز جيفرسون لماذا بعثت لي ببرقية تطلب حضوري لأمر هام؟ أي أمر هام هذا وهي تبدو مشرقة وسعيدة ولم تتأثر بشيء.

- فسأله سير هنري قائلا: متى أرسلت إليك؟

- حين أخبروها بخبر الحادثة فبعثت على التو تستدعيني.

- في أي ساعة استلمت البرقية المرسلة إليك منها؟

- في الواقع الرسالة كانت عن طريق الهاتف.

- لماذا؟ أين كنت في ذلك الوقت؟

- كنت خارج لندن بعد ظهر اليوم السابق وكنت مقيما في دان بيري هيد.

- أوه.. كنت قريبا من هذا المكان.

- نعم وقد أخبروني بالبرقية التليفونية حال عودتي من لعب الجولف فحضرت إلى هنا على جناح السرعة.

- فنظرت إليه مس ماربل وقد بدت عليها علامات الإجهاد ثم قالت له:

- لقد سمعت أن دان بيري هيد لطيفة ورخيصة جدا أهذا صحيح؟

- نعم تكاليف المعيشة بها منخفضة وهذا سبب ذهابي إليها.

- إذن ينبغي أن تزور هذا المكان يوما ما قريبا يا هوجو؟

- ماذا؟ آه.. من الواجب.

ثم أردف يقول: أرى من الأفضل أن أمارس قليل من الرياضة لإنعاش نفسي وتركهما وبدا لهما متوترا للغاية فعلق سير هنري قائلا:

- ألا يبدو لك مثل كلب ضال لا مأوى له.

- فقالت مس ماربل: إنه ضيق الأفق فقط.

فنهض هنري واقفا وهو يقول:

- حان الوقت لكي أنصرف وها هي مسز بانتري آتية نحونا لتكون معك.

(٤)

ألقت مسز بانتري بجسدها على مقعد قريب من مس ماربل وهي تلهث ثم أردفت تقول لها وهي تضع يدها على صدرها من شدة الإجهاد:

– أوه.. كنت أتحدث مع بعض خادمات الفندق ولكن دون جدوى.. هل تظنين يا مس ماربل أن روبي كانت على علاقة بأحد الأشخاص دون أن تكشف هذا السر لأحد؟

– ربما لا أستطيع الإجابة على هذا السؤال حتى الآن.

ثم التفتت مسز بانتري ناحية ملعب التنس لتقول:

– إن مسز جيفرسون تبدو رائعة وهي تلعب وأمامها شاب جذاب لذلك أتوقع زواجها عما قريب.

– فقالت مس ماربل: وستكون امرأة شديدة الثراء إذا مات جيفرسون.

– أوه.. أنت تفسرين بقسوة يا ماربل.. أخبريني لماذا تأخر تفسيرك عن حقيقة هذا اللغز الغامض حتى الآن؟

– ليس هكذا يا عزيزتي فأنا في حاجة لمزيد من الوقت وإن كنت توصلت الآن للحقيقة.

– فنظرت إليها مسز بانتري مأخوذة وهي تقول:

– ماذا تقولين؟ تقصدين بكلامك أنك توصلت لحقيقة القاتل وهويته؟

– أوه.. هو كذلك.

– إذن أخبريني يا مس ماربل أخبريني بربك حالا؟

– تراجعت مس ماربل للوراء وقد وضعت ساقا على ساق وهي تقول في ثقة:

– للأسف الإفصاح عن ذلك مستحيل يا مسز بانتري.

– ماذا؟

– لأنك ستنشرين هذا الخبر بأقصى سرعة إما بالتلميح وإما بالتصريح.

– كلا فلن أفعل ذلك صدقيني.

– إن هذه العبارة تأتي على لسان الذين يرددون الشائعات والأقاويل على أية حال فالوقت مازال أمامنا لكشف المزيد من الحقائق وأنا سألمح لك شريطة ألا يكون كلامي هذا موضع روايات وحكايات.

– فعلقت مسز بانتري قائلة: إن هذه الجريمة وقعت في بيتي وأنا في حاجة لكشف النقاب عنها فأرجوكي ساعديني حتى تهدأ ثورتي. وحتى لا يتعرض منزلنا لحادث آخر بعد ذلك.

– أوه.. أتمنى ذلك.

– أرجوك.. إنني أريد أن أتمتع بمعرفة القاتل مبكرا قبل أي أحد.

فرمقتها مس ماربل بنظرة طويلة دون أن تعلق حتى أردفت مسز بانتري تقول:

– أما زلت لا تصدقين تعهدي لك بعدم إفشاء الأمر.

– أنا أصدقك يا عزيزتي مادمت تعهدتي لي بذلك.

- لكنك تشككين دائما في أقرب الناس إليك.

وأردفت مسز بانتري تقول: إنني أكاد أموت غيظا من هذه الحادثة فأنت تعرفين أن أهالي القرية يرددون شائعات كثيرة منها أن زوجي قتل هذه الفتاة لأنها ابنته غير الشرعية وقد جاءت لبيته لابتزاز أمواله وبعضهم يقول إن زوجي اتخذها عشيقة ثم اختلف معا فتخلص منها والحمد لله أن آرثر زوجي لا يسمع هذه الشائعات وإلا تعرض لصدمة قاسية من الممكن أن تصيبه بأزمة صحية خطيرة.

وأردفت مسز بانتري تقول: صدقيني إنني أبذل قصارى جهدي في إماطة اللثام عن هذه الجريمة لتبرئة ساحة زوجي وإنقاذ سمعته التي تلطخت في الوحل وأنا لا أطيق ذلك أبداً.

ثم أمسكت قليلا عن الكلام حتى استطردت تقول:

- إنني لن أسمح لكائن من كان أن ينال من سمعة زوجي الرجل اللطيف فلقد تركته في المنزل وحيدا حتى أتمكن من الوصول للحقيقة.

- فعلقت مس ماربل قائلة: أتفهم موقفك يا عزيزتي فقد جئت إلى هنا من أجل ذلك أيضا.

★ ★ ★

الفصل الرابع عشر

في إحدى الغرف الهادئة بفندق الماجستيك جلس سير هنري مع إدوارد خادم مستر جيفرسون وراح يلقي عليه حزمة من الأسئلة وبعض الكلمات لعله يتمكن من فتح صندوق الأسرار الكامن داخل صدر إدوارد وقد أكد له أنه كان رئيسا سابقا لبوليس سكوتلاند يارد ولديه خبرة واسعة في كشف الكذب إذا ما تمسك به أحد الشهود أو المتهمين ورجاه في ضرورة مساعدته من أجل خدمة سيده جيفرسون.

- فأجابه الخادم إدوارد قائلا في أدب وتواضع:

- أعرف ذلك يا سيدي.

ثم استطرد سير هنري قائلا في هدوء كعادته:

- بعض الناس تتوافر لديهم معلومات كثيرة يظنون أنها غير ذات قيمة ثم يتضح لنا فيما بعد مدى خطورتها وأهميتها.

- عاد إدوارد يقول مرة أخرى:

- أعرف ذلك يا سيدي.

- أنا في الواقع أحتاج إلى تعاونك معي يا إدوارد.. فالفتاة القتيلة كانت بصدد أن تكون البنت المتبناه لمستر جيفرسون.. وهناك بالفعل شخصان تتوافر لديهما دوافع ارتكاب الجريمة أعني مستر جاسكيل ومسز جيفرسون.

- أصابت الدهشة إدوارد حين سمع ذلك ثم راح يقول:

- هل هما في دائرة الاشتباه يا سيدي؟

- كلا.. ولكن إذا دعت الأمور لذلك فسوف يقعان في دائرة

الاشتباه وربما يلقي البوليس القبض عليهما.

- إنه أمر مؤسف لهما يا سيدي.

- نعم هو أمر مؤسف لهما لذلك يا إدوارد أناشدك أن تخبرني بكل صغيرة وكبيرة تتعلق بهما حين ترامى لمسامعهما وفاة روبي وأنا أعدك أنني لن أخبر الشرطة بشيء مما قلته ولكن مساعدتك لنا هامة وضرورية يا إدوارد فأنت أكثر الناس التصاقا بهم والأقرب منهم أتفهمني يا إدوارد؟

- فقال إدوارد في هدوء: إنني أفهم ما تعنيه يا سيدي فأنت تريد أن أحدثك عن أشياء لا يعرفها أحد غيري وأسرارا لا يعلمها أحد سواي أليس كذلك؟

- فقال سير هنري: أنت شخص ذكي جدا يا إدوارد فهذا ما أقصده فعلا؟

- وسكت إدوارد قليلا ثم عاد يقول:

- أنا أعرف مستر جيفرسون منذ مدة طويلة وهو رجل شجاع يتحدى الأزمات ويتفاخر بذلك رغم ضعف قوته ولكنه عنيد وصلب وهذه طريقته في الحياة وكم رأيت هذا الرجل في قمة ثورته وكم رأيته كثيرا وهو في غاية الهدوء وهو رجل بطبعه يكره الكذب والخيانة.

- ماذا تقصد بالعبارة الأخيرة يا إدوارد؟

- ألم تطلب مني يا سيدي أن أكاشفك بالحقائق؟

- نعم هذا ما أرغب فيه وأطلبه منك.

- حسنا إذن اسمعني جيدا يا سير هنري.. إن الفتاة روبي لم تكن تستحق أن يتبنيها سيدي جيفرسون.. فهي فتاة رخيصة وحقيرة وكان شعورها نحوه فقد كان ينطوي على النفاق والمهادنة والخيانة ومظهرها الطيب معه كان تمثيلا في تمثيل.. أنا لا أسيء إليها فهي لم تكن ضارة لكنها كانت لا تستحق هذا العطف من مستر جيفرسون.. كان غريبا أن تنطلي لعبتها الخبيثة على الرجل العجوز الذكي الواعي أما بخصوص مسز جيفرسون فلاشك أن سيدي قد استاء منها في الفترة الأخيرة بعد أن ادخرت حنانها وعطفها لولدها وأهملته كثيرا.. وكان في الواقع يميل إليها كثيرا ويعطف عليها وعلى ابنها أما مستر جاسكيل فهو لا يميل إليه إطلاقا.

- وقاطعه سير هنري قائلا:

- إذا لماذا ظلت علاقته به وطيدة؟

- لأنه زوج ابنته التي أحبها حتى حد الجنون.

- وماذا لو كان مستر جاسكيل قد تزوج بفتاة غيرها؟

- كان سيغضب بشدة.. وربما تعرض لصدمة عنيفة.

- واندهش سير هنري وقد رفع حاجبيه قائلا:

- أوه.. إلى هذا الحد؟ وماذا لو تزوجت مسز جيفرسون؟

- نفس الشعور يا سيدي.. سيغضب كثيرا لهذا.

- وماذا أيضا يا إدوارد؟

- كان سيدي جيفرسون يعتبر نفسه حاميا لروبي والواقع أنها لم تكن في حاجة إلى حمايته شأنها في ذلك شأن العديد من الفتيات في

ذلك العمر الزمني أما هو فكان مثل كل الأثرياء يغدقون على من يحبون إلى حد التبزير بينما الفتاة التي تتظاهر بالبراءة والسذاجة تكون على دراية كبيرة بما تفعله وتدبره له.

- إذن أتظن يا إدوارد أن روبي كانت تدبر خطة لخداع مستر جيفرسون؟

- نعم رغم حداثة سنها وكانت تجيد تلك اللعبة.

- فقال سير هنري: إنني سعيد لكشفك الحقيقة عن شخصية روبي والآن هل ترامى لسمعك أي حوار بين أفراد الأسرة التي تقوم على خدمتها؟

- نعم مناقشات صغيرة.. مثلا حين أراد مستر جيفرسون تبني الفتاة لم يسمح لمستر جاسكيل لإعلان معارضته وكانت مسز جيفرسون بطبعها هادئة قليلة الكلام فقد اكتفت بنصحه لكي يتريث قليلا.

- وماذا كان رأي الفتاة روبي؟

- كانت في غاية السعادة والسرور.

- هل تظن أنها كانت على علاقة بشخص ما؟

- مستر جيفرسون كان سيتبناها ولم يفكر في الزواج منها.

- أقصد هل كانت هناك علاقة حب بينها وبين شخص آخر؟

- فسكت إدوارد قليلا وهو يفكر ثم صاح قائلا:

- أوه.. نعم أتذكر واقعة شاهدتها بنفسي.

- هذا عظيم.. هات ما عندك.

- ذات مرة فتحت روبي حقيبة يدها وسقطت منها صورة صغيرة التقطها سيدي جيفرسون قائلا: من صاحب هذه الصورة أيتها الفتاة الشقية؟ كانت الصورة لشاب رث الثياب وقد أبدت روبي جهلها بصاحب الصورة وأنها لا تعرف من الذي وضع هذه الصورة في حقيبتها؟ والحقيقة أنني لاحظت أن مستر جيفرسون شعر بالضيق والغضب وقال لها مرة أخرى:

- إنك تعرفيه جيدا أيتها الشقية خبريني من هو؟

فعادت الفتاة تقول: أوه.. لقد تذكرته.. إنه يحضر إلى الفندق أحيانا وقد راقصني عدة مرات.. وأنا لا أعرف اسمه.. يا له من أحمق يبدو أنه دس صورته في حقيبتي دون أن أدري.. إنه وغد سافل، ثم انفجرت ضاحكة وأغلقت الستار على القصة، وأنا واثق يا سير هنري أنها كاذبة فيما روت.. وأظن أن مستر جيفرسون كان لا يصدقها أيضا.. فقد رمقها بنظرات قاسية وكان كثيرا ما يسألها أين كانت ومتى خرجت ومع من؟

- فعلق سير هنري: هل سبق لك رؤية صاحب الصورة في الفندق؟

- كلا لم أشاهده مطلقا في الفندق.. فأنا لا أتواجد في الأماكن العامة بالفندق كباقي النزلاء.

وانتهت المقابلة بينهما.

(٣)

في مكتبه داخل مركز بوليس ديناموث استدعى المفتش هاربر

فتيات عديدات من زميلات باملا منهن أبناء فلاحين وأخريات من ذوي طبقات التجار وكانت شهادتهن جميعا متطابقة قلن: إن سلوك باملا يوم الحادث كان عاديا وأنها لم تصرح لهن بشيء غير مألوف.. وأنها كانت ذاهبة إلى محل وول ويرث وستعود لمنزلها بالأتوبيس.

أثناء ذلك كانت تجلس مس ماربل تستمع إلى إجابات الفتيات الصغيرات وبادرت مس ماربل قائلة للمفتش هاربر:

- هل تسمح لي بالتحدث إلى فلورانس سمول؟

- نعم سأحضرها حالا.. وأمر جندي مكتبه بإحضارها حالا.

فظهرت الفتاة أمامهما وبدت أنها ريفية من أبناء الفلاحين الأثرياء فتاة طويلة شقراء الشعر.. فم صغير عينين زائغتين.. متوترة.. خائفة فسألها المفتش هاربر قائلا:

- هذه السيدة ستوجه إليك بعض الأسئلة؟ ثم غادر الغرفة وأغلق الباب وراءه.

- بادرت مس ماربل تقول للفتاة الخائفة:

- اجلسي يا فلورانس.

- جلست الفتاة وشعرت بالاطمئنان بعد أن كان الهلع سيطر عليها لوجود هاربر مفتش البوليس وسألتها مس ماربل:

- فلورانس.. يجب أن تفهمي أننا في حاجة لمعرفة كل شيء عن باملا يوم الحادث.

- فهمست الفتاة قائلة:

- أنا أعرف أنك تبذلين جهدك لكشف الحقيقة.

- نعم أنا أريد المساعدة فقط وتأكدي أن إخفاء أية معلومة من شأنه أن يعرضك لمخاطر قانونية لاداعي لها.. فأنا أعرف أن بداخلك الكثير من المعلومات لكنك تشعرين بالذنب لهذا فأنا أناشدك المصارحة لأن الكذب كما قلت سيدفعك حتما للمساءلة القانونية وربما السجن بعد ذلك.

- أنا لا أعرف شيئًا.

فقالت مس ماربل في حدة:

- أخبريني يا فلورانس أن باملا لم تكن ذاهبة إلى محل وول ويرث وأظن أنه شيء متعلق بالأفلام أليس كذلك؟

- فأجابت الفتاة بعد أن بدا عليها التوتر والخوف:

- نعم.

- إذن قصي علي كل ما تعرفينه.

فاندفعت الفتاة تقول دون توقف:

- لقد كنت قلقة على باملا وقد وعدتها ألا أخبر أحد وحين وجدت سيارة محترقة انزعجت كثيرا.. وتمنيت أن أموت بدلا منها.. كان واجبي أن أمنعها من الذهاب إلا أنني لأتصور أنها كانت ستلقي هذا المصير.. هذا كل ما أعرفه.

- وماذا قالت لك باملا؟

- أخبرتني أن أحد صناع السينما طلب منها الحضور بعد اجتماع الكشافة لاختبارها في التمثيل ووعدها بأنها ستكون ممثلة سينما بعدها لدور في أحد الأفلام العالمية وقد كانت سعيدة لذلك وباملا

كثيرا ما أدت أدوار تمثيلية على خشبة المسرح المدرسي وكانت تتقن أدوارها وسط إعجاب الجميع رغم معارضة أهلها لذلك إلا أن أضواء السينما كانت تجذبها إليها.

وقالت لي إن السينمائي وعدها بمستقبل باهر ينتظرها.. وضرب لها مثلا بالممثلة جين فوندا وكيف كانت ذائعة الصيت رغم حداثة سنها ووعدها بتوثيق عقد عمل إذا نجحت في الاختبار وحين سألها عن موقف والديها أخبرته بأنه موقف معارض إذا علما بذلك الأمر فنصحها باللجوء إلى محامي لاستشارته حول بنود العقد وراح يرسم لها صور خيالية عن حياة النعيم والشهرة والمجد التي تنتظرها إذا نجحت في الاختبارات واستطردت فلورانس تقول: وهكذا تم إعداد كل شيء هي تذهب إلى اجتماع الكشافة ثم بعدها تذهب إلى الفندق ومنه سيرافقها إلى الأستديو فقد أخبرها أنه لديه ستوديو خاص للاختبارات سيذهبا إليه بسيارته ثم تعود لبيتها بواسطة الأتوبيس وقد عرض عليها عذرا تذكره لوالديها إذا تأخرت وأنه سيخبرها بالنتيجة بعد أسبوع وفي حال نجاحها سيبعث بمستر هارمستينز مدير أعماله لإقناع والديها.

وطبيعي أن تطير فتاة مثل باملا من شدة الفرح حتى أنني كنت أغار منها لذلك وظلت باملا في اجتماع الكشافة حتى نهايته وأخبرت الجميع بعزمها في الذهاب إلى محل وول ويرث لشراء بعض الأشياء وغمزت لي بعينها أثناء ذلك.

وانفجرت فلورانس في البكاء وهي تقول:

- اللعنة.. كان ينبغي أن أمنعها.. ليتني أنا التي احترقت بدلا منها.

- فتقدمت منها مس ماربل وهي تقول:

- لن يشير أحد عليك باللوم يكفي أنك صارحتيني بالحقيقة.

وراحت مس ماربل تهدئ من روع الفتاة في محاولة منها للتخلص من توترها وأعصابها المشدودة ثم غادرت الحجرة متجهة إلى المفتش هاربر الذي قصت عليه القصة كاملة حتى صاح قائلا في حدة:

- يا له من شيطان ماكر.. أقسم بالله سوف أسقيه من نفس هذا الكأس إن هذه المعلومات أوضحت لنا الحقيقة.

- نعم هو كذلك.

- ولكن أيدهشك هذا يا مس ماربل؟

- كلا.. فقد كنت أتوقع شيئا من هذا الذي سمعته.

- فقال هاربر: خبريني بربك.. لماذا وقع اختيارك على هذه الفتاة بالذات؟

فالخوف كان باديا عليهن جميعا فلماذا وقع بصرك على فلورانس دون غيرها؟

- فقالت مس ماربل بتواضع شديد:

- إنك يا عزيزي تفتقر للفراسة في كشف الكذب فقد كانت فلورانس تقف أمامك بوجه جامد مشدود وحين خرجت من الباب تنفست الصعداء فأحسست أنها تكتم شيئا في صدرها.

- فقال هاربر: إنني مدين لك بهذا العمل الرائع.. تقول فلورانس استديوهات تمثيل.. أوه يا له من وغد وقح.

- ونهضت مس ماربل واقفة وهي تقول:

- يجب أن أذهب الآن فأنت لست في حاجة لوجودي الآن.

- إلى أين ستذهبين يا مس ماربل؟

لأعود إلى سانت ماري فهناك أشياء تنتظرني علي أن أقوم بأدائها.

★ ★ ★

الفصل الخامس عشر

نزلت مس ماربل من باب بيتها وتجاوزت حديقتها حتى قصدت بيت جارها قس القرية.. ودقت على بابه.. فتحت زوجة القس الجميلة الباب وما إن رأت مس ماربل حتى دعتها للدخول فاتجهت إلى حجرة المطالعة الخاصة بالقس فوجدته منهمكا في إعداد خطبة درس الأحد وحين جلست إليها زوجة القس أرهفت مس ماربل السمع لها ودار بينهما حوارا طويلا.

- أوه مس ماربل.. انظري إلى ديفيد الصغير إنه إذا أراد الإمساك بلعبته عاد للوراء بدلا من أن يتقدم للأمام نحوها.

- هذا لأنه ضعيف يا عزيزتي.

- لكنه غير سيء أليس كذلك يا مس ماربل.. إنني في الواقع لا أهتم به كعادة الأمهات حيث قرأت في الكتب أن على الأم ألا تبال بطفلها فينبغي عليها أن تتركه بمفرده أوقاتا كثيرة.

- نعم هذا تصرف رائع.. على أية حالة فقد حضرت إليك لأستفسر عن حملة التبرعات التي تقودينها هل ترغبين في مساعدتي لك؟

- فنظرت إليها زوجة القس في دهشة وهي تقول:

- أوه.. نعم هناك حملة لمساعدة الأمهات الأرامل.

- حسنا.. نعم أنا أرغب في ذلك للمرور على منازل القرية.

- هل هناك سبب لتلك الرغبة؟

- في وقت آخر سوف أخبرك به.

وغادرت مس ماربل المنزل بعد أن صافحت القس وزوجته.

(٢)

واتجهت مس ماربل إلى منزل مستر بوكرز الجديد ضغطت على جرس الباب الخارجي.. فتصدرت الباب سيدة شقراء تدعى ديانا لي ترتدي ثيابا وضيعة كعادتها فبادرتها مس ماربل في خفة ومرح:

- صباح جميل.. هل تسمحين لي بالدخول بضع دقائق؟

قالت ذلك وهي تخطو نحو ردهة البيت دون أن تنتظر الموافقة.

ثم اختارت لنفسها مقعدا في حجرة الاستقبال وراحت تقول:

- أشكرك فالطقس حار في هذا الوقت من كل عام.

فأجابتها ديانا: نعم الطقس فعلا حار.

كانت مس لي مستغربة من هذا الضيف الثقيل وظلت حائرة عدة دقائق حتى تنبهت لنفسها فاتجهت نحو علبة السجائر وقدمت لها سيجارة فأبت مس ماربل معللة بعدم رغبتها في التدخين وأنها لا تحبه وراحت تشرح لها سر قدومها حيث أخبرتها أنها بصدد القيام بحملة جمع تبرعات لمساعدة الأمهات الأرامل والمطلقات.. وذلك من خلال بيع بعض الأشغال وأردفت مس ماربل تقول: وسوف يكون البيع في حديقة منزل قس الكنيسة يوم الأربعاء القادم.

مس ديانا شعرت بالدهشة ثم قالت في حدة:

- لكنني لا أستطيع.. لا أستطيع.

- فعلقت مس ماربل: إذن يمكنك التبرع بمبلغ من المال.

- فقالت مس ديانا: هذا ممكن أستطيع أن أتبرع بجزء من نقودي

وانطلقت إلى حقيبة يدها لإخراج النقود لتقدمها إلى مس ماربل أما مس ماربل فكانت تطاردها بنظرات دقيقة وهي داخل حجرتها ثم قالت:

- لماذا لا توجد لديك يا مس ديانا سجادة بجوار المدفأة؟

فتطاير الشرر من عين مس ديانا التي تملكها الغضب فأدركت مس ماربل حقيقة غضبها فعادت تقول لها في لطف:

- إن عدم وجود سجادة أمام المدفأة يشكل خطرا داهما حيث يتطاير الشرر من نار المدفأة وقد يؤدي إلى إحراق سجادة الغرفة.

- فقالت مس ديانا لنفسها: يا لها من عجوز حمقاء متطفلة ثم علت بصوتها:

- تقول: كانت هناك سجادة في الماضي لا أعرف أين ذهبت؟

- فقالت: أتظنيها كانت من الطراز ذا الوبرة الطويلة؟

- فأجابت ديانا: كانت أشبه بفروة الخروف.

ثم قالت لنفسها مرة أخرى: يبدو أن هذه المرأة مجنونة.

وأخرجت شلنين من حقيبة يدها وناولتهما لمس ماربل.

ففتحت مس ماربل مفكرة سوداء وأمسكت بالقلم لكتابة اسمها وهنا قالت لها وهي تقلب أوراق المفكرة:

- ما هو اسمك لكي أسجله في قائمة المتبرعين؟

فعادت مس ديانا تنظر إليها باشمئزاز وهي تقول لنفسها:

- يا لها من عجوز وقحة.. جاءت إلى هنا للبحث عن فضيحة.

ثم قالت لها بصوت عال في مرح وفرح اختلط به الدهاء:

- اسمي الآنسة ديانا لي.

فنظرت إليها مس ماربل بهدوء وهي تقول:

- أليس هذا منزل مستر بازلي بلاك؟

- نعم وأنا مس ديانا لي.

فنظرت إليها بهدوء شديد وقالت بعد فترة قليلة:

- هل تسمحين لي أن أقدم لك بعض النصائح وإن بدت وقاحة مني؟

- بالفعل سأعتبر ذلك وقاحة والأجدر بك ألا تقولي شيئًا.

- فقالت مس ماربل: ومع ذلك فسأتكلم. أن أنصحك بقوة ألا تستمري وأنت في القرية في استعمال اسمك الأصلي قبل الزواج.

فحملقت فيها ديانا ثم قالت: ماذا تقصدين؟

فأجابت مس ماربل بجدية:

- في خلال فترة قصيرة ربما تحتاجين لكل الشعور النبيل من كل الناس وأيضا سيكون من الأهمية بمكان لزوجك أن ينظر إليه الناس باحترام إلى الرجل والمرأة اللذين يقيمان معا تحت سقف واحد دون زواج نظرة فيها ازدراء واحتقار.. لذلك فأنا لا أفهم لماذا تتظاهرا معا أمام الناس أنكما غير متزوجان رغم أنني واثقة من زواجكما.

- فقالت ديانا: كيف عرفت أننا متزوجان؟

- لاداعي للاستفسار كثيرا يا عزيزتي.

- بربك أخبريني هل عرفت من مكتب سجلات الزواج في سمرست؟

- سمرست؟ لا.. فقد عرفت ذلك من خلال شجاركما الدائم معا وهذا وحده كفيل بأن أفهم حقيقة علاقتكما.

- ضحكت مس ديانا وهي تشعل سيجارة حتى راحت تنفث دخانها في الهواء قائلة: أوه.. أنت ذكية جدا.. ولكن لماذا تطلبين منا أن ننتسب إلى طبقة الناس المحترمين؟

فقالت مس ماربل: لأنه في أي وقت سيتم القبض على زوجك بتهمة القتل.

(٣)

أصاب الذهول مس ديانا من سماع ذلك وهي تقول:

- هل تمزحين؟ بازل قتل.

- لا بالتأكيد.. ألم تقرئي الصحف؟

فأمسكت ديانا أنفاسها ثم راحت تقول:

- أتقصدين فتاة فندق الماجستيك؟ هل تقصدين أن البوليس يشتبه في بازل؟

- نعم.

- لكن هذا سخف.

- أثناء ذلك سمع صوت سيارة تقف أمام المنزل وهبط منها بازل بلاك وهو يغلق أبوابها بعنف واتجه للباب حاملا معه بعض الزجاجات.

وبدأ بازل حديثه مع ديانا مازحا كعادته:

- هل وصلك الجبن والفيرموت و.

ثم توقف عن الاسترسال في الكلام حين وقع بصره على العجوز الجالسة.

فانفجرت ديانا تقول له في خوف ورعب:

- أهي مجنونة يا بازل؟ إنها تزعم أن البوليس سيلقي القبض عليك بتهمة قتل الفتاة روبي كين؟

- أوه.. يا إلهي... يا إلهي.

سقطت الزجاجات من يده وألقى بنفسه على أحد المقاعد وهو يغطي وجهه بيده حتى اقتربت منه ديانا وهي تقول:

- بازل.. من فضلك اسمعني.. هل هذا صحيح؟ أنا أعرف أن هذا غير ممكن بل أنا واثقة أنه مستحيل.. أخبرني بربك عن الحقيقة يا بازل؟

- فرفع بازل يده وأمسك بيد ديانا وهو يقول:

- بارك الله فيك يا حبيبتي.

- إذن لماذا يشتبهون بك إنك لا تعرف الفتاة أليس كذلك؟

- فقالت مس ماربل: بل هو يعرفها.

- فقال بازل: اسكتي أيتها العجوز النمامة.

وعاد يقول لديانا في حماس وثورة وعصبية:

- أنا لا أعرفها.. صدقيني لقد قابلتها ذات مرة أو مرتين في فندق الماجستيك وهذه هي الحقيقة أقسم على ذلك.

- فقالت ديانا في حيرة وذهول:

- أنا لا أفهم لماذا إذن يشتبهون بك؟

- فقال بازل.. آه .. آه .. لماذا أنا فقط المشتبه به؟

إلهي.. إلهي.. الرحمة.. الرحمة من هذا الكابوس المزعج.

- فقالت مس ماربل - ماذا فعلت بالسجادة الصغيرة التي كانت موضوعة أمام المدفأة؟

- فأجابها بسرعة .. ألقيت بها في صندوق القمامة.

- فقالت مس ماربل في حدة:

- كيف تلقي بسجادة سليمة في صندوق القمامة؟ أليس هذا غباء منك؟

- إن السجادة تعلقت بها أشياء من ثوبها. فلماذا تخلصت من السجادة؟

فقال بازل: .. أنا فشلت في استخراجها من السجادة.

فصاحت ديانا.. أخبروني بربكما عن أي شيء تتحدثان؟

فقال بازل في ندم.. اسأليها.. يبدو أنها تعرف كل شيء فقالت مس ماربل: سأقص عليك ما أظن أنه قد حدث وتستطيع أن تصحح لي الخطأ .. إنني أظن أن شجاراً عنيفًا وقع بينك وبين زوجتك في الحفلة فاندفعت نحو زجاجات الخمر لتفرط في الشراب ثم بعدها ركبت سيارتك إلى هنا لا أعرف متى كانت الساعة بالتحديد.

- فعلق بازل قائلاً: .. أظنها كانت الثانية بعد منتصف الليل.

كنت أنوي الذهاب إلى المدينة أولاً وحين وصلت إلى الضواحي تغير رأيي فقد ظننت أن ديانا ستلحق بي هنا وحين دخلت إلى هذا المكان الذي كان ظلامًا دامسًا توجهت نحو مفاتيح الإضاءة.. رأيت .. رأيت !

- وتلعثم ثم أمسك عن الكلام قليلاً وعاد يقول في حدة:

- لم أستطع أن أنظر إلى وجهها مرة أخرى بعد النظرة الأولى كان وجهها أزرق غامق.. لقد كانت ميتة منذ وقت طويل.. لقد وجدتها هناك في غرفتي!!

- كان بازل يتحدث وهو يرتعد وينتفض.

فتدخلت مس ماربل قائلة:

- أنت لم تكن واعياً لنفسك في ذلك الوقت .. وكنت في حالة اضطراب ولم تكن مسيطراً تماماً على أعصابك وشعرت أنك متورط في مأزق وعجزت عن التصرف بشكل منطقي.

- لقد خشيت أن تصل ديانا إلى هنا وتشاهد الجثة .. ثم إنها جثة فتاة.. وستظن أنني قتلتها.. فخطرت لي فكرة بدت لي أنها فكرة رائعة في وقتها! لا أفهم لماذا حتى الآن اعتبرتها رائعة فكرت في نقل الجثة إلى مكتبة الكولونيل بانتري فقد كنت أمقت هذا الرجل لغروره. وصلفه لعله يستكين ويتواضع ويتحول إلى إنسان معتوه.

ثم أردف يقول وكأنه يعتذر

- كنت ثملاً أثناء ذلك وبدت لي الفكرة لطيفة ومسلية.. بانتري العجوز مع فتاة شقراء!!

- فقالت مس ماربل – نعم .. نعم تومي بوند الصغير كانت لديه نفس الفكرة .. فقد وضع ضفدعة في ساعة الحائط لتخويف مدرسته في المدرسة لأنه يعاني من إحباطات نفسية.

واستطردت مس ماربل تقول: أنت مثل هذا الولد الشقي.. إلا أن الأمر كان أخطر من الضفدعة أليس كذلك؟

- فتحسر بازل وهو يقول:

- حين لاحت تباشير الصباح شعرت بخطورة ما حدث وتملكني خوف شديد ثم حضر رجل البوليس الذي بدا لي كالعتل أو كالعجل السمين الوقح كان بداخلي رعب شديد منه.. لذلك كنت أعامله بوقاحة وأثناء حديثي معه دخلت علينا ديانا

في تلك اللحظة قاطعته ديانا وهي تقول:

- أوه هناك سيارة توقفت أمام البيت وبها حشد كثير من الرجال.

- فقالت مس ماربل – ربما كانوا من رجال البوليس.

فنهض بازل واقفاً متظاهراً بالتماسك والشجاعة وعلى وجهه شبح ابتسامة باهتة قائلاً .. إذن فسوف يقبضوا على ديانا..

أرجوك اذهبي إلى سيم العجوز فهو محامي الأسرة.. واذهبي أيضاً إلى أمي وأخبريها بأمر زواجي منك وستفهم كل شيء يا حبيبتي.

ودق جرس الباب فصاح بازل للطارق ادخل.

- فدخل المفتش سلاك وبصحبته رجل آخر وسأل : هل أنت بازل بلاك؟ لدي أوامر بإلقاء القبض عليك لاتهامك بقتل روبي كين ليلة ٢ سبتمبر الماضي. وإني أحذرك أن كل ما ستقوله ستكون مسئولاً منه أمام المحكمة.. ولذلك فأرجو أن تصحبني لقسم البوليس لإعداد اللازم.

نظر بازل إلى ديانا وهو يقول في أسى وحسرة:

- مع السلامة يا ديانا فتمتم المفتش سلاك لنفسه قائلاً:

- أوه .. إنه مجرم هادئ.

ولاحظ سلاك وجود مس ماربل فتوجه إليها بالتحية ثم عاد يقول لنفسه:

- إنها عجوز ذكية فمن حسن الحظ أننا وجدنا سجادة المدفأة الصغيرة .. ثم إن منادي السيارات أخبرنا أن بازل ترك الفندق في الحادية عشرة قبل منتصف الليل.. إنه مريض عقليا وسيجني ثمرة فعله الشنيع.. فربما أيضًا اصطحب الفتاة باملاريف وخنقها وصحبها إلى المحجر للتخلص منها ثم عاد إلى ديناوث واصطحب روبي كين هنا في منزله ثم خنقها وبعد ذلك حملها وألقى بها في مكتبة الكولونيل بانتري وربما أيضًا أحس بالقلق على السيارة التي تركها في المحجر المهجور فعاد إلى هناك بسيارته وأشعل فيها النار ثم عاد مرة أخرى بسيارته إلى هنا كأن شيئًا لم يكن.

يبدو أنه سفاح متعطش لإراقة الدماء مجنون بالجنس مع الأطفال واستدارت ديانا ناحية مس ماربل وهي تقول لها:

- أنا لا أعرفك لكن تأكدي يا مس ماربل أن بازل لم يقتل الفتاة.

- فقالت مس ماربل: أنا متأكدة فعلاً أنه بريء من قتلها فأنا أعرف من هو قاتلها ولكن سيكون من الصعب أن أثبت ذلك الآن.. وإن كان في حوارك بعض الكلمات التي ستساعدنا للوصول للحقيقة.. لقد تنبهت إلى فكرة العلاقة التي كنت أسعى إليها وأبحث عنها والآن ما هي؟

★ ★ ★

الفصل السادس عشر

- ها أنذا قد عدت يا آرثر.

فقفز الكولونيل آرثر من مخدعه يحتضن زوجته في مرح وسعادة قائلاً:

- حسنًا .. إن هذا شيء رائع.

كان أرثر لطيفًا في حديثه ولكن زوجته التي تعرفه حق المعرفة تعرف ماذا يدور في عقل زوجها ثم راحت تقول:

- هل هناك شيء يثير غضبك؟

- كلا يا دولي.. لا شيء بالمرة يضايقني.

فقالت مسز بانتري بلهجة غامضة:

- هناك أمور تبدو شاذة أليس كذلك؟

ثم راحت تخلع معطفها فتناوله آرثر ووضعه على المقعد.. لاحظت مسز بانتري هدوء زوجها إلا أنها تشعر أن شيئًا ما يساوره من القلق كما شاهدت زوجها بعد هذه الساعات العصيبة بات نحيفًا شاحبًا.

واستمر الكولونيل في حديثه الضاحك قائلاً:

- حسنًا .. هل قضيت وقتًا لطيفًا في دينماوث؟

- نعم قضيت أوقاتًا طيبة ومسلية أيضًا.

- إن تغيير الجو كان أمرًا ضروريًا لك ولكن ماذا عن مستر جيفرسون وأسرته؟

- إنه رجل لطيف وإن كان حزينًا - وماذا حدث لك في أثناء غيابي؟

- لم أفعل شيئًا .. ذهبت إلى المزارع وقد بدأت في بناء حظيرة جديدة للعجول فقد كان سقف الحظيرة القديم على وشك الانهيار.

- وماذا عن اجتماع مجلس المدينة؟

- أنا.. أنا في الواقع لم أشأ حضور هذا الاجتماع.

- كيف ذلك وأنت رئيس المجلس؟

- كان هناك خطأ ما ورأيت أن أترك رئاسة المجلس لمستر طوسون.

- هكذا؟

ثم خلعت قفازيها وألقتهما عمداً في سلة المهملات وهمّ الكولونيل بانتري بالتقاطه فقالت له في عنف:

- اتركه .. فأنا أكره القفازات.

فنظر إليها في اضطراب فراحت تقول له:

- هل أجبت دعوة عشاء أسرة دوف يوم الخمس الماضي؟

- أو يا لها من دعوة لقد تم إلغاؤها نظراً لوعكة صحية تعرض لها الطاهي.

- إنهم أناس أغبياء!

ثم سألت .. هل أجبت دعوة أسرة نايورز؟

- أخبرتهم تليفونيًا بصعوبة حضوري وقبلوا اعتذاري.

- فقالت مسز بانتري في ضيق:

- هل تفهموا العذر فعلاً؟

وبعدها مباشرة أمسكت بالمقص وراحت تقص أصابع قفازها الثاني.

- ماذا تصنعين يا دولي؟

لدي رغبة عارمة في تحطيم أي شيء.

ثم نهضت واقفة لتقول:

- سنجلس معًا بعد العشاء في المكتبة يا آرثر؟

- لماذا إن هذا المكان لطيف وجميل.

- كلا أنا في حاجة للجلوس معك فيها.

وتلاقت نظراتهما معًا ثم عاد آرثر يقول في خجل:

- كما تريدين .. سنجلس في المكتبة.

[٢]

أمسكت مسز بانتري بسماعة التليفون وأدارت القرص أكثر من مرة إلا أنها كانت تتلقى ردًا على شريط مسجل يقول: مس ماربل غير موجودة.

وراحت تطلب عدة أرقام من أهالي القرية وقد أخبروها جميعًا أنهم لم يشاهدوها ثم صاحت في غضب.. أين ذهبت مس ماربل؟

سمع الخادم صوتها قائلاً:

- أتطلبين مس ماربل ياسيدتي؟ لقد شاهدتها الآن قادمة إلى هنا.

فاندفعت مس بانتري نحو الباب لمصافحة مس ماربل وهي متلهفة لتقول لها:

- لقد بحثت عنك في كل مكان .. أين ذهبت؟

ثم أمرت الخادم بمغادرة الغرفة والتفتت تقول لمس ماربل:

- لقد صارت الحياة كئيبة .. بدأ الناس يمقتون زوجي .. لقد بدا

لي كهلاً تقدمت به السنون كثيراً يجب أن تصنعي شيئًا يا ماربل؟

- فأجابت مس ماربل بصوت غريب لافت للنظر.

- لا داعي للانزعاج يا دولي.

ثم ظهر الكولونيل آرثر خارجًا من غرفة المكتب قائلاً:

- أوه .. مس ماربل .. صباح سعيد .. سررت لقدومك .. زوجتي حاولت الاتصال بك دون جدوى.

- فردت مس ماربل .. لقد وجدت أن قدومي أفضل من الاتصال هاتفيًا.

قالت ذلك وهي تمشي بهدوء خلف مسز بانتري.

- لدي أخبار؟

- أية أخبار تقصدين؟

- لقد قبض البوليس منذ قليل على بازل بلاك بتهمة قتل روبي كين.

- فصاح الكولونيل آرثر - ماذا بازل بلاك؟

- فقالت مس ماربل .. لكنه لم يقتلها .. هو بريء.

تجاهل الكولونيل العبارة الأخيرة وهو يقول:

- هل خنق الفتاة ثم حملها وألقى بها في مكتبتي؟

- هو فعلاً وضعها في مكتبتك لكنه لم يقتلها.

- هذا سخف لابد أنه القاتل..

- كلا .. لقد عثر عليها ميتة في منزله

- ولماذا لم يسارع بإبلاغ الشرطة إذا كان زعمه صحيحًا؟

- فقاطعته مس ماربل .. لأنه فتى شجاع وله بطولات خارقة وهو صغير فقد أنقذ أسرة مكونة من أربعة أطفال حاصرهم الحريق رغم خطورة الموقف وصنع ذلك مع طفل صغير أيضًا رغم محاذير الناس له فهو صاحب قلب شجاع.

- فقال الكولونيل آرثر واجمًا .. لم أكن أعرف ذلك.

- فقالت مس ماربل:

- إنه لا يتحدث عن هذه البطولات إطلاقًا.

- إنه شاب يتمتع بالروح العالية.

- كنت أظن أنه تافه حقير . ولكن لماذا ألقى بالجثة في مكتبتي؟

- فعله مازحًا فقط.. حيث كان مخموراً حتى الثمالة.

- هل كان مخموراً حقًا؟ من الصعب الحكم على شخص مخمور.

إذن أنت لا تعتقدين أنه القاتل؟

- نعم أنا واثقة من براءته

- ومن هو القاتل إذن؟

- لو أنك ذهبت معي إلى سمر ست هاوس مكان توثيق عقود الزواج في سوست هاوس ستكون فكرة رائعة.

★ ★ ★

قال سير هنري في اهتمام شديد:

- أنا لا أحب هذا.

فقالت مس ماربل - حقيقة هذا منافيا للأخلاق.. لكنه من المفروض أن نكون متأكدين هذا إذا وافق مستر جيفرسون.

- وماذا عن هاربر هل سيتدخل معنا في هذا الأمر؟

- قد يكون غير ملائم له أن يعلم أكثر من المفروض له أن يعرفه.

ولكن عليك بإعطائه فكرة لمراقبة بعض الأشخاص.

- قال هنري - نعم هذا يروق لي.

- نظر المفتش هاربر ناحية سير هنري وهو يقول:

- لتكن واضحًا يا سيدي .. إنك تلمح لي فقط

- فقال سير هنري - أخبرتك فقط بما أفضى إلى أحد أصدقائي.. إنه لم يخبرني بصراحة أنه يعتزم أن يزور محاميه في ديناموث في الصباح بغرض كتابة وصية جديدة فقال هاربر - وهل بنوي مستر جيفرسون إبلاغ زوجة ابنه وزوج ابنته بما سيفعله؟

- إنه سيخبرها بذلك مساء اليوم.

- آوه هكذا .

- أردف هاربر قائلاً : إذن أنت غير مصدق بأن بازل هو القاتل؟

- وهل أنت تصدق؟

- وما رأي مس ماربل؟

- هيه .. لا تبعدن عن الموضع.. اترك الأمر لي سنضع بعض

الناس تحت المتابعة وسنقوم بكل شيء بدقة.. أنا أتعهد لك بذلك.

- فقال سير هنري - هناك فقط شيء آخر.. من اللائق أن تراه.

ثم بسط قطعة من الورق وناولها وأعطاها للمفتش هاربر وساد الهدوء بينهما حتى قطعه هاربر قائلاً:

- إذن الأمر كذلك .. إن الحقيقة تجلت.. كيف توصت لهذا؟

- فقال سير هنري .. النساء يا عزيزي فهن أكثر البشر اهتمامًا بذلك خاصة العوانس العجائز.

[٣]

نظر جيفرسون إلى صديقه المتجهم ثم راح يقول:

- لقد أخبرتهما وتقبلا الخبر دون أن أرى عليهما أي أثر.

- ماذا قلت لهما؟

- قلت لهما بما أن الفتاة روبي ماتت فقد رأيت أن أوصي بمبلغ خمسين ألف دولار لشيء يكون فيه تقدير لذكراها لذلك لأنشيء داراً كبيرة للتصرف في المبلغ .. والواقع أنهما ابتلعاها.

ثم أردف يقول : هل تعرف أنني تحولت إلى أبله بسبب هذه الفتاة هي صحيح كانت فتاة رائعة وجميلة ولكن جمالها هذا هو من صنعي أنا إن لها نفس ملامح ابنتي لكن لا تحمل قلبها الحنون.

[٤]

اتجه سير هنري إلى حديقة الفندق وسأل منادي السيارات:

- مستر جاسكيل يا سيدي؟ لقد خرج حالاً في سيارته.. إنه ذهب إلى لندن.

- أوه .. وأين مسز جيفرسون؟

- لقد صعدت إلى غرفتها لتنام ..

وألقى سير هنري ببصره ناحية قاعة الرقص ولاحظ وجود هوجو جالسا في الردهة الكبيرة غارقًا في قراءة إحدى الصحف.. ثم رأى جوزفين في قاعة الرقص تراقص أحد الرجال الأقوياء وهي تبتسم في وجهه بإغراء أما رايموند فكان بصحبة فتاة شقراء غير جميلة ترتدي فستان سهرة غالي الثمن ولكنه قديم وتتزين بمجوهرات ثمينة تخلو من الأناقة فقال سير هنري : والآن إلى الفراش:

ثم صعد إلى غرفته.

[٥]

كانت الساعة الثالثة صباحًا وقد هدأ صوت الرعد والريح وظهر أيضًا ضوء القمر على سطح البحر.

في غرفة جيفرسون كانت الغرفة خالية من الضجيج وهو مستلقيا على ظهره. لم يكن هناك أي نسيم يهز الستائر الموجودة على النافذة. هدوء تام.. سكون رهيب.. صمت قطع الغرفة.. لم يكن هناك صوت تقريبًا كان هناك شخص آخر داخل الغرفة تقدم ببطء شديد وحذر ناحية السرير ومع ذلك كان صوت تنفس مستر جيفرسون على سريره عميقًا ومنتظمًا. كانت الغرفة هادئة. خلت من الأصوات هناك.. هناك أصبع وإبهام يتأهب للإمساك بذراع مستر جيفرسون وفي اليد الأخرى حقنة في وضع استعداد للحقن.

وفجأة ظهرت من خلال الظلام يد تسللت تضغط بقوة على يد

الشبح التي تمسك الحقنة.. بينما التفت الذراع الأخرى بقوة حول جسم الشخص الذي كان مختبئًا في الغرفة.

وبصوت جهوري .. كأنه صوت الضمير والقانون يقول:

- لا لن تفعل ذلك، أعطني هذه الحقنة

ثم اتجه إلى مفاتيح الإضاءة فغمر النور أرجاء الغرفة وبينما كان مستر جيفرسون ينظر في ذهول للشخص الذي قتل روبي كين.

★ ★ ★

الفصل الثامن عشر

- قال سير هنري موجهًا حديثه إلى مس ماربل؟

- إنني في شوق لمعرفة أسلوب عملك يا مس ماربل.

- وتدخل المفتش هاربر قائلاً نعم أريد أن أعرف كيف نجحت في الوصول لمعرفة سر الجريمة الغامضة.. أريد أن أسمع منك كل شيء منذ بداية الحادث..

- وفي تواضع شديد أجابت مس ماربل.

- أخشى أن تتصور أن أساليبي هي أساليب هواة سذج فالواقع أن أغلب الناس ومنهم رجال البوليس تتوافر لديهم نوايا طيبة في هذا العالم المخيف.. إنهم يصدقون كل ما لدينا.. أنا شخصياً لا أصدق أي شيء وإنما أحاول فحصه لأحاول أن أكشف الحقيقة.

- هذه هي الطريقة العلمية الحديثة.

ثم استطردت مس ماربل:

- في هذه القضية أخذت بعض الأشياء كأشياء مسلم بها دون تمحيص بدلاً من أن يقتصر العمل على الحقائق الثابتة فعلاً لدينا.. فالحقائق الثابتة لدي كانت تتمثل في أن الضحية صغيرة السن نسبياً وأنها قرضت أظافرها ثم إن أسنانها كانت تبرز قليلاً نحو الأمام.

حين ألقيت نظرة على الفتاة القتيلة شعرت بالأسى لأنها صغيرة السن لابد أن هذا الشخص القاتل سفاح لذلك كان غريباً أن توجد الجثة في منزل الرجل الطيب الكولونيل آرثر.. إنها قصة خيالية .. كان الأمر غير طبيعي في بداية الأمر وقد حيرنا كثيراً.

إن الفكرة الرئيسية في عقل القاتل كانت هي وضع الجثة في منزل الفتى بازل بلاك لتوجيه أصابع التهمة إليه.. خاصة وأنه شخص مشبوه لدى البوليس بسبب تهوره واستهتاره.. ثم بعد ذلك حمل بازل بلاك القتيلة وألقى بها في مكتبة آرثر وبالتالي فقد ثار هذا التصرف أعصاب القاتل ففي البداية كان بازل بلاك هو المشتبه به رقم واحد.. وحين أجرى البوليس تحرياته في وينما وث ثبت أن الفتى كان على علاقة بالفتاة القتيلة ثم تبين أنه ارتبط بفتاة أخرى غيرها ولهذا ظن البوليس أن روبي حضرت إلى بيته لتهديده أو شيء من هذا.

فقام هو بخنقها في ثورة غضب إلا أن هذا كان خاطئًا ثم بعد ذلك اتهم البوليس أسرة مستر جيفرسون فتضايق أحد الأشخاص.

وكما قلت لك إنني لا أصدق كل شيء فأنا دائماً متشككة .. لقد كان ابن أختي يزعم دائماً أن عقلي مثل المصفاة.

المهم .. هناك شخصان سيتفيدان من موت الفتاة وهذه حقيقة نحن نعرفها جيداً.. إن مبلغ الخمسين ألف دولار مبلغ ضخم وكبير خاصة وأنهما في حالة إفلاس كما إنهما شخصان لطيفان لا يمكن أن يكونا محل شك ولكن الإنسان عادة لا يكون متأكد من ذلك.

فمسز جيفرسون هي محل إعجاب الجميع ويبدو أن هذا الصيف تمردت ساخطة على وضعها خاصة وأنها تشعر بالضعف أمام والد زوجها

والطبيب أخبرها أن حماها ضعيف ولن يعيش طويلاً وكان هذا يروق لها.

هذا إذا لم تكن روبي قد اقتحمت حياة جيفرسون.

مسز جيفرسون تحب ابنها لحد الهوس وكثير من النساء يعتنقن فكرة إعداد مستقبل باهر لأبنائهن بأي وسيلة حتى لو كان ذلك وسيلة قاتلة.

لقد صادفت وجهة النظر هذه المرة أو مرتين في قريتنا.

أما مستر جاسيكل فمن الوارد أن يكون محل شك فهو مقامر لا يعتنق أي مبدأ من المباديء. لكن كنت أميل للرأي القائل إن هناك امرأة لها صلة بارتكاب هذه الجريمة.

وطبعًا كما سبق أن أوضحت فالمال كان أهم الدوافع الرئيسية في ارتكاب الجريمة وما يدعو للأسف أن هذين الشخصين استطاعا بذكاء أن يثبتا للبوليس أنهما كانا بعيدين عن مسرح الجريمة وقت وقوعها الذي حدده الطبيب الشرعي.. ثم بعد ساعات ظهر لنا حادث السيارة المحروقة في المحجر المهجور وبداخله الطفلة باملاريف.

هنا ظهرت الأمور على حقيقتها وصارت الأدلة غير ذي قيمة.. وأدركت أن هناك الجريمة تتكون من عنصرين غير مترابطين لا ينطبق أحدهما على الآخر أبدًا.

إذن أنا كنت واثقة أن هناك علاقة ولكن كان من العسير على نفسي أن أهتدي بسهولة ويسر فالشخص الوحيد الذي كنت واثقة من ضلوعه في الجرمية لم تتوافر لديه أدلة كافية لارتكاب جريمته.

وأردفت مس ماربل تقول:

- الحقيقة أن هذا كان غباء مني ولولا حديثي مع ديانا ما فكرت

أبدًا في مكتب توثيق الزيجات.

القضية لم تكن تعني مستر جاسيكل ومسز جيفرسون فقط بل كانت هناك تفسيرات أخرى واحتمالات واردة للزواج. فإذا تزوج أحد من هذين الشخصين أو حتى كاد أن يتزوج فإن من الطبيعي أن يتورط الطرف الآخر في عقد الزواج في ارتكاب الجريمة.

على سبيل المثال لا الحصر.. كان هناك الفتى الجميل رايموند ربما كان يتحين الفرصة للزواج من مسز جيفرسون.. فقد كان شديد الإعجاب بها وهي غنية كما أن جماله وروعة منظره داعبت مشاعرها كأنثى لها الحق في ممارسة الحب. لقد كانت خانعة قانعة قبل مجيء رايموند وظهوره أما بعد ذلك فقد تمردت على أوضاعها وحياتها كانت مفتونة به وترغب في الزواج منه ثم إنه كان في حاجة للمال كما أنه لم يكن بعيدًا عن ديناموت وقت حدوث الجريمة.. إذن فمن المحتمل أن أحدهما هو الذي ارتكب الجريمة هكذا ظننت إلا أن موضوع الأظافر المقصوفة كان يثير شهيتي وفضولي.

- فقال سير هنري .. أظافر؟ إنها قرضت أظفر ثم قصت الباقي.

- فعلقت مس ماربل .. هذا هزل .. إن قرض الأظافر يختلف عن المقصوصة وأي إنسان يعرف الأظافر المقصوصة من مثيلاتها المقروضة القبيحة.. إن هذه الأظافر «حقيقة» إن دلت إنما تدل على شيء واحد.

إن الجثة التي عثرنا عليها في مكتبة آرثر لم تكن لروبي كين إطلاقًا.. وهذا يذكرك بالشخص الذي يرتبط بهذه الجريمة.. إن جوزفين تعرفت على الجثة لأنها كانت تعرف.. نعم أنا واثقة أنها

كانت تعرف .. فالجثة لم تكن جثة روبي كين لكنها زعمت أنها جثة روبي كين كان جوزفين حائرة لماذا؟ لأنها لم تتوقع وجود الجثة في هذا المكان جوزي قالت لرايموند إن روبي لابد وأنها مع رجل الأفلام.. وقبل ذلك شاهد جيفرسون صورة في حقيبة يد روبي .. أما حيرة جوزفين فلأنها كانت تعرف أن الجثة يجب أن تكون في بيت بازل بلاك.

جوزفين داهية تعبد المال إلى حد الجنون.

في البداية صدقنا جوزفين أن الجثة هي لروبي كين فعدم وجود الدافع لدي جوزفين أفقدنا القدرة على التركيز.. فموت روبي لا يخدم جوزفين نعم ليس في صالحها ماديًا..

هذا الرأي كنت مقتنعة به حتى ذكرت ديانا أمامي أن جوزفين ومارك جاسكيل تزوجا فعلاً فأصبح كل شيء واضح أمامي.

نعم تزوجا منذ عام وتكتما الخبر لحين وفاة جيفرسون.

كان رائعًا حقًا أن تتبع مجريات الأحداث وكيفية تنفيذ بنود الخطة فالبداية كانت مع الطفلة باملا ريف التي اختاروها من خلال الحديث عن السينما خاصة وأن مارك جاسيكيل قد رسم لها صورة حالمة حين تصبح ممثلة سينمائية عالمية.. جاءت باملا إلى الفندق وكان في انتظارها خارجه.. وأدخلها معه من الباب الجانبي.. ثم قدمها لجوزفين وأخبرها أن جوزفين خبيرة في فن التجميل.. اصطحبتها جوزفين إلى الحمام ثم قامت بصبغ شعرها وتجميل وجهها، وصبغت أظافرها بالطلاء في يديها وقدميها بعد ذلك على ما أظن وضعت لها مخدراً في مشروب بارد ذهبت على أثره في غيبوبة طويلة وربما

وضعوها في إحدى الغرف الخالية داخل الفندق بعد العشاء خرج مايكل جاسيكيل في سيارته إلى ساحل البحر كما أخبرنا هو في تلك المرة أخذ معه باملا وهي فاقدة لوعيها بسبب تعاطيها المخدر..

ووصل معها إلى الفيلا المملوكة لبازل بلاك التي كانت خالية لوجود بازل في الحفل.. ثم ألبسها أحد فساتين روبي القديمة ومددها على السجادة الصغيرة أمام المدفأة.. كانت باملا غائبة عن وعيها.. يا له من وغد أحمق.. كيف سمحت له مشاعره بذلك.. إنه حقير يستحق الإعدام ألف مرة.. عليه اللعنة.

على أية حال .. حدث ذلك في العاشرة ثم بعد ذلك عاد بأقصى سرعة إلى الفندق حيث وجد الآخرين جالسين في الصالة الكبرى.. كانت روبي كين مازالت حية ترزق تقدم رقصتها مع رايموند

جوزفين كانت تصدر أوامرها لروبي التي كانت ترضخ لها دائمًا طلبت منها أن تغير ملابسها وتذهب إلى حجرة جوزفين وتنتظرها بداخلها روبي ثم وضع مخدر لها أيضًا.. ومن المحتمل أن يكون المخدر قد وضع لها في مشروب الشاي بعد تناول العشاء .. كانت تتثاءب وتشعر بالضيق كما أخبرنا جورج بارتلت .. ثم اتجهت جوزفين إلى غرفتها ولن يدخلها أحد غيرها ثم قتلت الفتاة بواسطة حقنة مماثلة أو آلة حديدية على رأسها.. ثم عادت مرة أخرى إلى الصالة الكبيرة وراحت ترقص مع رايموند ثم تحدثت مع أفراد أسرة جيفرسون عن مكان اختفاء روبي ثم توجهت إلى فراشها.

في صباح اليوم التالي ألقت روبي ملابس باملاريف ثم حملت الفتاة ونزلت بها على السلم.. كانت نحيفة لكنها قوية.. ثم أخذت

سيارة جورج بارتلت وانطلقت بها نحو ميلين إلى المحجر المهجور وراحت تسكب البنزين على السيارة وأشعلت فيها النيران.. ثم عادت مرة أخرى إلى الفندق مترجلة ومن الأرجح أن عودتها تمت بين الثامنة والتاسعة صباحًا وتظاهرت أنها قد استيقظت مبكرًا متعللة بقلقها على اختفاء روبي .

- فعلق الكولونيل مشلت

- يا لها من خطة دقيقة.

- نعم هي كذلك خطة شديدة الإتقان.

- قالت مس ماربل إن تفكيرها كان حصيفًا فقد لاحظت اختلاف الأظافر لهذا فقد اتجهت لكسر أحد أظافر روبي حتى يظهر لنا أن روبي قد قصت أظافرها بنفسها.

- فقال هارير .. نعم هذا صحيح والدليل الذي معك هو الأظافر المقروضة للفتاة .

- فعلقت مس ماربل : بل هناك ما هو أكثر من ذلك.. فالناس عادة يتكلمون كثيرًا.. وجاسكيل كان ثرثارًا فالت اللسان فقد تكلم عن روبي وقال إن أسنانها بارزة إلى أسفل ولكن الفتاة القتيلة التي عثرناعليها ملقاة في مكتبة آرثر كانت أسنانها متدلية إلى أسفل.

- قال جيفرسون متجهمًا:

- وماذا عن المشهد الدرامي الأخير هل كنت وراءه يا مس ماربل؟

فاعترفت مس ماربل قائلة .. نعم هو من تدبيري أنا.

وأردفت تقول: عندما علم مارك وجوزفين أنك بصدد كتابة وصية

جديدة وجدا أنهما لابد وأن يتحركا.. فارتكاب الجريمة كان بسبب المال. . فلا مانع إذن من ارتكاب جريمة أخرى تابعة..

أول شيء فعله مارك.. هو محاولته إثبات غيابه عن المكان الذي هو مسرح الحادث فذهب للعشاء مع بعض أصدقائه. ثم قضى سهرة في ملهى ليلي وكان على جوزفين أن تقوم بدورها المرسوم لها.. وهنا حاولا إلباس التهمة اغتيال روبي في رقبة بازل بلاك.. أما موت جيفرسون فقد دبر مسبقًا أنه إثر أزمة قلبية.. فقد أعد سم الدميجتيالين الموجود في الحقنة..

وأي طبيب كان سيعزي موت جيفرسون لهذا السبب وهو شيء طبيعي جوزفين كانت قد ألقت حجرًا على حائط شرفة مستر جيفرسون وجعلت الحجر يسقط في الشرفة حتى كأن الحادث وقع نتيجة صدمة..

- فقال مشيلت يا لها من امرأة عبقرية.

- فقال المفتش هارير - إذن كنت تقصدين بجريمة القتل التالية مستر جيفرسون؟

- فهزت مس ماربل رأسها وهي تقول: لا كنت أقصد بازل بلاك.. كانوا يريدون ذلك.

- فقال سير هنري وربما أرادوا وضعه في مستشفى الأمراض العقلية.

- فقال جيفرسون متجهمًا .. كنت دائمًا أعرف أن روزماند تزوجت شخصًا سخيفًا وأفاقًا.. حاولت أن أتجاهل ذلك دون جدوى . فقد كانت مقتنعة به.. لابد أن يشنق هذه المرة هو يستحق ذلك.

- فقالت مس ماربل : إن جوزفين هي السبب في كل شيء.

- فعلق جيفرسون .. مسكينة روبي، ودخلت مسز جيفرسون ومعها صديقها هوجو وهي تقول في مرح وسعادة.

- أريد أن أخبرك بشيء يا جيف.. سأتزوج هوجو الآن.

- فتفحصها جيفرسون غاضباً ثم قال:

- نعم حان الوقت لتتزوجي مرة أخرى.. تمنياتي لكما بالتوفيق. بالمناسبة يا ابنتي سأكتب غداً وصية جديدة.

فنظرت إليه وهي تقول: نعم أعرف ذلك.

- كلا .. أنت لا تعرفين إنني سأمنحك عشرة آلاف الآن وأي شيء سأوصي سيؤول لبيتر الصغير بعد وفاتي .. فهل هذا يروق لك يا عزيزتي .

- فقالت: أوه جيف.. أنت دائماً رائع عظيم، كريم.

- فقال جيفرسون ولدك بيتر لطيف وأحب أن أراه دائماً إلى أن أموت .

- أوه سوف تراه دائماً يا جيف.. إنه مصاب بحساسية شديدة من الجريمة قد عثر على قطعة من ظفر القتيلة وكان حسن الطالع حين لمح وجود الأظفر متعلقاً بشال جوزفين فها هو قد ظفر بتذكار من القاتلة.

[٢]

عندما كان هوجو ومسز جيفرسون يمران عبر صالة الرقص حضر إليهما رايموند فقالت له مسز جيفرسون في لهفة:

- رايموند أريد أن أذيع عليك سراً.. سأتزوج.

فابتسم ابتسامة مشرقة وهو يقول لهما:

- أتمنى لكما السعادة والهناء.

ثم تركاه وراح يطاردهما بنظراته قائلاً لنفسه

- إنها سيدة جميلة وغنية ورائعة .. أما أنا تعيس الحظ ثم عاد رايموند ينعي حظه وهو في صالة الرقص

(تمت)

AGATHA CHRISTIE





أكثر
الروايات
مبيعا
فى العالم